موسوعة أهل البيت

سيرة محمد بن عبد الله ﷺ النبي الأعظم

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء الأول

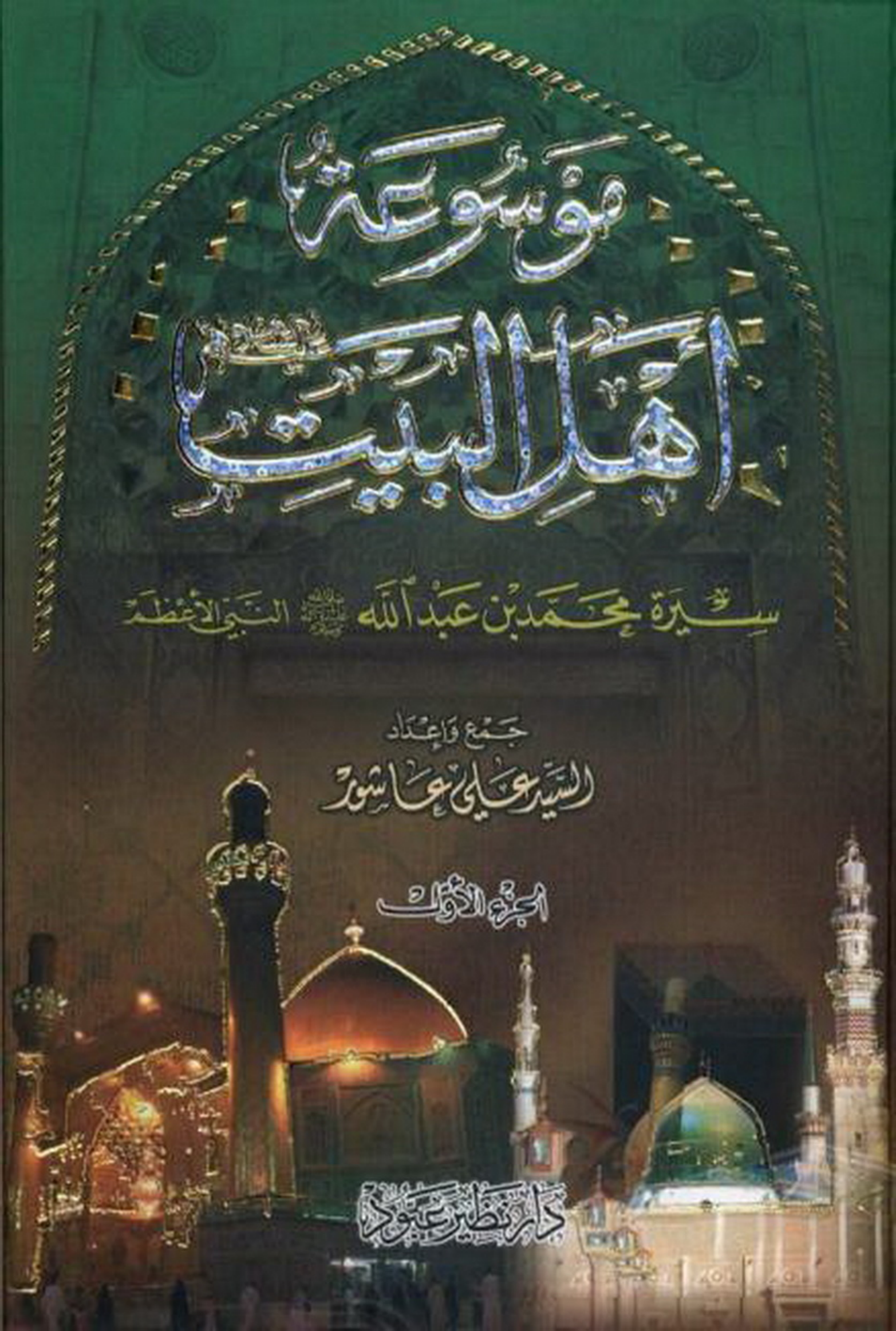

دار نظير عبود

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمدُ لله ذي المَنّ والإحسان، والطول والامتنان، والقدرة والسلطان، مدبّر الأمور بحكمته، ومنشئ الخلائق بقدرته، كرّم بني آدم وشرّفهم بخلع الإيمان وفضّلهم بالعقل ومزيد البيان. اصطفى منهم أصفياء، وجعل منهم بررة أتقياء. فهم خواص عباده، وأوتاد بلاده، خصّهم بالخيرات والعطايا، وصرف عنهم الآفات والبلايا، وحبّب إليهم المعروف، وأعانهم على إغاثة الملهوف، ليكمل عليهم المنّة والفضل، ليزدادوا له شكراً بالعطاء والبذل.

١ ـ وأفضل الصلاة والسلام على أشرف الخلق وأعز المرسلين مبدأ الأنوار الأزلية ومنتهى العروج الكمالي، المكرم ليلة المعراج، روح الأرواح ونور الأشباح، سيدنا في الوجود صاحب المقام المحمود، محمد بن عبد الله ﷺ.

ثم الصلاة والسلام على أشرف الموجودات، وأعزّ الكائنات ومصدر الخيرات ومنبع الفضائل والكمالات، أصل الوجود وعزّ المعبود آل النبي الأطهار وعترة المختار وذرية محمد الرسول المقدام ﷺ.

٢ ـ والصلاة والسلام على بسملة كتاب الموجود، حقيقة النقطة البائية، المتحقق بالمراتب الإنسانية، حيدر أجام الإبداع، الكرار في معارك الإختراع، انموذج الواقع علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣ ـ وعلى الجوهرة القدسية، بضعة الحقيقة النبوية، مطلع الأنواع العلوية، قرة عين الرسول الزهراء البتول عليها السلام.

٤ ـ وعلى رابع أهل العباء، عارف الأسرار العمائية، والحجة القاطعة الربانية، جامع الكمالين أبي محمد الحسن عليه السلام.

٥ ـ وعلى شخص العرفان، المتحقق بالكمال، فاتحة مصحف الشهادة، وكهف الإمامة، الفارس الصنديد، مطلب المحبين ومقصد العاشقين، المبرأ من كل الشين أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

٦ ـ وعلى روح جسد الإمامة، وسر الله في الوجود، فخر الزهاد وآمان أهل البلاد، كاشف العرفان، السر الإلهي في ستر العبادة، مجمع البحرين علي بن الحسين عليه السلام.

٧ ـ وعلى ضرغام أجام المعارف، مفتاح البركات، ومصباح الظلمات، النور المنبسط على الدراري، المستند من كل ولي أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

٨ ـ وعلى أستاذ العالم، معلم علوم الأسماء، دليل طرق السماء، مطلع شمس الأبد، قامع كل مارق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

٩ ـ وعلى برزخ البرازخ، غاية معارج اليقين، السيف الصارم، مركز الأئمة العلوية، النور الأنور أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام.

١٠ ـ وعلى السر الإلهي والأصل الملكوتي، والعالم الناسوتي، كهف النفوس القدسية، محقق الحقائق الإمكانية، إمام الورى وبدر الدجى أبي محمد علي بن موسى الرضا عليه السلام.

١١ ـ وعلى سر الوجود، وظل الله الممدود، محيط الفضل والكرم، حامل سرّ الرسول، غاية الظهور والإيجاد محمد بن علي الجواد عليه السلام.

١٢ ـ وعلى الداعي الى الحق امين الله على الخلق، مهجة الكونين ومحجة الثقلين، المعصوم المجرد علي بن محمد عليه السلام.

١٣ ـ وعلى البحر الزاخر وزين المآثر، وعاء الأمانة ومحيط الامة، مطلع النور المصطفوي الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

١٤ ـ وعلى الخلف المفضال، أكرم الأخيار، خفي الأرواح القدسية ومعراج العقول البشرية، قطب رحى الوجود، النور الأزهر والضياء الأنور، المنصور بالرعب، والمظفر بالساعدة، غاية البشر، ربّ الوقت والزمن، أبي القاسم (م ح م د) بن الحسن عجل الله فرجه.

اللهم صل عليهم ما سبح لك ملك وتحرك لك فلك، بعدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك، صلاة تنمي وتزيد ولا تفني ولا تبيد.

وجوبُ الاعتِقاد بجميعِ الأنبياءِ

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾(١).

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً﴾(٣).

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: لَم يُخلِ اللهُ سبحانَهُ خَلقَهُ مِن نَبيٍّ مُرسَل، أو كِتاب مُنزَل، أو حُجَّة لازِمَة، أو مَحَجَّة قائمة، رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بهِم قِلَّةُ عَدَدِهِم، ولا كَثرَةُ المُكَذِّبينَ لَهُم؛ مِن سابِق سُمِّيَ لَهُ مَن بَعدَهُ، أو غابِر عَرَّفَهُ مَن قَبلَهُ(٤).

وعنه عليه السلام: ولَم يُخلِهِم بعدَ أن قَبضَهُ [يَعني آدمَ عليه السلام] مِمّا يُؤكِّدُ علَيهِم حُجّةَ رُبوبيَّتِهِ، ويَصِلُ بَينَهُم وبينَ مَعرِفَتِهِ، بل تَعاهَدَهُم بالحُجَجِ على ألسُنِ الخِيَرَةِ من أنبيائِهِ ومُتَحَمِّلي وَدائعِ رِسالاتِهِ قَرْناً فقَرْناً، حتّى تَمَّت بنَبيِّنا محمّد صلى الله عليه وآله حُجّتُهُ.

وعنه عليه السلام: كُلّما مَضى مِنهُم سَلَفٌ قامَ مِنهُم بدِينِ اللهِ خَلَفٌ، حتّى أفضَت كرامَةُ اللهِ سبحانَهُ وتعالى إلى محمّد صلى الله عليه وآله(٥).

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: إعلَموا أنّهُ لَو أنكَرَ رجُلٌ عيسَى ابنَ مَريمَ وأقَرَّ بمَن سِواهُ مِن الرُّسُلِ لَم يُؤمِنْ(٦).

أصنافُ الأنبياء عليهم السلام

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾(٧).

قال الإمامُ الباقرُ عليه السلام: الأنبياءُ على خَمسَةِ أنواع: مِنهُم مَن يَسمَعُ الصَّوتَ مِثلَ صَوتِ السِّلسِلَةِ

---

(١) فاطر: ٢٤.
(٢) البقرة: ١٣٦.
(٣) النساء: ١٥٠، ١٥١.
(٤) و(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١ و ٩١ و ٩٤.
(٦) الكافي: ١ / ١٨٢ / ٦.
(٧) الشورى: ٥١.

فَيَعلَمُ ما عنى بهِ، ومِنهُم مَن يُنَبَّأُ في مَنامِهِ مِثلُ يُوسُفَ وإبراهيمَ، ومِنهُم مَن يُعايِنُ، ومِنهُم من يُنكَتُ في قَلبِهِ ويُوقَرُ في أُذُنِهِ[١].

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: الأنبياءُ والمُرسَلونَ على أربَعِ طَبَقات: فنَبيٌّ مُنَبَّأٌ في نَفسِهِ لا يَعدو غيرَها. ونَبيٌّ يَرى في النَّومِ ويَسمَعُ الصَّوتَ ولا يُعايِنُهُ في اليَقَظَةِ، ولَم يُبعَثْ إلى أحَد وعلَيهِ إمامٌ، مِثل ما كانَ إبراهيمُ على لُوط عليه السلام. ونَبيٌّ يَرى في مَنامِهِ ويَسمَعُ الصَّوتَ ويُعايِنُ المَلَكَ، وقد أُرسِلَ إلى طائفة قَلُّوا أو كَثُروا، كيُونُسَ، قالَ اللهُ ليونُسَ: ﴿وأرْسَلْناهُ إلى مِائةِ ألْف أو يَزيدونَ﴾ ـ قالَ: يَزيدونَ: ثلاثينَ ألفاً ـ وعليهِ إمامٌ. والّذي يَرى في نَومِهِ ويَسمَعُ الصَّوتَ ويُعايِنُ في اليَقَظَةِ وهُو إمامٌ مِثلُ أُولي العَزمِ. وقد كانَ إبراهيمُ عليه السلام نَبيّاً وليسَ بإمام حتّى قالَ اللهُ: ﴿إنّي جاعِلُكَ للنّاسِ إماماً...﴾[٢].

عِدَّةُ الأنبياءِ عليهم السلام

قال رسولُ اللهِ ﷺ ـ لَمّا سألَهُ أبو ذرٍّ عن عِدَّةِ الأنبياءِ ـ: مِائةُ ألف وأربَعةٌ وعِشرونَ ألفَ نَبيٍّ. قلتُ: كَم المُرسَلونَ مِنهُم؟ قالَ: ثلاثُمِائة وثلاثَةَ عَشَرَ جَمّاءَ غَفيراءَ. قلتُ: مَن كانَ أوّلَ الأنبياءِ؟ قالَ: آدمُ[٣].

وعنه ﷺ: خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجلَّ مِائةَ ألفِ نَبيٍّ وأربَعةً وعِشرينَ ألفَ نَبيٍّ، أنا أكرَمُهُم علَى اللهِ ولا فَخرَ. وخَلَقَ اللهُ عَزَّ وجلَّ مِائةَ ألفِ وَصيٍّ وأربَعةً وعِشرينَ ألفِ وَصيٍّ، فَعلِيٌّ أكرَمُهُم علَى اللهِ وأفضَلُهُم[٤].

وعنه ﷺ: النَّبِيُّونَ مِائةُ ألف وأربَعةٌ وعِشرونَ ألفَ نَبيٍّ، والمُرسَلونَ ثلاثُمِائة وثَلاثَةَ عَشَرَ، وآدمُ نَبيٌّ مُكلَّمٌ[٥].

وعنه ﷺ ـ لمّا سُئلَ عن عِدَّةِ الأنبياءِ ـ: مِائةُ ألف وأربَعةٌ وعِشرونَ ألفاً، الرُّسُلُ مِن ذلكَ ثلاثُمِائة وخَمسَةَ عَشَرَ جَمّاً غَفيراً[٦].

وعنه ﷺ: بُعِثتُ على أثرِ ثَمانِيَةِ آلاف مِن الأنبياءِ، مِنهُم أربَعةُ آلاف مِن بَني إسرائيلَ[٧].

وعنه ﷺ: إنّي خاتَمُ ألفِ نَبيٍّ أو أكثَرَ[٨].

---

(١) تفسير العيّاشيّ: ٢/١٦٦/٣.
(٢) الكافي: ١/١٧٤/١.
(٣) الخصال: ٥٢٤/١٣.
(٤) أمالي الصدوق: ١٩٦/١١.
(٥ ـ ٨) كنز العمّال: ٣٢٢٧٦، ٣٢٢٧٧، ٣٢٢٨٠، ٣٢٢٨١.

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: بَعَثَ اللهُ مِائةَ ألفِ نَبيٍّ وأربَعةً وأربَعينَ ألفَ نَبيٍّ[1].

محمّدٌ رَسولُ اللهِ ﷺ

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ﴾[2].

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[3].

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[4].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾[5].

وعن حُذَيفَةَ: سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ في سِكَّةٍ مِن سِكَكِ المَدينَةِ: أنا مُحمّدٌ، وأحمَدُ، والحاشِرُ، والمُقَفّي، ونَبيُّ الرَّحمَةِ[6].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: أنا مُحمّدٌ، وأنا أحمَدُ، وأنا الماحي الّذي يُمحى بيَ الكُفرُ، وأنا الحاشِرُ الّذي يُحشَرُ النّاسُ على عَقِبي، وأنا العاقِبُ ـ والعاقِبُ الّذي لَيسَ بَعدَهُ نَبيٌّ[7].

وعنه ﷺ: أنا أشبَهُ النّاسِ بآدَمَ، وإبراهيمُ أشبَهُ النّاسِ بي خَلقُهُ وخُلقُهُ، وسَمّانيَ اللهُ مِن فَوقِ عَرشِهِ عَشرَةَ أسماء، وبَيَّنَ اللهُ وَصفي، وبَشَّرَني على لِسانِ كلِّ رَسول بَعَثَهُ اللهُ إلى قَومِهِ، وسَمّاني ونَشَرَ في التَّوراةِ إسمي، وَبَثَّ ذِكري في أهلِ التَّوراةِ والإنجيلِ، وعَلَّمَني كِتابَهُ، ورَفَعَني في سَمائِهِ، وشَقَّ لِي إسماً مِن أسمائِهِ، فسَمّاني مُحمّداً وهُو مَحمودٌ، وأخرَجَني في خَيرِ قَرن مِن أُمَّتي، وجَعَلَ إسمي في التَّوراةِ أُحَيْدٌ[8]، فبالتَّوحيدِ حَرَّمَ أجسادَ أُمَّتي على النّارِ، وسَمّاني في الإنجيلِ أحمَدَ، فأنا محمودٌ في أهلِ السَّماءِ، وجَعَلَ أُمَّتي الحامِدينَ. وجَعَلَ إسمي في الزَّبورِ ماحي، مَحا اللهُ عَزَّ وجلَّ بي مِن الأرضِ عِبادَةَ الأوثانِ. وجَعَلَ إسمي في القرآنِ مُحمّداً، فأنا مَحمودٌ في جَميعِ القِيامَةِ[9] في فَصلِ القَضاءِ، لا يَشفَعُ أحدٌ غَيري. وسَمّاني في القِيامَةِ حاشِراً، يُحشَرُ النّاسُ على قَدَمي، وسَمّاني

---

(١) البحار: ١٦/ ٣٥٢/ ٣٥.
(٢) الفتح: ٢٩.
(٣) التوبة: ١٢٨.
(٤) الكهف: ١١٠.
(٥) الأحزاب: ٤٥، ٤٦.
(٦) الطبقات الكبرى: ١/ ١٠٤.
(٧) صحيح مسلم: ٢٣٥٤.
(٨) قال شارح الشِّفاء للقاضي عياض: أحَيد بضمّ الهَمزة، وفتح المُهمَلة، وسُكون التَّحتيّة، فدال مُهمَلة، وقيل: بفتح الهَمزة، وسُكون المُهمَلة، وفَتح التَّحتيّة، قالَ: سُمّيتُ أحيدَ لأنّي أحيدُ بأُمَّتي عَن نارِ جَهَنَّمَ، أيأعدِلُبِهِم، انتهى. (البحار: ١٦/ ٩٣/ ٢٧).
(٩) في معاني الأخبار (٥٠/ ١): جميع أهل القيامة.

المُوقِفَ، أُوقِفُ النّاسَ بَينَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وجلَّ، وسَمّاني العاقِبَ، أنا عَقِبُ النَّبيِّينَ لَيس بَعدي رَسولٌ، وجَعَلَني رَسولَ الرَّحمَةِ ورَسولَ التَّوبَةِ ورَسولَ المَلاحِمِ والمُقتَفيَ[١]، قَفَّيتُ النَّبيِّينَ جَماعَةً، وأنا المُقِيمُ الكامِلُ الجامِعُ. ومَنَّ عليَّ ربِّي وقالَ لي: يا مُحمّدُ صلّى اللهُ عليكَ فَقد أرسَلتُ كُلَّ رَسول إلى أُمّتِهِ بلِسانِها، وأرسَلتُكَ إلى كُلِّ أحمَرَ وأسوَدَ مِن خَلقي، ونَصَرتُكَ بالرُّعبِ الّذي لَم أنصُرْ بِهِ أحَداً، وأحلَلتُ لَكَ الغَنيمَةَ ولَم تَحِلَّ لأحَد قَبلَكَ، وأعطَيتُكَ لَكَ ولُامّتِكَ كَنزاً مِن كُنوزِ عَرشِي: فاتِحَةَ الكِتابِ، وخاتِمَةَ سُورَةِ البَقَرَةِ، وجَعَلتُ لَكَ ولُامّتِكَ الأرضَ كُلَّها مَسجِداً وتُرابَها طَهُوراً، وأعطَيتُ لَكَ ولُامّتِكَ التَّكبيرَ، وقَرَنتُ ذِكرَكَ بِذِكري حتّى لا يَذكُرَني أحَدٌ مِن أُمّتِكَ إلّا ذَكَرَكَ مَعَ ذِكري، فطُوبى لكَ يامُحمّدُ ولُامّتِكَ[٢].

وعنه ﷺ ـ لَمّا سألَهُ يَهوديٌّ عَن وَجهِ تَسمِيَتِهِ بمُحمّد وأحمَدَ وأبي القاسِمِ وبَشير ونَذير وداع؟ ـ: أمّا مُحمّدٌ فإنّي مَحمودٌ في الأرضِ، وأمّا أحمَدُ فإنّي مَحمودٌ في السَّماءِ، وأمّا أبو القاسِمِ فإنَّ اللهَ عَزَّ وجلَّ يَقسِمُ يَومَ القِيامَةِ قِسمَةَ النّارِ؛ فمَن كَفَرَ بِي مِن الأوّلينَ والآخِرينَ ففي النّارِ، ويَقسِمُ قِسمَةَ الجَنّةِ؛ فمَن آمَنَ بي وأقَرَّ بِنُبُوَّتي ففي الجَنّةِ. وأمّا الدّاعي فإنّي أدعُو النّاسَ إلى دِينِ ربّي عَزَّ وجلَّ، وأمّا النّذيرُ فإنّي أُنذِرُ بالنّارِ مَن عَصاني، وأمّا البَشيرُ فإنّي أُبشِّرُ بالجَنّةِ مَن أطاعَني[٣].

نسب النبي محمد ﷺ

عن أنس بن مالك وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قالا: بلغ النبي ﷺ أنّ رجالاً من كندة يزعمون أنّه منهم، فقال: «إنّما كان يقول ذلك: العباس، وأبو سفيان بن حرب إذا قدما المدينة ليأمنا بذلك، وأنه لن ينتفي من آبائنا، ونحن من بني كنانة»[٤].

قال: وخطب رسول الله ﷺ فقال: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار. وما افترق الناس فرقتين إلّا جعلني الله تبارك وتعالى في خيرهما؛ فأخرجت من بين أبوين فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية. وأخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً»[٥].

إسماعيل بن رافع قال: قال رسول الله ﷺ: «انسبوني» ثم قال: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد

(١) في معاني الأخبار (٥٠/١): المقفّي.
(٢) علل الشرائع: ١٢٧/٣.
(٣) معاني الأخبار: ٥٢/٢.
(٤) الأنساب للسمعاني: ١/ ٢٥.
(٥) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٧٤.

المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أُدد»[١].

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: سمعت [رسول الله ﷺ] يقول: «معدّ بن عدنان بن أُدد بن زيد بن أعراق الثرى» قالت أم سلمة: فمعد: معد، وعدنان: عدنان. وادد: أُدد، وزيد: هميسع ويروى: نبت، وإسماعيل بن إبراهيم: أعراق الثرى[٢].

قال هشام بن محمد بن سائب بن بشر الكلبي قال: علّمني أبي وأنا غلام نسب النبي ﷺ: محمد الطّيّب المبارك بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم، وأسمُه عمرو بن عبد مناف واسمُه المغيرة بن قُصيّ واسمُه زيد بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ـ وإلى فهر جماع قريش وما كان فوق فهر فليس له يقال له قُرشي ويقال له كناني ـ وهو فهر بن مالك بن النّضر، واسمُه قيس بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة، واسمه عمرو بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان[٣].

وعن ابن البرقي فرسول الله ﷺ: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم، واسم هاشم عمرو بن عبد مناف [واسم عبد مناف] المغيرة بن قُصيّ. قال أبو بكر: واسم قُصيّ زيد ـ فيما بلغني ـ ابن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن مالك بن خُزيمة بن مُدركة. واسم مُدركة عامر بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان بن [أُد، ويقال] أُدد بن مقوم بن ماخور بن يبرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام بن تارح وهو آزر بن ياخور بن شارُوخ بن راعو بن فالج بن عيبر بن شالح بن أرفخشد ابن سام بن نوح بن لامك ابن متوشلح بن خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام فيما يزعمُون، والله تعالى أعلم ـ وكان أول نبي أعطي النبوة وخط بالقلم ـ ابن يرد بن مهليل ابن قينن بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام[٤].

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٣٠/ ٣١٣.
(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٧٨.
(٣) طبقات ابن سعد: ١/ ٥٥.
(٤) سيرة ابن هشام: ١/ ١٠٣.

معرفة أسمائه ﷺ وأنه خاتم الأنبياء والرسل

الزُّهري، عن محمد عن جُبير بن مُطعم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: لي خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدميّ، وأنا العاقب[١][٢].

ابن شهاب عن محمد جُبير بن مطعم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدميّ، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد»[٣].

وقد سمّاه الله: رؤوفاً رحيماً[٤].

وأمّا حديث شعيب:

محمد بن جُبير بن مُطعم، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدميّ، وأنا العاقب» والعاقب الذي ليس بعده أحد[٥].

محمد بن جُبير بن مُطعم، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: ـ وفي حديث ابن منده قال: قال رسول الله ﷺ: ـ «إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يُمحى بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدميّ، وأنا العاقب العاقب الذي ليس بعده نبيٌّ»[٦].

الزُّهري، عن محمد بن جُبير، عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يُمحى بي الكفر وأنا الحاشر الذي [يُحشر] الناس على قدميّ، وأنا العاقبُ الذي لا نبيّ بعدي»[٧].

وعن نافع بن جُبير أنه دخل [على] عبد الملك بن مروان فقال له أتحصي أسماء النبي ﷺ الذي كان جُبير يعدّها؟ ـ وقال يعقوب: أسماء رسول الله ﷺ التي كان جُبير بن مُطعم يعدها ـ قال:

---

(١) قال أبو عبيد: العاقب آخر الأنبياء، والعاقب: الذي يخلف من كان قبله في الخير. (اللسان: عقب).
(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٥٢.
(٣) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٥٤.
(٤) كما في قوله تعالى في سورة التوبة الآية ١٢٨ ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.
(٥) صحيح البخاري: ٦١ كتاب المناقب (١٧) باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ، وفتح الفتح: ٦/ ٥٥٤.
(٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/ ١١٤ ح ٤٣.
(٧) صحيح مسلم. كتاب الفضائل باب أسماء رسول الله ﷺ حديث رقم ١٢٤ (٤/ ١٨٢٨)، وصحيح الترمذي كتاب الأدب باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ: ٥/ ١٣٥.

نعم هي ستة: أحمد، ومحمد، وحاشر، وخاتم، والعاقب، والماحي ـ وقال يعقوب: وعاقب ـ وأمّا حاشر فبعثت مع السّاعة بين يدي عذاب شديد، والعاقبُ عاقبُ الأنبياء، وماح [محا] الله به سيئات من اتّبعه[١].

نافع بن جُبير عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا محمد وأحمد والمقفي[٢] والحاشر ونبي الرحمن ونبي الملحمة»[٣].

وعن أبي موسى، قال: سمّى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا قال: «أنا محمد، وأحمد، والمقفّي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة»[٤].

وعن أبي الطُّفيل [قال:] قال رسول الله ﷺ: «إن لي عند ربي عشرة أسماء».

قال أبو الطفيل: قد حفظت منها ثمانية: محمد، وأحمد، وأبو القاسم، والفاتح، والخاتم، والماحي، فالعاقب، والحاشر.

قال أبو يحيى: وزعم سيف أن أبا جعفر قال له: إنّ الإسمين الباقيين يس وطه[٥].

وقال أبو زكريا ولنبينا ﷺ وعليهم أجمعين خمسة أسماء في القرآن: أحمد، ومحمد، وعبد الله، وطه، ويس. قال الله تعالى في ذكر محمد ﷺ: ﴿محمد رسول الله﴾ قال: ﴿ومُبشراً برسول يأتي من بعدي اسمُه أحمد﴾[٦] وقال الله تعالى في ذكر عبد الله: ﴿وأنه لمّا قام عبد الله﴾[٧] ـ يعني النبي ﷺ ليلة الجن ـ ﴿كادوا يكونون عليه لبداً﴾ وإنما كانوا يقعون بعضهم على بعض، كما أن اللبد يتخذ من الصوف فيضع بعضه على بعض فيصير لبداً. قال الله تبارك وتعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾، والقرآن إنما أُنزل على رسول الله ﷺ دون غيره.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿يس﴾[٨] يعني يايس، والإنسان هاهنا العاقل وهو محمد رسول الله ﷺ ﴿إنك لمن المرسلين﴾[٩].

قال البيهقي[١٠]: وزاد غيره من أهل العلم، فقال: سمّاه الله تعالى في القرآن: رسولاً، نبيّاً، أميّاً، وسمّاه: شاهداً، ومبشراً، ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً مُنيراً. وسمّاه: رؤوفاً،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ٢٤.
(٢) المقفي: نحو العاقب، وهو المولى الذاهب، يقال: قفا عليه أي ذهب، وكأن المعنى أنه آخر الأنبياء المتبع لهم، فإذا قفى فلا نبي بعده (اللسان: قفا).
(٣) ميزان الحكمة للريشهري: ٤/ ٣١٨٦.
(٤) مسند أحمد: ٥/ ٤٠٥.
(٥) دلائل النبوة للبيهقي ط بيروت: ١/ ١٥٨.
(٦) سورة الصف، الآية: ٦.
(٧) سورة الجن، الآية: ١٩.
(٨) الآية الأولى من سورة ياسين.
(٩) سورة ياسين، الآية: ٣.
(١٠) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ١٦٠.

رحيماً، وسمّاهُ نذيراً مُبيّناً. وسمّاه: مُذكراً، وجعله رحمة، ونعمة، وهادياً. وسماه عبداً صلى الله عليه وعلى آله تسليما كثيراً[١].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «سيّد بني داراً واتخذ مأدبة [ويعث]، داعياً. فالسيد [الجبار]، والمأدبة القرآن، والدار: الجنة. فالداعي: أنا، فأنا إسمي في القرآن محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وإنما سُميت أحيداً لأنّي أُحيد عن أمتي نار جهنم، فأحبّوا العرب بكل قلوبكم»[٢].

سبب تسمية النبي بمحمد ﷺ

عن ابن عباس قال: لما ولد النبي ﷺ عق[٣] عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمداً، فقيل له: يا أبا الحارث ما حملك على أن تسميه محمداً ولم تسمّه باسم آبائه؟ قال: أردت أن يحمد الله عز وجل في السماء، ويحمده الناس في الأرض[٤].

وعن علي بن زيد بن جُدعان قال: تذاكروا ما قيل من الشعر. قال: فقال رجل: ما سمعنا شيئاً أحسن من بيت أبي طالب:

وشــق لــه مــن اســمــه لــيُــجــلّــه ... فذو العرش محمود وهذا محمدُ[٥]

خاتَمُ النَّبيِّينَ

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَد مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْء عَلِيماً﴾[٦].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: أيُّها النّاسُ، (إنّهُ) لا نَبيَّ بَعدي، ولا سُنّةَ بَعدَ سُنَّتي، فمَنِ ادَّعى ذلكَ فدَعواهُ وبِدعَتُهُ في النّارِ، ومَنِ ادَّعى ذلكَ فاقتُلوهُ[٧].

وعنه ﷺ: مَثَلي في النَّبيِّينَ كمَثَلِ رجُل بَنى داراً فأحسَنَها وأكمَلَها وأجمَلَها وتَرَكَ فيها مَوضِعَ

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ٣١.
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣/ ٣٢.
(٣) عق ابنه: خلق عقيقته او ذبح عنه شاة (اللسان: عقق).
(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ٣٢.
(٥) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/ ١٢٠.
(٦) الأحزاب: ٤٠.
(٧) أمالي المفيد: ٥٣/ ١٥.

لَبِنَة لَم يَضَعْها، فجَعَلَ النّاسُ يَطوفونَ بالبُنيانِ ويَعجَبونَ مِنهُ ويَقولونَ: لَو تَمَّ مَوضِعُ هذهِ اللَّبِنَةِ! فأنا في النَّبيّينَ مَوضِعُ تلكَ اللَّبِنَةِ.

وعنه ﷺ: إنّما بُعِثتُ فاتِحاً وخاتِماً[١].

وعنه ﷺ: أوّلُ الرُّسُلِ آدَمُ، وآخِرُهُم مُحمّدٌ[٢].

وعنه ﷺ: إنّهُ سيَكونُ في أُمّتي كَذّابونَ ثَلاثونَ كُلُّهُم يَزعُمُ أنّهُ نَبيٌّ، وأنا خاتَمُ النَّبيّينَ لا نَبيَّ بَعدي[٣].

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: إنّ اللهَ عَزَّ ذِكرُهُ خَتَمَ بنَبيِّكُمُ النَّبيّينَ فلا نَبيَّ بَعدَهُ أبَداً، وخَتَمَ بكِتابِكُمُ الكُتُبَ فلا كِتابَ بَعدَهُ أبداً[٤].

وعنه عليه السلام: حتّى جاءَ محمّدٌ ﷺ فجاءَ بالقرآنِ وبشَريعَتِهِ ومِنهاجِهِ، فحَلالُهُ حَلالٌ إلى يَومِ القِيامَةِ، وحَرامُهُ حَرامٌ إلى يَومِ القِيامَةِ[٥].

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: إلى أن بَعَثَ اللهُ سبحانَهُ محمّداً رسولَ اللهِ ﷺ لإنجازِ عِدَتِهِ، وإتمامِ نُبوَّتِهِ[٦].

وعنه عليه السلام ـ في صِفَةِ النَّبيِّ ﷺ ـ: أمينُ وَحيِهِ، وخاتَمُ رُسُلِهِ، وبَشيرُ رَحمَتِهِ، ونَذيرُ نِقمَتِهِ[٧].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: أنا العاقِبُ الّذي لَيسَ بَعدَهُ نَبيٌّ[٨].

وعنه ﷺ: أنا خاتَمُ النَّبيّينَ، وعليٌّ خاتَمُ الوَصيّينَ[٩].

شهادَةُ اللهِ على نُبوّتِهِ ﷺ

قال تعالى: ﴿لكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾[١٠].

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾[١١]

﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[١٢]

---

(١) و(٢) كنز العمّال: ٣١٩٨١، ٣١٩٩٤، ٣٢٢٦٩.
(٣) كنز العمّال: ٣١٧٦١.
(٤) و(٥) الكافي: ١/٢٦٩/٣ و ٢/١٧/٢.
(٦) و(٧) نهج البلاغة: الخطبة ١ و ١٧٣.
(٨) الطبقات الكبرى: ١/١٠٥.
(٩) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ٢/٧٤/٣٤٥.
(١٠) النساء: ١٦٦.
(١١) الفتح: ٢٨.
(١٢) الإسراء: ٩٦.

﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللهِ أُولئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(١).

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٢).

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾(٣).

وعن الكلبيِّ: أتى أهلُ مَكّةَ النّبيَّ ﷺ فقالوا: ما وَجَدَ اللهُ رَسولاً غيرَكَ؟! ما نَرى أحَداً يُصَدِّقُكَ فيما تَقولُ، ولقد سَألنا عنكَ اليَهودَ والنَّصارى فزَعَموا أنّه لَيسَ لَكَ عِندَهُم ذِكرٌ، فأرِنا مَن يَشهَدُ أنّكَ رسولُ اللهِ كما تَزعُمُ، فنَزَلَ: ﴿قُلْ أيُّ شَيْءٍ أكبَرُ شَهادَةً...﴾ الآية، وقالوا: العَجَبُ أنّ اللهَ تعالى لَم يَجِدْ رَسُولاً يُرسِلُهُ إلَى النّاسِ إلّا يَتيمَ أبي طالب! فنَزَلَ: ﴿الر تِلكَ آياتُ الكِتابِ الحَكيمِ * أكانَ لِلنّاسِ عَجَباً...﴾ الآيات(٤)(٥).

قال الإمامُ الباقرُ ﷺ ـ في قولِهِ تعالى ـ: ﴿قُلْ أيُّ شَيْءٍ أكْبَرُ شَهادَةً...﴾ ـ: وذلك أنّ مُشرِكي أهلِ مَكّةَ قالوا: يا محمّدُ، ما وَجَدَ اللهُ رَسولاً يُرسِلُهُ غيرَكَ؟! ما نَرى أحَداً يُصَدِّقُكَ بالّذي تَقولُ، وذلكَ في أوّلِ ما دَعاهُم وهُو يَومَئذ بمَكّةَ، قالوا: ولَقد سَألْنا عنكَ اليَهودَ والنّصارى فزَعَموا أنّهُ لَيسَ لَكَ ذِكرٌ عِندَهُم، فَأتِنا بمَن يَشهَدُ أنّكَ رسولُ اللهِ! قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿اللهُ شَهيدٌ بَيني وبَينَكُم﴾ الآية(٦).

شهادَةُ الأنبياءِ بنبوة النبي الأعظم ﷺ

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(٧).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾(٨).

---

(١) العنكبوت: ٥٢.
(٢) الأحقاف: ٨.
(٣) الأنعام: ١٩.
(٤) يونس: ١، ٢.
(٥) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٩/ ٨٥.
(٦) البحار: ١٨/ ٢٣٥/ ٧٨ و ص ٢٣٤/ ٧٦.
(٧) الصف: ٦، ٧.
(٨) الأعراف: ١٥٧.

عن الحسن بن محمّد النوفلي ـ في مُناظَرَةِ الرِّضا عليه السلام أصحابَ المِلَلِ والمَقالاتِ ـ: قالَ رأسُ الجالُوتِ: مِن أينَ تُثبِتُ نُبُوَّةَ محمّد ﷺ؟

قالَ الرِّضا عليه السلام: شَهِدَ بِنُبوَّتِهِ موسَى بنُ عِمرانَ، وعيسَى ابنُ مَريمَ، وداودُ خَليفَةُ اللهِ في الأرضِ عليهم السلام.

فقالَ لَهُ: أثبِتْ قَولَ موسَى بنِ عِمرانَ!

قالَ الرِّضا عليه السلام: تَعلَمُ يا يَهوديُّ أنّ موسى أوصى بَني إسرائيلَ فقالَ لَهُم: إنَّهُ سَيأتِيكُم نَبيٌّ مِن إخوانِكُم، فيهِ فصَدِّقوا، ومِنهُ فاسمَعوا، فهَل تَعلَمُ أنّ لبَني إسرائيلَ إخوَةً غيرَ وُلدِ إسماعيلَ، إن كُنتَ تَعرِفُ قَرابَةَ إسرائيلَ مِن إسماعيلَ والنَّسَبَ الّذي بَينَهُما مِن قِبَلِ إبراهيمَ عليه السلام؟

فقالَ رأسُ الجالُوتِ: هذا قَولُ موسى لا نَدفَعُهُ.

فقالَ لَهُ الرِّضا عليه السلام: هَل جاءكُم مِن إخوَةِ بَني إسرائيلَ نَبيٌّ غَيرُ محمّد ﷺ؟

قالَ: لا.

فقالَ الرِّضا عليه السلام: أفلَيسَ قَد صَحَّ هذا عِندَكُم؟

قالَ: نَعَم. ولكنّي اُحِبُّ أن تُصَحِّحَهُ لي مِنَ التَّوراةِ.

فقالَ لَهُ الرِّضا عليه السلام: هَل تُنكِرُ أنّ التَّوراةَ تَقولُ لَكُم: جاءَ النُّورُ مِن قِبَلِ طُورِ سَيناءَ، وأضاءَ لِلنّاسِ مِن جَبَلِ ساعِيرَ، واستَعلَنَ علَينا مِن جَبَلِ فارانَ؟

قالَ رأسُ الجالُوتِ: أعرِفُ هذهِ الكَلِماتِ وما أعرِفُ تَفسيرَها.

قالَ الرِّضا عليه السلام: أنا اُخبِرُكَ بِهِ، أمّا قَولُهُ: جاءَ النُّور مِن قِبَلِ طُورِ سَيناءَ: فذلكَ وَحيُ اللهِ تبارَكَ وتعالى الّذي أنزَلَهُ على موسى على جَبَلِ طُورِ سَيناءَ، وأمّا قولُهُ: وأضاءَ لِلنّاسِ في جَبَلِ ساعِيرَ: فهُو الجَبَلُ الّذي أوحَى اللهُ عَزَّ وجلَّ إلى عيسَى ابنِ مَريمَ عليه السلام وهُو علَيهِ، وأمّا قولُهُ: واستَعلَنَ علَينا مِن جَبَلِ فارانَ: فذاكَ جَبَلٌ مِن جِبالِ مَكّةَ، وبَينَهُ وبَينَها يَومانِ أو يَومٌ.

قالَ شَعيا النَّبيُّ ـ فيما تَقولُ أنتَ وأصحابُكَ في التَّوراةِ ـ: رَأيتُ راكِبَينِ أضاءَ لَهُما الأرضُ، أحَدُهُما على حِمار، والآخَرُ على جَمَل، فمَن راكِبُ الحِمارِ ومَن راكِبُ الجَمَلِ؟

قالَ رأسُ الجالُوتِ: لا أعرِفُهُما، فخَبِّرْني بِهِما!

قالَ عليه السلام: أمّا راكِبُ الحِمارِ فعيسى، وأمّا راكِبُ الجَمَلِ فمحمّدٌ ﷺ، أتُنكِرُ هذا مِنَ التَّوراةِ؟

قالَ: لا ما أُنكِرُهُ.

ثُمّ قالَ الرِّضا عليه السلام: هَل تَعرِفُ حَيقوقَ النَّبيَّ عليه السلام؟

قالَ: نَعَم، إنّي بِهِ لَعارِفٌ!

قالَ: فإنّهُ قالَ ـ وكِتابُكُم يَنطِقُ بِهِ ـ: جاءَ اللهُ تعالى بالبَيانِ مِن جَبَلِ فارانَ، وامتَلأتِ السَّماواتُ مِن تَسبيحِ أحمَدَ وأُمّتِهِ، يَحمِلُ خَيلَهُ في البَحرِ كما يَحمِلُ في البَرِّ، يأتِينا بكِتاب جَديد بَعدَ خَرابِ بَيتِ المَقدِسِ ـ يَعني بالكتابِ: القرآنَ ـ أتَعرِفُ هذا وتُؤمِنُ بِهِ؟

قالَ رأسُ الجالُوتِ: قَد قالَ ذلكَ حَيقوقُ النَّبيُّ عليه السلام ولا نُنكِرُ قولَهُ.

قالَ الرِّضا عليه السلام: فقد قالَ داودُ عليه السلام في زَبورِهِ وأنتَ تَقرَؤهُ: اللّهُمَّ ابعَثْ مُقيمَ السُّنَّةِ بَعدَ الفَترَةِ، فهَل تَعرِفُ نَبيّاً أقامَ السُّنَّةَ بَعدَ الفَترَةِ غيرَ محمّد ﷺ؟

قالَ رأسُ الجالُوتِ: هذا قَولُ داودَ نَعرِفُهُ ولا نُنكِرُهُ، ولكنْ عَنى بذلكَ عيسى عليه السلام، وأيّامُهُ هي الفَترَةُ.

قالَ الرِّضا عليه السلام: جَهِلتَ، إنَّ عيسى لَم يُخالِفِ السُّنَّةَ، وكانَ مُوافِقاً لسُنَّةِ التَّوراةِ حتّى رَفَعَهُ اللهُ إلَيهِ، وفي الإنجيلِ مَكتوبٌ: إنّ ابنَ البَرَّةِ ذاهِبٌ و(الفارقليطا) جائي مِن بَعدِهِ، وهُو يُخَفِّفُ الآصارَ، ويُفَسِّرُ لَكُم كُلَّ شيء، ويَشهَدُ لي كما شَهِدتُ لَهُ، أنا جِئتُكُم بالأمثالِ وهُو يأتِيكُم بالتَّأويلِ، أتُؤمِنُ بهذا في الإنجيلِ؟

قالَ: نَعَم، لا أُنكِرُهُ[1].

وعن عبيد الله العكي عن رجل من قريش: سألَ النَّبيُّ ﷺ اليَهودَ فقالَ: أسألُكُم بكِتابِكُمُ الّذي تَقرؤونَ، هَل تَجِدونَ به قَد بَشَّرَ بِي عيسى بن مريم أن يَأتيَكُم رَسولٌ اسمُهُ أحمَدُ؟ فقالوا: اللّهُمَّ وَجَدناكَ في كِتابِنا ولكِنّا كَرِهناكَ لأنّكَ تَستَحِلُّ الأموالَ وتُهرِقُ الدِّماءَ، فأنزَلَ اللهُ: ﴿مَنْ كانَ عَدُوّاً للهِ ومَلائكَتِهِ ورُسُلِهِ...﴾[2].

قال رسولُ اللهِ ﷺ ـ لَمّا سُئلَ عن بَدءِ أمرِهِ ـ: دَعوَةُ إبراهيمَ، وبُشرى عيسى، ورَأت أُمّي أنّهُ يَخرُجُ مِنها نورٌ أضاءَت لَهُ قُصورُ الشّامِ[3].

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: إلى أن بَعَثَ اللهُ سُبحانَهُ محمّداً رسولَ اللهِ ﷺ... مَأخُوذاً على النَّبيّينَ مِيثاقُهُ، مَشهورَةً سِماتُهُ[4].

وعن محمّد بن كعب القُرظي: أوحَى اللهُ إلى يَعقوبَ أنّي أبعَثُ مِن ذُرِّيَّتِكَ مُلوكاً وأنبياءَ حتّى أبعَثَ النَّبيَّ الحَرَميَّ الّذي تَبني أُمَّتُهُ هَيكَلَ بَيتِ المَقدِسِ، وهُو خاتَمُ الأنبياءِ، واسمُهُ أحمَدُ[5].

---

(١) الاحتجاج: ٢/ ٤١٤/ ٣٠٧.

(٢) تفسير الطبري: ١/ ٤٣٩، الدرّ المنثور: ١/ ٢٢٥.

(٣) الدرّ المنثور: ١/ ٣٣٤.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١.

(٥) الطبقات الكبرى: ١/ ١٦٣.

وعن الشّعبيّ: في مَجَلَّةِ إبراهيمَ عليه السلام: إنّهُ كائنٌ مِن وُلدِكَ شُعوبٌ وشُعوبٌ؛ حتّى يأتيَ النّبيُّ الأُمّيُّ الّذي يَكونُ خاتَمَ الأنبياءِ[١].

وعن كَعب: إنّ نَعتَ محمّد ﷺ في التّوراةِ: محمّدٌ عَبديَ المُختارُ، لا فَظٌّ ولا غَليظٌ، ولا صَخّابٌ في الأسواقِ، ولا يَجزي بالسّيّئةِ السّيّئةَ، ولكنْ يَعفو ويَغفِرُ، مَولِدُهُ بمَكّةَ، ومُهاجَرُهُ بالمَدينَةِ، ومُلكُهُ بالشّامِ[٢].

وعن عبد الحَميدِ بنُ جعفر عن أبيهِ: كانَ الزّبيرُ إبنُ باطا ـ وكانَ أعلَمَ اليَهودِ ـ يقولُ: إنّي وَجَدتُ سِفراً كانَ أبي يَختِمُهُ عليَّ، فيه ذِكرُ أحمَدَ نَبيٌّ يَخرُجُ بأرضِ القُرظِ صِفَتُهُ كذا وكذا، فتَحدَّثَ بهِ الزّبيرُ بعدَ أبيهِ والنّبيُّ ﷺ لَم يُبعَث، فماهُو إلّا أن سَمِعَ بالنّبيِّ ﷺ قد خَرَجَ بمَكّةَ حتّى عَمَدَ إلى ذلكَ السِّفرِفمَحاهُ وكَتَمَ شأنَ النّبيِّ ﷺ وقالَ: لَيسَ بهِ![٣]

وعن أبي نَملَةَ: كانَت يَهودُ بَني قُرَيظَةَ يَدرُسونَ ذِكرَ رسولِ اللهِ ﷺ في كُتُبِهِم، ويُعَلِّمونَهُ الوِلدانَ بصِفَتِهِ واسمِهِ ومُهاجَرِهِ إلَينا، فلَمّا ظَهَرَ رسولُ اللهِ ﷺ حَسَدوا وبَغَوا وقالوا: لَيسَ بهِ![٤]

وعن محمّد بن جعفر بن الزبير و محمّد بن عمارة بن غزيّة: قَدِمَ وَفدُ نَجرانَ وفيهِم أبو الحارثِ بنُ عَلقَمَةَ بنِ رَبيعَةَ، لَهُ عِلمٌ بدِينِهِم ورِئاسَةٌ، وكانَ أسقَفَهُم وإمامَهُم وصاحِبَ مَدارِسِهِم ولَهُ فيهِم قَدرٌ فعَثَرَت بهِ بَغلَتُهُ، فقالَ أخوهُ: تَعِسَ الأبعَدُ! يُريدُ رسولَ اللهِ ﷺ، فقالَ أبو الحارثِ: بَلتَعِستَ أنتَ، أتَشتِمُ رجُلاً مِن المُرسَلينَ؟! إنّهُ الّذي بَشَّرَ بهِ عيسى وإنّهُ لَفي التّوراةِ! قالَ: فما يَمنَعُكَ مِن دِينِهِ؟ قالَ: شَرَّفَنا هؤلاءِ القَومُ وأكرَمُونا ومَوَّلُونا، وقَد أبَوا إلّا خِلافَهُ[٥].

في أن رسول الله دعوة إبراهيم عليه السلام

قال تعالى ﴿إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾[٦].

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم».

قلنا: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ فاستخفّ إبراهيم الفرح قال: يا رب ومن ذرّيتي أئمة مثلي فأوحى الله

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ١٦٣.
(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١/ ١٨٦.
(٣) ميزان الحكمة للريشهري: ٤/ ٣١٩٩.
(٤) و(٥) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٦٠ وص ١٥٩ وص ١٦٠ وص١٦٤.
(٦) سورة البقرة: ١٢٤.

عزوجل إليه أن يا إبراهيم إني لأعطيك عهداً لا أفي لك به قال: يا رب ما العهد الذي لا تفي لي به؟ قال: لاأعطيك لظالم من ذريتك عهداً قال إبراهيم عندها: واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهنّ أضللن كثيراً من الناس فقال النبي ﷺ: فانتهت الدعوة إلي وإلى علي لم يسجد أحد منا لصنم قط فاتخذني الله نبيّاً واتخذ عليّاً وصياً»[١].

وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: **﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات﴾**[٢] ما هذه الكلمات؟ قال: هي التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه وهو أنّه قال: يا رب اسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ فتاب الله عليه إنّه هو التواب الرحيم».

فقلت له: يا بن رسول الله فما يعني بقوله: **﴿فأتمهنّ﴾**

قال: «يعني أتمهنّ إلى القائم عليه السلام إثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين» وقول إبراهيم عليه السلام **﴿ومن ذرّيتي﴾** من: حرف تبعيض يعلم أنّ من الذرية من يستحق الإمامة ومنهم من لا يستحقها هذا من جملة المسلمين وذلك أنه يستحيل أن يدعو إبراهيم بالإمامة للكافر أو للمسلم الذي ليس بمعصوم، فصحّ أنّ باب التبعيض وقع على خواص المؤمنين، والخواص إنّما صاروا خواصاً بالبعد من الكفر، ثم من اجتنب الكبائر صار من جملة الخواص أخصّ ثم المعصوم هو الخاص الأخص، ولو كان للتخصيص صورة أربى عليه لجعل ذلك من أوصاف الإمام وقد سمّى الله عز وجل عيسى من ذرية إبراهيم وكان ابن بنته من بعد، ولما صحّ أن ابن البنت ذرية، ودعى إبراهيم لذريته بالإمامة وجب على محمد ﷺ الإقتداء به في وضع الإمامة في المعصومين من ذريته حذو النعل بالنعل بعدما أوحى الله عزّ وجلّ إليه وحكم عليه بقوله: **﴿ثم أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً﴾**[٣] الآية ولو خالف ذلك لكان داخلاً في قوله: **﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾**[٤] جلّ نبي الله ﷺ عن ذلك وقال الله عزّ وجل: **﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبي والذين آمنوا﴾**[٥] وأمير المؤمنين عليه السلام أبو ذرية النبي ﷺ ووضع الإمامة فيه ووضعها في ذرية المعصومين بعد وقوله عز وجل: **﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾**[٦] يعني بذلك أن الإمامة لا تصلح لمن قد عبد وثناً أو صنماً أو أشرك بالله طرفة عين، وإن اسلم بعد ذلك والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأعظم الظلم الشرك قال عز وجل: **﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾**[٧].

وكذلك لا يصلح للإمامة من قد ارتكب من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً، وإن تاب منه

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٧٧/ح ٢٢٢، وأمالي الطوسي: ٣٧٨/مجلس ١٣/ح ٦٢.).
(٢) البقرة: ١٢٤.
(٣) النحل: ١٢٣.
(٤) البقرة: ١٣٠.
(٥) آل عمران: ٦٨.
(٦) البقرة: ١٢٤.
(٧) لقمان: ١٣.

بعد ذلك، وكذلك لا يقيم الحدّ من في جنبه حدّ، فإذاً لا يكون الإمام إلّا معصوماً ولا تعلم عصمته إلّا بنص الله عزّ وجل عليه على لسان نبيّه ﷺ لأنّ العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسواد والبياض وما أشبه ذلك فهي مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علّام الغيوب عز وجل»[١].

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «قد كان إبراهيم نبيّاً وليس بإمام حتى قال الله ﴿**إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي**﴾ فقال الله: ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾ من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً»[٢].

وقال عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً، وإنّ الله أتخذه نبيّاً قبل أن يتخذه رسولاً، وإنّ الله اتخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يتّخذه إماماً[٣] فلما جمع له الأشياء قال ﴿**إني جاعلك للناس إماماً**﴾ قال: فمن عظمها في عين إبراهيم ﴿**قال ومن ذريتي**﴾ **قال:** ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾ قال: لا يكون السفيه إمام التقي»[٤].

وعن صفوان الجمّال قال: كنّا بمكة فجرى الحديث في قول الله: ﴿**وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمهنّ**﴾[٥] قال: أتمهنّ بمحمد وعلي والأئمة من ولد علي عليهم السلام في قول الله ﴿**ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم**﴾[٦] ثم قال: ﴿**إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**﴾ قال: يا رب ويكون من ذريتي ظالم، قال: نعم فلان وفلان وفلان ومن اتبعهم، قال: يا رب فعجل لمحمد وعلي ما وعدتني فيهما وعجّل نصرك لهما وإليه أشار بقوله ﴿**ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلّا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا، وإنّه في الآخرة لمن الصالحين**﴾[٧] فالملة الإمامة فلما أسكن ذريته بمكة قال: ﴿**ربّ إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم**﴾ إلى قوله ﴿**الثمرات من آمن**﴾[٨] فاستثنى من آمن خوفاً أن يقول له: لا كما قال له في الدعوة الأولى قال: ومن ذريتي، قال: لا ينال عهدي الظالمين، فلما قال الله: ﴿**ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطرّه إلى عذاب النار وبئس المصير**﴾ قال: يا رب ومن الذي متّعتهم؟ قال: الذين كفروا بآياتي فلان وفلان وفلان»[٩].

(١) معاني الأخبار: ١٢٦/ح ١ واختصر المصنف.
(٢) الكافي: ١/ ١٧٥ - ١٧٦ ح ١ باب طبقات الأنبياء والحديث طويل.
(٣) في المصدر: يجعله.
(٤) الكافي: ١/ ١٧٥ ح ٢.
(٥) البقرة: ١٢٤.
(٦) آل عمران: ٣٤.
(٧) سورة البقرة: ١٣٠.
(٨) البقرة: ١٢٦.
(٩) المصدر السابق: ٥٨/ح ٨٨.

شهادَةُ عُلَماءِ أهلِ الكتابِ بنبوة النبي الأعظم ﷺ

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[١].

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾[٢].

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

قال عمرِ بنِ الخطّابِ لعَبدِالله بنِ سَلام، لَمّا نَزَلَ قَولُهُ تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتابَ يَعْرِفونَهُ كَما يَعْرِفونَ أَبْناءَهُم...﴾ ـ : هَل تَعرِفونَ محمّداً في كِتابِكُم؟ قالَ: نَعَم واللهِ نَعرِفُهُ بالنَّعتِ الّذي نَعَتَهُ اللهُ لَنا إذ رَأيناهُ فِيكُم، كما يَعرِفُ أحَدُنا ابنَهُ إذا رَآهُ مَع الغِلمانِ، والّذي يَحلِفُ بِهِ ابنُ سَلام لَانا بمحمّد هذا أشَدُّ مَعرِفَةً مِنّي بابني[٤].

وعن ابن عبّاس: بَعَثَت قُرَيشٌ النَّضرَ بنَ الحارِثِ بنِ عَلقَمَةَ وعُقبَةَ بن أبي مُعَيط وغيرَهُما إلى يَهودِ يَثرِبَ وقالوا لَهُم: سَلُوهُم عن محمّد، فقَدِموا المدينَةَ فقالوا: أتَيناكُم لأمر حَدَثَ فينا؛ مِنّا غُلامٌ يَتيمٌ حَقيرٌ يَقولُ قَولاً عَظيماً يَزعُمُ أنَّهُ رَسولُ الرَّحمنِ، ولا نَعرِفُ الرَّحمنَ إلّا رَحمانَ اليَمامَةِ!

قالوا: صِفُوا لَنا صِفَتَهُ، فوَصَفوا لَهُم، قالوا: فمَن تَبِعَهُ مِنكُم؟ قالوا: سفلَتُنا، فضَحِكَ حَبرٌ مِنهُم وقالَ: هذا النَّبيُّ الّذي نَجِدُ نَعتَهُ ونَجِدُ قَومَهُ أشَدَّ النّاسِ لَهُ عَداوةً[٥].

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ضمير «أنْ يَعلَمَهُ» لخبر القرآن أو خبر نزوله علَى النبيّ ﷺ، أي أولم يكن عِلم علماء بني إسرائيل بخبر القرآن أو نزوله عليك على سبيل البشارة في كتب الأنبياء الماضين آيةً للمشركين على صحّة نبوّتك؟! وكانت اليهود تبشّر بذلك وتستفتح علَى العرب به، كما مرّ في قوله تعالى: ﴿وكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ علَى الّذِينَ كَفَروا﴾[٦].

وقد أسلم عدّة من علماء اليهود في عهد النبيّ ﷺ، واعترفوا بأنّه مُبشَّر به في كتبهم. والسورة من أوائل السور المكّيّة النازلة قبل الهجرة ولم تبلغ عداوة اليهود للنبيّ ﷺ مبلغها بعد الهجرة، وكان من المرجوّ أن ينطقوا ببعض ما عندهم من الحقّ ولو بوجه كلّيّ[٧].

---

(١) الشعراء: ١٩٧.
(٢) المائدة: ٨٣، ٨٤.
(٣) الأحقاف: ١٠.
(٤) البحار: ١٥/ ١٨٠/ ٢.
(٥) الطبقات الكبرى: ١/ ١٦٥.
(٦) البقرة: ٨٩.
(٧) تفسير الميزان: ١٥/ ٣٢٠.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وكَفَرْتُم بِهِ وشَهِدَ شاهِدٌ مِن بَني إِسْرائيلَ على مِثْلِهِ فآمَنَ واسْتَكْبَرْتُمْ...﴾ إلخ، ضمائر «كانَ» و«بِهِ» و«مِثْلِهِ» ـ على ما يعطيه السّياق ـ للقرآن، وقوله: ﴿وشَهِدَ شاهِدٌ مِن بَني إِسْرائيلَ...﴾ إلخ، معطوفٌ على الشّرط ويشاركه في الجزاء. والمراد بمثل القرآن مثله من حيث مضمونه في المعارف الإلهيّة، وهو كتاب التوراة الأصليّة التي نزلت على موسى عليه السلام. وقوله: ﴿فآمَنَ واسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أي فآمن الشاهد الإسرائيليّ المذكور بعد شهادته.

وقوله: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظّالِمينَ﴾ تعليل للجزاء المحذوف دالّ عليه، والظاهر أنّه «ألستم ضالّين» لا ما قيل: إنّه «ألستم ظلمتم»؛ لأنّ التعليل بعدم هداية الله الظالمين إنّما يلائم ضلالهم لا ظلمهم، وإن كانوا متّصفين بالوصفَين جميعاً.

والمعنى: قل للمشركين: أخبِروني إن كان هذا القرآن من عند الله ـ والحال أنّكم كفرتم به ـ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثل ما في القرآن من المعارف، فآمن هو واستكبرتم أنتم ألستم في ضلال؟ فإنّ الله لا يهدي القوم الظالمين[1].

نبوة النبي محمّد من نفسه ﷺ

قال رسولُ اللهِ ﷺ: أنا أديبُ اللهِ وعليٌّ أدِيبي[2].

وعنه ﷺ: أنا رَحمَةٌ مُهداةٌ[3].

وعنه ﷺ: أيُّها النّاسُ، إنّما أنا رَحمَةٌ مُهداةٌ[4].

وعنه ﷺ: أنا دَعوَةُ إبراهيمَ، قالَ وهُو يَرفَعُ القَواعِدَ مِن البَيتِ: ﴿ربَّنا وابْعَثْ فِيهِم رَسُولاً مِنْهُم...﴾[5].

وعنه ﷺ: أنا دَعوَةُ إبراهيمَ، وكانَ آخِرَ مَن بَشَّرَ بي عيسَى بنُ مَريمَ[6].

وعنه ﷺ: أنا فِئةُ المُسلِمينَ[7].

وعنه ﷺ: أنا سَيِّدُ وُلدِ آدَمَ ولا فَخرَ[8].

وعنه ﷺ: أنا سَيِّدُ وُلدِ آدَمَ يَومَ القِيامَةِ ولا فَخرَ[9].

وعنه ﷺ: أنا أوّلُ مَن تَنشَقُّ عنهُ الأرضُ[10].

---

(١) تفسير الميزان: ١٨/ ١٩٤.
(٢) مكارم الأخلاق: ١/ ٥١/ ١٩.
(٣) كنز العمّال: ٣١٩٩٥.
(٤) الطبقات الكبرى: ١/ ١٩٢.
(٥ ـ ٩) كنز العمّال: ٣١٨٣٣، ٣١٨٨٩، ٣١٨٨٧.

وعنه ﷺ: أنا أوّلُ النّاسِ خُروجاً إذا بُعِثوا، وأنا خَطيبُهُم إذ وَفَدوا، وأنا مُبَشِّرُهُم إذا أيِسوا[١].

وعنه ﷺ: أنا أكثَرُ الأنبياءِ تَبَعاً يَومَ القِيامَةِ[٢].

وعنه ﷺ: أنا قائدُ المُرسَلينَ ولا فَخرَ، وأنا خاتَمُ النَّبيّينَ ولا فَخرَ، وأنا أوّلُ شافِعٍ وأوّلُ مُشَفَّعٍ ولا فَخرَ[٣].

وعنه ﷺ: أنا أوّلُ مَن يَدُقُّ بابَ الجَنّةِ[٤].

وعنه ﷺ: أنا أوّلُ وافِدٍ علَى العَزيزِ الجَبّارِ يَومَ القِيامَةِ وكِتابُهُ وأهلُ بَيتي ثُمّ أُمّتي، ثُمّ أسألُهُم: ما فَعَلتُم بكِتابِ اللهِ وبأهلِ بَيتي؟[٥]

وعنه ﷺ: أنا أولَى النّاسِ بابنِ مَريمَ، الأنبياءُ أولادِ عَلّات[٦]، ولَيس بَيني وبَينَهُ نَبيٌّ[٧].

وعنه ﷺ: أنا أولَى النّاسِ بعيسَى بنِ مَريمَ في الدُّنيا والآخِرَةِ لَيسَ بَيني وبَينَهُ نَبيٌّ، والأنبياءُ أولادُ عَلّات؛ أُمّهاتُهُم شتّى ودِينُهُم واحِدٌ[٨].

وعنه ﷺ: أنا محمّدٌ، وأحمَدُ، أنا رَسولُ الرَّحمَةِ، أنا رسولُ المَلحَمَةِ، أنا المُقَفّي والحاشِرُ، بُعِثتُ بالجِهادِ ولَم أُبعَث بالزَّرّاعِ[٩].

وعنه ﷺ: أنا أعرَبُكُم، أنا مِن قُرَيش ولِساني لِسانُ بَني سَعدِ بنِ بَكر[١٠].

وعنه ﷺ: أنا أتقاكُم للهِ، وأعلَمُكُم لِحُدودِ اللهِ[١١].

وعنه ﷺ: إنّ أتقاكُم وأعلَمَكُم باللهِ أنا[١٢].

وعنه ﷺ: فُضّلتُ بأربَع... ونُصِرتُ بالرُّعبِ مَسيرَةَ شَهر، يَسيرُ بَينَ يَدَيَّ[١٣].

وعنه ﷺ: فُضّلتُ علَى الأنبياءِ بأربَع: أُرسِلتُ إلَى النّاسِ كافّةً، وجُعِلَت ليَ الأرضُ كلُّها

---

(١) البحار: ٨/٤٨/٥١.
(٢) كنز العمّال: ٣١٨٨٢.
(٣) و(٤) كنز العمّال: ٣١٨٧٩، ٣١٨٧٨، ٣١٨٧٧، ٣١٨٨٣، ٣١٨٨٦.
(٥) الكافي: ٢/٦٠٠/٤.
(٦) أولاد عَلّات... هم الأخوة لأب من أُمّهات شتّى، وأمّا الإخوةمن الأبوَين فيقال لهم: أولاد الأعيان. قال جمهور العلماء: معنَى الحديث: أصل إيمانهم واحد، وشرائعهم مختلفة، فإنّهم متّفقون في أُصول التوحيد. (كما في هامش المصدر).
(٧) صحيح مسلم: ٢٣٦٥.
(٨) كنز العمّال: ٣٢٣٤٦.
(٩) و(١٠) الطبقات الكبرى: ١/١٠٥ و ص ١١٣.
(١١) و(١٢) كنز العمّال: ٣١٩٦٤، ٣١٩٩١.
(١٣) الخصال: ٢٠١/١٤.

ولأمّتي مَسجِداً وطَهوراً... ونُصِرتُ بالرُّعبِ مَسيرَةَ شَهر يَقذِفُهُ في قُلوبِ أعدائي، وأُحِلَّ لنا الغَنائمُ[١].

وعنه ﷺ: قالَ ليَ اللهُ جلّ جلالُهُ: ونَصَرتُكَ بالرُّعبِ الّذي لَم أنصُرْ بهِ أحَداً قَبلَكَ[٢].

وعنه ﷺ: أُعطيتُ خَمساً لَم يُعطَها أحَدٌ قَبلي: جُعِلَت ليَ الأرضُ مَسجِداً وطَهوراً، وأُحِلَّ ليَ المَغنَمُ، ونُصِرتُ بالرُّعبِ، وأُعطيتُ جَوامِعَ الكَلامِ، وأُعطيتُ الشَّفاعَةَ[٣].

قال الإمامُ الرِّضا عليه السلام ـ لَمّا سُئلَ عن مَعنى قَولِ النَّبيِّ ﷺ: أنا ابنُ الذَّبيحَينِ ـ: يَعني إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ الخليلِ عليه السلام وعبدَ اللهِ بنَ عبدِ المطّلبِ[٤].

قال رسولُ اللهِ ﷺ ـ في بَيان فَضلِهِ على إبراهيمَ عليه السلام ـ: إن كانَ إبراهيمُ عليه السلام خَليلَهُ فأنا محمّدٌ حَبيبُهُ[٥].

وعنه ﷺ: أما واللهِ، إنّي لَاميٌن في السَّماءِ وأمينٌ في الأرضِ[٦].

وعنه ﷺ: ما خَلَقَ اللهُ خَلقاً أفضَلَ مِنّي، ولا أكرَمَ عليهِ مِنّي[٧].

وعنه ﷺ: إنّي كُنتُ أوّلَ مَن آمَنَ بربّي، وأوّلَ مَن أجابَ حيثُ أخَذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبيّينَ وأشهَدَهُم على أنفُسِهِم: ألَستُ بِرَبِّكُم؟ فكُنتُ أنا أوّلَ نَبيٍّ قالَ: بلى[٨].

وعنه ﷺ: كنتُ أوّلَ النّاسِ في الخَلقِ، وآخِرُهُم في البَعثِ[٩].

وعنه ﷺ: أُعطيتُ خَمساً لَم يُعطَهُنَّ نَبيٌّ كانَ قَبلي: أُرسِلتُ إلَى الأبيَضِ والأسوَدِ والأحمَرِ، وجُعِلَت لِيَ الأرضُ طَهوراً ومَسجِداً، ونُصِرتُ بالرُّعبِ، وأُحِلَّت ليَ الغَنائمُ ولَم تُحَلَّ لأحَد ـ أو قالَ: لنَبيٍّ ـ قَبلي، وأُعطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ[١٠].

وعنه ﷺ: أُعطِيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ، واختُصِرَ ليَ الكَلامُ اختِصاراً[١١].

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: قيلَ للنَّبيِّ ﷺ: هَل عَبَدتَ وَثَناً قطُّ؟ قالَ: لا، قالوا: فَهل شَرِبتَ خَمراً قطُّ؟ قالَ: لا، ومازِلتُ أعرِفُ أنّ الّذي هُم عليهِ كُفرٌ وما كُنتُ أدري ما الكِتابُ ولا الإيمانُ[١٢].

---

(١) الدرّ المنثور: ٢/ ٣٤٣.
(٢) نور الثقلين: ١/ ٤٠٢/ ٣٩٧.
(٣) البحار: ١٦/ ٣١٣/ ١ وص ٣٢٢/ ١٢ نحوه.
(٤) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ١/ ٢١٠/ ١.
(٥) الاحتجاج: ١/ ١١٠/ ٢٩.
(٦) كنز العمّال: ٣٢١٤٧.
(٧) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ١/ ٢٦٢/ ٢٢.
(٨) الكافي: ٢/ ١٠/ ١.
(٩) الطبقات الكبرى: ١/ ١٤٩.
(١٠) أمالي الطوسيّ: ٤٨٤/ ١٠٥٩.
(١١) ميزان الحكمة للريشهري: ٤/ ٣٢٠٣.
(١٢) كنز العمّال: ٤٤٠٨٧، ٣٥٤٣٩، ٣٢١٨١، ٣٢١٨٠.

قال رسولُ اللهِ ﷺ: إنّي فيما لَم يُوحَ إلَيَّ كأحَدِكُم[١].

وعنه ﷺ: إنّما أنا بَشَرٌ مِثلُكُم، وإنّ الظَّنَّ يُخطئُ ويُصيبُ، ولكنْ ما قُلتُ لَكُم: قالَ اللهُ، فلَن أكذِبَ علَى اللهِ[٢].

وصف النبي الأعظم على لسانِ عليٍّ عليه السلام

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ لمّا سُئلَ عن صِفَةِ النَّبيِّ ﷺ وهُو مُحْتَب بحَمائلِ سَيفِهِ في مَسجِدِ الكُوفَةِ ـ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أبيَضَ اللَّونِ مُشرَباً حُمرَةً، أدعَجَ العَينِ، سَبطَ الشَّعرِ، كَثَّ اللِّحيَةِ، سَهلَ الخَدِّ، ذا وَفرَة، دَقيقَ المَسرُبَةِ، كأنّ عُنقَهُ إبريقُ فِضَّة، لَهُ شَعرٌ مِن لَبَّتِهِ إلى سُرَّتِهِ يَجري كالقَضيبِ، لَيسَ في بَطنِهِ ولا صَدرِهِ شَعرٌ غَيرُهُ، شَثْنُ الكَفِّ والقَدَمِ، إذا مَشى كأنّما يَنحَدِرُ مِن صَبَب، وإذا قامَ كأنّما يَنقَلِعُ مِن صَخر، إذا التَفَتَ التَفَتَ جَميعاً، كأنَّ عَرَقَهُ في وَجهِهِ اللُّؤلؤُ، ولَريحُ عَرَقِهِ أطيَبُ مِن المِسكِ الأذفَرِ، لَيسَ بالقَصيرِ ولا بالطَّويلِ، ولا بالعاجِزِ ولا اللَّئيمِ، لَم أرَ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ مِثلَهُ ﷺ[٣].

وعنه عليه السلام: ولَقَد قَرَنَ اللهُ بِهِ ﷺ مِن لَدُن أن كانَ فَطيماً أعظَمَ مَلَك مِن مَلائكتِهِ، يَسلُكُ بِهِ طَريقَ المَكارِمِ، ومَحاسِنِ أخلاقِ العالَمِ، لَيلَهُ ونَهارَهُ...

ولَقد كانَ يُجاوِرُ في كلِّ سَنَة بِحِراءَ (حَرّاءَ)، فأراهُ، ولا يَراهُ غَيري.

ولَم يَجمَعْ بَيتٌ واحِدٌ يَومئذ في الإسلامِ غَيرَ رسولِ اللهِ ﷺ وخَديجَةَ وأنا ثالِثُهُما، أرى نُورَ الوَحيِ والرِّسالَةِ، وأشَمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

ولَقد سَمِعتُ رَنَّةَ (رَنةَ) الشَّيطانِ حِينَ نَزَلَ الوَحيُ علَيهِ ﷺ، فقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما هذهِ الرَّنَّةُ؟ فقالَ: هذا الشَّيطانُ قَد أيِسَ مِن عِبادَتِهِ، إنّكَ تَسمَعُ ما أسمَعُ وتَرى ما أرى، إلّا أنّكَ لَستَ بِنَبيٍّ، ولكِنّكَ لَوزيرٌ، وإنّكَ لَعلى خَير.

ولَقد كُنتُ مَعهُ ﷺ لَمّا أتاهُ المَلأُ مِن قُرَيش فقالوا لَهُ: يا محمّدُ، إنّكَ قَدِ ادَّعَيتَ عَظيماً لَم يَدَّعِهِ آباؤكَ ولا أحَدٌ مِن بَيتِكَ، ونحنُ نَسألُكَ أمراً إن أنتَ أجَبتَنا إلَيهِ وأرَيتَناهُ عَلِمنا أنّكَ نَبيٌّ ورسولٌ، وإن لَم تَفعَلْ عَلِمنا أنّكَ ساحِرٌ كذّابٌ. فقالَ ﷺ: وما تَسألونَ؟ قالوا: تَدعو لَنا هذهِ الشَّجَرَةَ حتّى تَنقَلِعَ بِعُروقِها وتَقِفَ بينَ يدَيكَ، فقالَ ﷺ: إنّ اللهَ على كُلِّ شيء قَديرٌ، فإن فَعلَ اللهُ لَكُم ذلكَ أتُؤمنونَ وتَشهَدونَ بالحَقِّ؟ قالوا: نَعَم. قالَ: فإنّي سأُريكُم ما تَطلُبونَ، وإنّي لَاعلَمُ أنّكُم

(١) و(٢) كنز العمّال: ٤٤٠٨٧، ٣٥٤٣٩، ٣٢١٨١، ٣٢١٨٠.

(٣) الطبقات الكبرى: ١/ ٤١٠.

لا تَفيئونَ إلى خَير، وإنّ فيكُم مَن يُطرَحُ في القَليبِ، ومَن يُحَزِّبُ الأحزابَ. ثُمّ قالَ ﷺ: يا أيَّتُها الشَّجَرَةُ إن كُنتِ تُؤمنينَ باللهِ واليَومِ الآخِرِ، وتَعلَمينَ أنّي رسولُ اللهِ، فانقَلِعي بِعُروقِكِ حتّى تَقِفي بينَ يَدَيَّ بإذنِ اللهِ. فَوَالّذي بَعَثَهُ بالحَقِّ لَانقَلَعَت بِعُروقِها، وجاءَت ولَها دَوِيٌّ شَديدٌ، وقَصفٌ كقَصفِ أجنِحَةِ الطَّيرِ، حتّى وَقَفَت بينَ يَدَي رسولِ اللهِ ﷺ مُرَفرِفَةً، وألقَت بِغُصنِها الأعلى على رسولِ اللهِ ﷺ، وببَعضِ أغصانِها على مَنكِبي، وكنتُ عن يَمينِهِ ﷺ. فلَمّا نَظَرَ القَومُ إلى ذلكَ قالوا ـ عُلُوّاً واستِكباراً: فمُرْها فلْيَأتِكَ نِصفُها ويَبقى نِصفُها، فأمَرَها بذلكَ، فأقبَلَ إلَيهِ نِصفُها كأعجَبِ إقبال وأشَدِّهِ دَوِيّاً، فكادَت تَلتَفُّ برسولِ اللهِ ﷺ، فقالوا ـ كُفراً وعُتُوّاً: فمُرْ هذا النِّصفَ فلْيَرجِعْ إلى نِصفِهِ كما كانَ، فأمرَهُ ﷺ فرَجَعَ، فقلتُ أنا: لا إلهَ إلّا اللهُ، إنّي أوّلُ مُؤمن بكَ يا رسولَ اللهِ، وأوّلُ مَن أقرَّ بأنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَت ما فَعَلَت بأمرِ اللهِ تعالى تَصديقاً بِنُبُوَّتِكَ، وإجلالاً لكَلِمَتِكَ، فقالَ القَومُ كلُّهُم: بَل ساحِرٌ كَذّابٌ، عَجيبُ السِّحرِ خَفيفٌ فيهِ، وهَل يُصَدِّقُكَ في أمرِكَ إلّا مِثلُ هذا؟! (يَعنُونَني) وإنّي لَمِن قَومٍ لا تأخُذُهُم في اللهِ لَومَةُ لائم، سِيماهُم سِيما الصِّدّيقينَ، وكلامُهُم كلامُ الأبرارِ، عُمّارُ اللَّيلِ ومَنارُ النَّهارِ. مُتَمَسِّكونَ بحَبلِ القرآنِ، يُحيُونَ سُنَنَ اللهِ وسُنَنَ رَسولِهِ؛ لا يَستَكبِرونَ ولا يَعلُونَ، ولا يَغلونَ ولا يُفسِدونَ. قُلوبُهُم في الجِنانِ، وأجسادُهُم في العَمَلِ[١].

وعنه ﷺ: كُنتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ صَبيحَةَ اللَّيلَةِ الّتي أُسرِيَ بِهِ فيها وهُو بالحِجرِ يُصَلّي، فلَمّا قَضى صَلاتَهُ وقَضَيتُ صَلاتي سَمِعتُ رَنَّةً شَديدَةً، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ما هذهِ الرَّنَّةُ؟ قالَ: ألا تَعلَمُ؟! هذا رَنَّةُ الشَّيطانِ، عَلِمَ أنّي أُسرِيَ بيَ اللَّيلَةَ إلَى السَّماءِ، فأيِسَ مِن أن يُعبَدَ في هذهِ الأرضِ[٢].

قال إبن أبي الحديد في ذيل الحديث: وقد روي عن النبيّ ﷺ مايشابه هذا، لمّا بايعه الأنصار السبعون ليلة العَقَبة؛ سُمع من العقبة صوت عال في جوف الليل: يا أهل مكة، هذا مُذمَّم والصُّباة معه قد أجمعوا على حربكم! فقال رسول الله ﷺ للأنصار: ألا تَسمَعونَ ما يَقولُ؟! هذا أزَبُّ العَقَبةِ ـ يَعني شَيطانَها ـ[٣].

قال: وأمّا أمر الشجرة التي دعاها رسول الله ﷺ فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض، قد ذكره المحدّثون في كتبهم، وذكره المتكلّمون في معجزات الرسول ﷺ. والأكثرون رووا الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة أمير المؤمنين، ومنهم من يروي ذلك مختصراً أنّه دعا شجرة فأقبلت تخُدّ إليه الأرض[٤].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/٢٠٩.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/٢٠٩.
(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/٢١٤.

وعنه عليه السلام: كُنتُ معَ النَّبيِّ ﷺ بمَكَّةَ فخَرَجنا في بَعضِ نَواحِيها، فما استَقبَلَهُ جَبَلٌ ولا مَدَرٌ ولا شَجَرٌ إلّا وهُو يَقولُ: السَّلامُ علَيكَ يا رَسولَ اللهِ[١].

وعنه عليه السلام: لَقد رأيتُني أدخُلُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ الوادِيَ فلا يَمُرُّ بحَجَر ولا شَجَر إلّا قالَ: السَّلامُ عليكَ يا رَسولَ اللهِ، وأنا أسمَعُهُ[٢].

وعنه عليه السلام: حتّى بَعَثَ اللهُ محمّداً ﷺ شَهيداً وبَشيراً ونَذيراً، خَيرَ البَريَّةِ طِفلاً، وأنجَبَها كَهلاً، وأطهَرَ المُطَهَّرينَ شِيمَةً، وأجوَدَ المُستَمطَرينَ دِيمَةً[٣].

وعنه عليه السلام: إختارَهُ مِن شَجَرَةِ الأنبياءِ، ومِشكاةِ الضِّياءِ، وذُؤابَةِ العَلياءِ، وسُرَّةِ البَطحاءِ، ومَصابيحِ الظُّلمَةِ، ويَنابيعِ الحِكمَةِ[٤].

وعنه عليه السلام ـ في ذِكرِ النَّبيِّ ﷺ ـ: حتّى أورى قَبَساً لقابِس، وأنارَ عَلَماً لحابِس، فهُو أمينُكَ المأمونُ، وشَهيدُكَ يَومَ الدِّينِ، وبَعيثُكَ نِعمَةً، ورَسولُكَ بالحَقِّ رَحمَةً[٥].

وعنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: حتّى أورى قَبَسَ القابِسِ، وأضاءَ الطَّريقَ للخابِطِ، وهُدِيَت بهِ القُلوبُ بَعدَ خَوضاتِ الفِتَنِ والآثامِ، وأقامَ بِمُوضِحاتِ الأعلامِ، ونَيِّراتِ الأحكامِ[٦].

وعنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: فلَقَد صَدَعَ بما أُمِرَ بهِ، وبلَّغَ رسالاتِ رَبِّهِ، فأصلَحَ اللهُ بهِ ذاتَ البَينِ، وآمَنَ بهِ السُّبُلَ، وحَقَنَ بهِ الدِّماءَ، وألَّفَ بهِ بَينَ ذَوي الضَّغائنِ الواغِرَةِ في الصُّدورِ، حتّى أتاهُ اليَقينُ[٧].

وعنه عليه السلام: لا عَرَضَ لَهُ أمرانِ إلّا أخَذَ بأشَدِّهِما[٨].

وعنه عليه السلام: ما بَرَأَ اللهُ نَسَمَةً خَيراً مِن محمّد ﷺ[٩].

وعنه عليه السلام: ابتَعَثَهُ بالنُّورِ المُضيءِ، والبُرهانِ الجَليِّ، والمِنهاجِ البادي، والكِتابِ الهادي. أُسرَتُهُ خَيرُ أُسرَة، وشَجَرَتُهُ خَيرُ شَجَرَة، أغصانُها مُعتَدِلَةٌ، وثِمارُها مُتَهَدِّلَةٌ، مَولِدُهُ بمَكَّةَ، وهِجرَتُهُ بطَيبَةَ[١٠].

وعنه عليه السلام: حتّى أفضَت كرامَةُ اللهِ سبحانَهُ وتعالى إلى محمّد ﷺ، فأخرَجَهُ مِن أفضَلِ المَعادِنِ مَنبِتاً، وأعَزِّ الأرُوماتِ مَغرِساً؛ مِن الشَّجَرَةِ الّتي صَدَعَ مِنها أنبياءَهُ، وانتَجَبَ (انتَخَبَ) مِنها أُمناءَهُ...

---

(١) كنز العمّال: ٣٥٣٧٠.
(٢) كنز العمّال: ٣٥٤٣٦.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة: ١٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ١١٧.
(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ١٨٢.
(٥) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ١٧٣.
(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٧٢.
(٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ٣٠٩.
(٨) مكارم الأخلاق: ١/ ٦١/ ٥٥.
(٩) الكافي: ١/ ٤٤٠/ ٢.
(١٠) نهج البلاغة: الخطبة ١٦١.

سِيرَتُهُ القَصدُ، وسُنَّتُهُ الرُّشدُ، وكلامُهُ الفَصلُ، وحُكمُهُ العَدلُ[١].

وعنه عليه السلام: طَبيبٌ دَوّارٌ بِطِبِّهِ، قد أحكَمَ مَراهِمَهُ، وأحمى (أمضى) مَواسِمَهُ، يَضَعُ ذلكَ حَيثُ الحاجَةُ إلَيهِ، مِن قُلوب عُمي، وآذان صُمٍّ، وألسِنَة بُكم، مُتَتَبِّعٌ بِدَوائِهِ مَواضِعَ الغَفلَةِ ومَواطِنَ الحَيرَةِ، لَم يَستَضيئوا بأضواءِ الحِكمَةِ، ولَم يَقدَحوا بزِنادِ العُلومِ الثّاقِبَةِ، فهُم في ذلكَ كالأنعامِ السّائمَةِ، والصُّخورِ القاسِيَةِ[٢].

وعنه عليه السلام: وأشهَدُ أنَّ محمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، دَعا إلى طاعَتِهِ، وقاهَرَ أعداءَهُ جِهاداً عَن دِينِهِ، لا يَثنيهِ عَن ذلكَ اجتِماعٌ على تَكذيبِهِ، والتِماسٌ لإطفاءِ نُورِهِ[٣].

وعنه عليه السلام: إنّ اللهَ سبحانَهُ بَعَثَ محمّداً صلى الله عليه وآله نَذيراً للعالَمينَ، ومُهَيمِناً علَى المُرسَلينَ[٤].

وعنه عليه السلام: أرسَلَهُ داعِياً إلَى الحَقِّ وشاهِداً علَى الخَلقِ، فبَلّغَ رسالاتِ ربِّهِ غَيرَ وان ولا مُقصِّر، وجاهَدَ في اللهِ أعداءَهُ غَيرَ واهِن ولا مُعذِّر، إمامُ مَنِ اتَّقى، وبَصَرُ (بَصيرَةُ) مَنِ اهتَدى[٥].

وعنه عليه السلام: أرسَلَهُ بوُجوبِ الحُجَجِ، وظُهورِ الفَلَجِ، وإيضاحِ المَنهَجِ، فبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعاً بِها، وحَمَلَ علَى المَحَجَّةِ دالاً علَيها[٦].

وعنه عليه السلام: أرسَلَهُ بحُجَّة كافِيَة، ومَوعِظَة شافِيَة، ودَعوَة مُتَلافِيَة[٧].

وعنه عليه السلام: أرسَلَهُ بالضِّياءِ، وقَدَّمَهُ في الاصطِفاءِ، فَرَتَقَ بِهِ المَفاتِقَ، وساوَرَ بِهِ المُغالِبَ، وذَلَّلَ بِهِ الصُّعوبَةَ، وسَهَّلَ بِهِ الحُزونَةَ، حتّى سَرَّحَ الضَّلالَ عن يَمين وشِمال[٨].

وعنه عليه السلام: أرسَلَهُ بأمرِهِ صادِعاً (ناطِقاً)، وبذِكرِهِ ناطِقاً (قاطِعاً)، فأدّى أميناً، ومَضى رَشيداً، وخَلَّفَ فِينا رايَةَ الحَقِّ[٩].

وعنه عليه السلام: أشهَدُ أنّ محمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، أرسَلَهُ بالدِّينِ المَشهورِ، والعَلَمِ المأثورِ، والكِتابِ المَسطورِ، والنُّورِ السّاطِعِ، والضِّياءِ اللّامِعِ، والأمرِ الصّادِعِ، إزاحَةً للشُّبُهاتِ، واحتِجاجاً بالبَيِّناتِ، وتَحذيراً بالآياتِ، وتَخويفاً بالمَثُلاتِ، والنّاسُ في فِتَن انجَذَمَ (انحَذَمَ) فيها حَبلُ الدِّينِ[١٠].

وعنه عليه السلام ـ وهُو يَلي غُسلَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وتَجهيزَهُ ـ: بأبي أنتَ وأُمّي يا رسولَ اللهِ! لَقَدِ انقَطَعَ بمَوتِكَ ما لَم يَنقَطِعْ بمَوتِ غَيرِكَ مِن النُّبوّةِ والإنباءِ وأخبارِ السَّماءِ.

خَصَّصتَ حتّى صِرتَ مُسَلّياً عمَّن سِواكَ، وعَمَّمتَ حتّى صارَ النّاسُ فِيكَ سَواءً...

بأبي أنتَ وأُمّي! اذكُرْنا عِندَ رَبِّكَ، واجعَلْنا مِن بالِكَ[١١].

(١ ـ ٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢ و ٢٣٥ و ٧٢.

(٥ ـ ١٠) نهج البلاغة: الخطبة ٢ و ٢٣٥ و ٧٢.

(١١) نهج البلاغة: الخطبة ٢ و ٢٣٥ و ٧٢.

وعنه عليه السلام: اللّهُمّ... اجعَلْ شَرائفَ صَلواتِكَ، ونَوامِيَ بَرَكاتِكَ، على محمّد عَبدِكَ ورَسولِكَ، الخاتِمِ لِما سَبَقَ، والفاتِحِ لِما انغَلَقَ، والمُعلِنِ الحَقَّ بالحَقِّ...

اللّهُمّ افسَحْ لَهُ مَفسَحاً في ظِلِّكَ، واجزِهِ مُضاعَفاتِ الخَيرِ مِن فَضلِكَ، اللّهُمّ وأعلِ على بِناءِ البانِينَ بِناءَهُ، وأكرِمْ لَدَيكَ مَنزِلَتَهُ، وأتمِمْ لَهُ نُورَهُ، واجزِهِ مِن ابتِعاثِكَ لَهُ مَقبولَ الشَّهادَةِ، مَرْضِيَّ المَقالَةِ، ذا مَنطِقٍ عَدلٍ، وخُطبَةِ فَصلٍ[1].

وعنه عليه السلام: إنّما أنا عَبدٌ مِن عَبيدِ محمّد ﷺ[2].

شمولية رسالةِ النبي الأعظم ﷺ

قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[3].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4].

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[5].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[6].

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[7].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: مَن بَلَغَهُ القرآنُ فكأنّما شافَهتُهُ بهِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وأُوحِيَ إِلَيَّ هذا القُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[8].

وعنه ﷺ: أنا رَسولُ مَن أدرَكتُ حَيّاً ومَن يُولَدُ بَعدي[9].

وعنه ﷺ: أُرسِلتُ إلَى النّاسِ كافَّةً، وبِي خُتِمَ النَّبيُّونَ[10].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢ و ٢٣٥ و ٧٢.
(٢) التوحيد: ١٧٤/ ٣.
(٣) الأنعام: ١٩.
(٤) سبأ: ٢٨.
(٥) الأعراف: ١٥٨.
(٦) الأنبياء: ١٠٧.
(٧) التوبة: ٣٣.
(٨) الدرّ المنثور: ٣/ ٢٥٧.
(٩) و(١٠) الطبقات الكبرى: ١/ ١٩١ و ص ١٩٢.

وعنه ﷺ: بُعِثَ كلُّ نَبيٍّ كانَ قَبلي إلى أُمَّتِهِ بلِسانِ قَومِهِ، وبَعَثَني إلى كُلِّ أسوَدَ وأحمَرَ بالعَربيَّةِ[١].

وعنه ﷺ: أُعطِيتُ خَمساً لَم يُعطَهُنَّ نَبيٌّ كانَ قَبلي: أُرسِلتُ إلَى الأبيَضِ والأسوَدِ والأحمَرِ[٢].

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: إنّ اللهَ تبارَكَ وتعالى أعطى محمّداً ﷺ شَرائعَ نُوح وإبراهيمَ وموسى وعيسى... وأرسَلَهُ كافّةً إلَى الأبيَضِ والأسوَدِ، والجِنِّ والإنسِ[٣].

رسائل النبي الأعظم ﷺ إلى الملوك

وعن محمّد بن عمر الأسلمي: إنّ رسولَ اللهِ ﷺ لمّا رَجَعَ مِن الحُدَيبيَةِ في ذي الحِجّةِ سَنَةَ سِتٍّ أرسَلَ الرُّسُلَ إلَى المُلوكِ يَدعُوهُم إلَى الإسلامِ وكَتَبَ إلَيهِم كُتُباً، فقيلَ: يا رسولَ اللهِ، إنّ المُلوكَ لا يَقرؤونَ كِتاباً إلّا مَختوماً، فاتَّخَذَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَومئذ خاتَماً مِن فِضَّة فِصُّهُ مِنهُ، نَقشُهُ ثلاثَةُ أسطُر: محمّدٌ رسولُ اللهِ، وخَتَمَ بهِ الكُتُبَ، فخَرَجَ سِتَّةُ نَفَر مِنهُم في يَوم واحِد، وذلكَ في المُحرَّمِ سَنَةَ سَبع، وأصبَحَ كلُّ رجُل مِنهُم يَتكلَّمُ بلِسانِ القَومِ الّذينَ بَعَثَهُ إلَيهِم، فكانَ أوّلَ رَسول بَعَثَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ عَمرُو بنُ أُميَّةَ الضَّمْريُّ إلَى النَّجاشيِّ، وكَتَبَ إلَيهِ كِتابَينِ يَدعوهُ في أحَدِهِما إلَى الإسلام ويَتلو علَيهِ القرآنَ، فأخَذَ كِتابَ رَسولِ اللهِ ﷺ فوَضَعَهُ على عَينَيهِ، ونَزَلَ مِن سَريرِهِ فجَلَسَ علَى الأرضِ تَواضُعاً، ثُمّ أسلَمَ وشَهِدَ شَهادَةَ الحَقِّ وقالَ: لو كنتُ أستَطيعُ أن آتِيَهُ لَاتَيتُهُ، وكَتَبَ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ بإجابَتِهِ وتَصديقِهِ وإسلامِهِ ـ على يدَي جعفرِ بنِ أبي طالب ـ للهِ ربِّ العالَمينَ. وفي الكِتابِ الآخَرِ يأمرُهُ أن يُزوِّجَهُ أُمَّ حَبيبَةَ بِنتَ أبي سُفيانَ بنِ حَرب، وكانَت قَد هاجَرَت إلى أرضِ الحَبشَةِ مَع زوجِها عُبَيدِ اللهِ بنِ جَحشِ الأسَديِّ فتَنَصَّرَ هناكَ ومات. وأمَرَهُ رسولُ اللهِ ﷺ في الكِتابِ أن يَبعَثَ إليهِ بمَن قِبَلَهُ مِن أصحابِهِ ويَحمِلَهُم، ففَعَلَ، فزَوَّجَهُ أُمَّحَبيبَةَ بِنتَ أبي سُفيانَ وأصدَقَ عنهُ أربعَمِائةِ دِينار، وأمَرَ بجِهازِ المُسلمينَ وما يُصلِحُهُم، وحَمَلَهُم في سَفينَتَينِ مَع عَمرِو بنِ أُميَّةَ الضَّمريِّ، ودَعا بِحُقٍّ مِن عاج فجَعَلَ فيهِ كِتابَي رَسولِ اللهِ ﷺ، وقالَ: لَن تَزالَ الحَبشَةُ بخَير ما كانَ هذانِ الكِتابانِ بَينَ أظهُرِها[٤].

وعن محمّد بن عمر الأسلمي: بَعَثَ رَسولُ اللهِ ﷺ دِحيَةَ بنَ خَليفَةَ الكَلبيَّ وهُو أحَدُ السِّتَّةِ ـ

(١) البحار: ١٦/٣١٦/٦.
(٢) أمالي الطوسيّ: ٤٨٤/١٠٥٩.
(٣) المحاسن: ١/٤٤٨/١٠٣٥.
(٤) الطبقات الكبرى: ١/٢٥٨.

إلى قَيصرَ يَدعوهُ إلَى الإسلامِ، وكَتَبَ مَعهُ كِتاباً وأمَرَهُ أن يَدفَعَهُ إلى عَظيمِ بُصرى لِيَدفَعَهُ إلى قَيصرَ، فدَفَعَهُ عظيمُ بُصرى إلَيهِ وهُو يَومئذ بحِمصَ، وقَيصرُ يَومئذ ماش في نَذر كانَ علَيهِ: إن ظَهَرتِ الرُّومُ على فارسَ أن يَمشيَ حافِياً مِن قُسطَنطينيّةَ إلى إيلياءَ، فقَرَأ الكِتابَ وأذَّنَ لِعُظَماءِ الرُّومِ في دَسكَرَة لَهُ بحِمصَ فقالَ: يا مَعشَرَ الرُّومِ، هَل لَكُم في الفَلاحِ والرُّشدِ، وأن يَثبُتَ لَكُم مُلكُكُم وتَتَّبِعونَ ما قالَ عيسَى بنُ مَريمَ؟ قالَتِ الرُّومُ: وما ذاكَ أيُّها المَلِكُ؟ قالَ: تَتَّبِعونَ هذا النَّبيَّ العَرَبيَّ. قالَ: فحاصُوا حَيصَةَ حُمُرِ الوَحشِ وتَناحَزوا ورَفَعوا الصَّليبَ، فلَمّا رأى هِرَقْلُ ذلكَ مِنهُم يَئِسَ مِن إسلامِهِم وخافَهُم على نَفسِهِ ومُلكِهِ، فسَكّنَهُم ثُمّ قالَ: إنّما قُلتُ لَكُم ما قُلتُ أختَبِرُكُم لأنظُرَ كيفَ صَلابَتُكُم في دِينِكُم، فقد رأيتُ مِنكُمُ الّذي أُحِبُّ، فسَجَدوا لَهُ[1].

وعن محمّد بن عمر الأسلمي: بَعَثَ رَسولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ بنَ حُذافَةَ السَّهميَ ـ وهو أحَدُ السِّتَّةِ ـ إلى كِسرى يَدعوهُ إلَى الإسلامِ وكَتَبَ مَعهُ كِتاباً، قالَ عبدُ اللهِ: فدَفَعتُ إلَيهِ كتابَ رَسولِ اللهِ ﷺ فقُرِئَ علَيهِ، ثُمّ أخَذَهُ فمَزَّقَهُ، فلَمّا بَلَغَ ذلكَ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: اللّهُمّ مَزِّقْ مُلكَهُ! وكَتَبَ كِسرى إلى باذانَ عامِلِهِ علَى اليَمنِ أنِ ابعَثْ مِن عِندِكَ رجُلَينِ جَلْدَينِ إلى هذا الرّجُلِ الّذي بالحِجازِ فلْيَأتِياني بخَبَرِهِ، فبَعَثَ باذانُ قَهرمانَهُ ورجُلاً آخَرَ وكَتَبَ مَعَهُما كِتاباً، فَقَدِما المدينَةَ فدَفَعا كتابَ باذانَ إلَى النَّبيِّ ﷺ، فتبَسَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ ودَعاهُما إلَى الإسلامِ وفَرائضُهُما تَرعُدُ، وقالَ: ارجِعا عَنّي يَومَكُما هذا حتّى تأتِياني الغَدَ فأُخبِرَكُما بما أُريدُ، فجاءاهُ مِن الغَدِ، فقالَ لَهُما: أبلِغا صاحِبَكُما أنَّ رَبّي قد قَتَلَ رَبَّهُ كِسرى في هذهِ اللَّيلَةِ لِسَبعِ ساعاتٍ مَضَت مِنها؛ وهِيَ ليلةُ الثّلاثاءِ لعَشرٍ ليال مَضَينَ مِن جُمادَى الأُولى سَنةَ سَبعٍ؛ وأنّ اللهَ تبارَكَ وتعالَى سَلَّطَ علَيهِ ابنَهُ شِيرَويهَ فقَتَلَهُ؛ فَرَجعا إلى باذانَ بذلكَ فأسلَمَ هُو والأبناءُ الّذينَ باليَمَنِ[2].

وعن محمّد بن عمر الأسلمي: بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ حاطِبَ بنَ أبي بَلتَعَةَ اللَّخميَ ـ وهو أحَدُ السِّتَّةِ ـ إلَى المُقَوقسِ صاحِبِ الإسكَندَريَّةِ عَظيمِ القِبطِ يدعوهُ إلَى الإسلامِ، وكَتَبَ مَعهُ كِتاباً، فأوصَلَ إلَيهِ كِتابَ رَسولِ اللهِ ﷺ، فقَرَأهُ وقالَ لَهُ خَيراً، وأخَذَ الكِتابَ فجَعَلَهُ في حُقٍّ مِن عاجٍ وخَتَمَ علَيهِ ودَفَعَهُ إلى جارِيَتِهِ، وكَتَبَ إلَى النَّبيِّ ﷺ: قد عَلِمتُ أنَّ نَبيّاً قد بَقِيَ وكُنتُ أظُنُّ أنَّهُ يَخرُجُ بالشّامِ، وقد أكرَمتُ رَسولَكَ، وبَعَثتُ إلَيكَ بجارِيَتَينِ لَهُما مَكانٌ في القِبطِ عَظيمٌ، وقد أهدَيتُ لكَ كِسوَةً وبَغلَةً تَركَبُها، ولَم يَزِدْ على هذا ولَم يُسلِمْ، فقَبِلَ رسولُ اللهِ ﷺ هَديَّتَهُ، وأخَذَ الجارِيَتَينِ مارِيَةَ أُمَّ إبراهيمَ إبنِ رسولِ اللهِ ﷺ وأُختَها سِيرينَ، وبَغلَةً بَيضاءَ لَم يَكُن في العَرَبِ يَومئذ غَيرُها وهِيَ دُلدُلُ، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ضَنَّ الخَبيثُ بمُلكِهِ ولا بَقاءَ لمُلكِهِ. قالَ حاطِبٌ: كانَ لي مُكرِماً في الضِّيافَةِ وقِلَّةِ اللُّبثِ بِبابِهِ، ما أقَمتُ عِندَهُ إلّا خَمسَةَ أيّامٍ[3].

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٥٩.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٥٩.

(٣) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٦٠.

وعن محمّد بن عمر الأسلمي: بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ شُجاعَ بنَ وَهب الأسَديّ وهو أحَدُ السِّتّةِ ـ إلَى الحارِثِ بنِ أبي شِمر الغَسّانيّ يَدعوهُ إلَى الإسلامِ وكَتَبَ مَعهُ كِتاباً، قالَ شُجاعٌ: فأتَيتُ إلَيهِ وهُو بِغوطَةِ دِمَشقَ، وهُو مَشغولٌ بتَهيئةِ الإنزالِ والألطافِ لقَيصرَ، وهُو جاء مِن حِمصَ إلى إيلياءَ، فأقَمتُ على بابِهِ يَومَينِ أو ثَلاثَةً، فقُلتُ لحاجِبِهِ: إنّي رَسولُ رَسولِ اللهِ ﷺ إلَيهِ، فقالَ: لا تَصِلُ إلَيهِ حتّى يَخرُجَ يومَ كذا وكذا، وجَعلَ حاجِبُهُ ـ وكانَ رُومِيّاً اسمُهُ مرى ـ يَسألُني عن رَسولِ اللهِ ﷺ، فكُنتُ أُحَدِّثُهُ عن صفَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ وما يَدعو إلَيهِ، فيَرِقُّ حتّى يَغلِبَهُ البُكاءُ ويقولَ: إنّي قد قَرأتُ الإنجيلَ فأجِدُ صفَةَ هذا النَّبيِّ ﷺ بعَينِهِ، فأنا أُؤمِنُ بهِ وأُصَدِّقُهُ وأخافُ مِن الحارِثِ أن يَقتُلَني. وكانَ يُكرِمُني ويُحسِنُ ضِيافَتي. وخَرجَ الحارِثُ يَوماً فجَلَسَ ووضَعَ التّاجَ على رأسِهِ، فأذِنَ لي علَيهِ، فدَفَعتُ إلَيهِ كِتابَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقَرأهُ ثُمّ رَمى بهِ وقالَ: مَن يَنتَزِعُ مِنّي مُلكي؟! أنا سائرٌ إلَيهِ ولَو كانَ بالَيمَنِ جِئتُهُ، علَيَّ بالنّاسِ! فلَم يَزَلْ يَفرِضُ حَتّى قامَ، وأمَرَ بالخُيولِ تُنعَلُ، ثُمّ قالَ: أخبِرْ صاحِبَكَ ما تَرى، وكَتَبَ إلى قَيصرَ يُخبِرُهُ خَبَري وما عَزَمَ علَيهِ، فكَتَبَ إلَيهِ قَيصرُ ألّا تَسيرَ إلَيهِ والْهُ عنهُ ووافِني بإيلياءَ، فلمّا جاءَهُ جَوابُ كِتابِهِ دَعاني فقالَ: متى تُريدُ أن تَخرُجَ إلى صاحِبِكَ؟ فقُلتُ: غَداً، فأمَرَ لي بمائةِ مِثقالِ ذَهَب، ووَصَلَني مرى، وأمَرَ لي بنَفَقَة وكِسوَة، وقالَ: أقرِئْ رَسولَ اللهِ ﷺ مِنّي السَّلامَ، فقَدِمتُ علَى النَّبيِّ ﷺ فأخبَرتُهُ، فقالَ: بادَ مُلكُهُ! وأقرَأتُهُ مِن مرى السَّلامَ وأخبَرتُهُ بما قالَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: صَدَقَ؛ وماتَ الحارِثُ بنُ أبي شِمر عامَ الفَتحِ[1].

وعن محمّد بن عمر الأسلمي: كانَ فَروَةُ بنُ عَمرِو الجُذاميّ عامِلاً لقَيصرَ على عَمّانَ مِن أرضِ البَلقاءِ، فلَم يَكتُبْ إلَيهِ رَسولُ اللهِ ﷺ، فأسلَمَ فَروَةُ وكَتَبَ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ بإسلامِهِ وأهدى لَهُ، وبَعَثَ مِن عِندِه رَسولاً مِن قَومِهِ يُقالُ لَهُ: مَسعودُ بنُ سَعد، فقَرأ رَسولُ اللهِ ﷺ كتابَهُ وقَبِلَ هَديَّتَهُ، وكَتَبَ إلَيهِ جوابَ كِتابِهِ، وأجازَ مَسعوداً باثنَتي عَشرَةَ أُوقِيَّةً ونَشٌ، وذلكَ خَمسُمِائةِ دِرهَم[2].

وعن محمّد بن عمر الأسلمي: بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ سَليطَ بنَ عَمرِو العامِريّ وهو أحَدُ السِّتّةِ ـ إلى هَوذَةَ بنِ عليٍّ الحَنَفيِّ يَدعوهُ إلَى الإسلامِ وكَتَبَ مَعَهُ كِتاباً، فقَدِمَ علَيهِ وأنزَلَهُ وحَباهُ، وقَرأ كِتابَ النَّبيِّ ﷺ: ورَدَّ رَدّاً دُونَ رَدٍّ، وكَتَبَ إلَى النَّبيِّ ﷺ: ما أحسَنَ ما تَدعو إلَيهِ وأجمَلَهُ! وأنا شاعِرُ قَومي وخَطيبُهُم، والعَرَبُ تَهابُ مَكاني، فاجعَلْ لي بعضَ الأمرِ أتَّبِعْكَ. وأجازَ سَليطَ بنَ عَمرو بجائزَة وكَساهُ أثواباً مِن نَسجِ هَجَرَ، فقَدِمَ بذلكَ كلِّهِ علَى النَّبيِّ ﷺ وأخبَرَهُ عنهُ بما قالَ، وقَرأ كِتابَهُ وقالَ: لَو سألَني سَيابَةً من الأرضِ ما فَعَلتُ، بادَ وبادَ ما في يَدَيهِ! فلمّا انصَرَفَ مِن عامِ الفَتحِ جاءهُ جَبرئيلُ فأخبَرَهُ أنّهُ قَد ماتَ[3].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/ ٢٦١.
(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٦١ و ص ٢٦٢.
(٣) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٦٢.

وعن أبي سُفيانَ: . . . بَينا أنا بالشّام إذ جِيءَ بكِتاب مِن رسولِ اللهِ ﷺ إلى هِرَقلَ . . . فقالَ هِرَقلُ: هَل هاهُنا أحَدٌ مِن قَومِ هذا الرَّجُلِ الَّذي يَزعُمُ أنَّهُ نَبيٌّ؟

قالوا: نَعَم.

قالَ: فدُعِيتُ في نَفَر مِن قُريش، فدَخَلنا على هِرَقلَ فأجلَسَنا بينَ يَدَيهِ . . . وأجلَسوا أصحابي خَلفي . . .

ثُمّ قالَ لِتَرجُمانِهِ: سَلْهُ، كيفَ حَسَبُهُ فيكُم؟ قالَ: قلتُ: هُو فينا ذو حَسَب. قالَ: فهَل كانَ مِن آبائهِ مَلِكٌ؟ قلتُ: لا. قالَ: فهَل كُنتُم تَتَّهِمونَهُ بالكِذبِ قَبلَ أن يَقولَ ما قالَ؟ قلتُ: لا. قالَ: ومَن يَتَّبِعُهُ؛ أشرافُ النّاسِ أم ضُعَفاؤهُم؟ قالَ: قلتُ: بَل ضُعَفاؤهُم. قالَ: أيَزيدونَ أم يَنقُصونَ؟ قالَ: قلتُ: لا، بَل يَزيدونَ، قالَ: هَل يَرتَدُّ أحَدٌ مِنهُم عَن دِينهِ بَعدَ أن يَدخُلَ فيهِ سَخطَةً لَهُ؟ قالَ: قلتُ: لا. قالَ: فهَل قاتَلتُموهُ؟ قلتُ: نَعَم. قالَ: فكَيفَ كانَ قِتالُكُم إيّاهُ؟ قالَ: قلتُ: تَكونُ الحَربُ بَينَنا وبَينَهُ سِجالاً، يُصيبُ مِنّا ونُصيبُ مِنهُ. قالَ: فهَل يَغدِرُ؟ قلتُ: لا، ونحنُ مِنهُ في مُدَّة لا نَدري ما هُو صانِعٌ فيها . . . قالَ: فَهل قالَ هذا القَولَ أحَدٌ قَبلَهُ؟ قالَ: قلتُ: لا . . .

قالَ: إن يَكُن ما تَقولُ فيهِ حَقاً فإنَّهُ نَبيٌّ، وقد كنتُ أعلَمُ أنَّهُ خارِجٌ، ولَم أكُن أظُنُّهُ مِنكُم، ولَو أنّي أعلَمُ أخلُصُ إلَيهِ لأحبَبتُ لِقاءهُ، ولو كُنتُ عِندَهُ لَغَسَلتُ عن قَدَمَيهِ، ولَيَبلُغَنَّ مُلكُهُ ما تَحتَ قَدَميَّ.

قالَ: ثُمّ دَعا بكِتابِ رسولِ اللهِ ﷺ فقَرأهُ، فإذا فيهِ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، من محمّد رسولِ اللهِ إلى هِرَقلَ عَظيمِ الرُّوم، سَلامٌ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدى، أمّا بعدُ فإنّي أدعوكَ بدِعايَةِ الإسلامِ، أسلِمْ تَسلَمْ، وأسلِمْ يُؤتِكَ اللهُ أجرَكَ مَرَّتَينِ، وإن تَوَلَّيتَ فإنَّ علَيكَ إثمَ الأريسيِّينَ ﴿**يا أهلَ الكِتابِ تعالَوا إلى كَلِمَة سَواء بَيْنَنا وبَيْنَكُم أنْ لا نَعْبُدَ إلّا اللهَ ولا نُشْرِكَ بِهِ . . .**﴾[1].

فلَمّا فَرَغَ مِن قِراءةِ الكِتابِ ارتَفَعَتِ الأصواتُ عِندَهُ وكَثُرَ اللَّغَطُ، وأمَرَ بنا فأُخرِجنا. قالَ: فقُلتُ لأصحابي حِينَ خَرَجنا: لَقد أمِرَ أمرُ ابن أبي كَبشَةَ![2]

وعن دِحيَةِ الكَلبيِّ: بَعَثَني رسولُ اللهِ ﷺ بكِتاب إلى قَيصرَ، فأرسَلَ إلَى الأُسقُفِ فأخبَرَهُ بمحمّد ﷺ وكِتابهِ، فقالَ: هذا النَّبيُّ الَّذي كُنّا نَنتَظِرُهُ بَشَّرَنا بهِ عيسَى بنُ مَريمَ، فقالَ الأُسقُفُ: أمّا أنا فمُصدِّقُهُ ومُتَّبِعُهُ، فقالَ قَيصرُ: أمّا أنا إن فَعَلتُ ذلكَ ذَهبَ مُلكي. ثُمّ قالَ قَيصرُ: التَمِسوا لي مِن قَومِهِ هاهُنا أحَداً أسألُهُ عَنهُ. وكانَ أبو سُفيانَ وجَماعَةٌ مِن قُرَيش دَخَلوا الشّامَ تُجّاراً فأحضَرَهُم، قالَ: لِيَدْنُ مِنّي أقرَبُكُم نَسَباً بهِ، فأتاهُ أبو سُفيانَ، فقالَ: أنا سائلٌ عن هذا الرَّجُلِ الَّذي يَقولُ: إنَّهُ نَبيٌّ. ثُمّ قالَ لأصحابِهِ: إن كَذَبَ فكَذِّبوهُ. قالَ أبو سُفيانَ: لولا الحَياءُ أن يأثُرَ أصحابي عنّي الكِذبَ

(١) آل عمران: ٦٤.
(٢) صحيح مسلم: ١٧٧٣.

لأخبَرتُهُ بخِلافِ ما هُو علَيهِ، فقالَ: كيفَ نَسَبُهُ فيكُم؟ قُلتُ: ذو نَسَب، قالَ: فهَل قالَ هذا القَولَ مِنكُم أحدٌ؟ قُلتُ: لا، قالَ: فهَل كُنتُم تَتَّهِمونَهُ بالكِذبِ قَبلُ؟ قلتُ: لا، قالَ: فأشرافُ النّاسِ اتَّبعوهُ أو ضُعَفاؤهُم؟ قلتُ: ضُعَفاؤهُم، قالَ: [فَهل] يَزيدونَ أو يَنقُصونَ؟ قلتُ: يَزيدونَ، قالَ: يَرتَدُّ أحَدٌ مِنهُم سَخطاً لدِينِهِ؟ قلتُ: لا. قالَ: فهَل يَغدِرُ؟ قلتُ: لا، قالَ: فهَل قاتَلتُم؟ قلتُ: نَعَم، قالَ: فكَيفَ حَربُكُم وحَربُهُ؟ قلتُ: ذو سِجال: مَرَّةً لَهُ ومَرَّةً علَيهِ. قالَ: هذهِ آيةُ النُّبُوَّةِ. قالَ: فما يأمُرُكُم؟ قلتُ: يأمُرُنا أن نَعبُدَ اللهَ وَحدَهُ ولا نُشرِكَ بهِ شيئاً، ويَنهانا عمّا كانَ يَعبُدُ آباؤنا، ويأمُرُنا بالصَّلاةِ والصَّومِ والعَفافِ والصِّدقِ وأداءِ الأمانَةِ والوَفاءِ بالعَهدِ. قالَ: هذهِ صِفَةُ نَبيٍّ، وقد كُنتُ أعلَمُ أنَّهُ يَخرُجُ ولَم أظُنَّ أنَّهُ مِنكُم، فإنَّهُ يُوشِكُ أن يَملِكَ ما تَحتَ قَدَمَيَّ هاتَينِ، ولَو أرجو أن أخلُصَ إلَيهِ لَتَجَشَّمتُ لُقياهُ، ولَو كُنتُ عِندَهُ لَغَسَلتُ قَدَمَيهِ. وإنّ النّصارى اجتَمَعوا علَى الأُسقُفِ ليَقتُلوهُ، فقالَ: اذهَبْ إلى صاحِبِكَ فاقرَأْ علَيهِ سَلامي وأخبِرْهُ أنّي أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ، وأنّ محمّداً رسولُ اللهِ، وأنّ النّصارى أنكَروا ذلكَ علَيَّ، ثُمّ خَرَجَ إلَيهِم فقَتَلوهُ[1].

قال رسولُ اللهِ ﷺ ـ فيما كَتبَ إلى مَلِكِ الرُّومِ ـ: بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ مِن محمّد رسولِ اللهِ عَبدِهِ ورَسولِهِ إلى هِرَقلَ عَظيمِ الرُّومِ وسَلامٌ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدى، أمّا بَعدُ فإنّي أدعوكَ بدِعايَةِ الإسلامِ، أسلِمْ تَسلَمْ، أسلِمْ يُؤتِكَ اللهُ أجرَكَ مَرَّتَينِ، فإن تَوَلَّيتَ فإنّ علَيكَ إثمَ اليَريسِيينَ (الأريسيّينَ)[2]. ويا أهلَ الكِتابِ تَعالَوا إلى كَلِمَة سَواء بيننا وبينَكُم ألّا نَعبُدَ إلّا اللهَ ولا نُشرِكَ بهِ شيئاً، ولا يَتّخِذَ بَعضُنا بَعضاً أرباباً مِن دُونِ اللهِ، فإنْ تَولَّوا فقُولوا: اشهَدوا بأنّا مُسلِمونَ[3].

وعن ابنِ مهديٍّ المطاميريِّ في مجالِسِهِ: إنّ النَّبيَّ كَتَبَ إلى كِسرى: مِن محمّد رسولِ اللهِ إلى كِسرَى بنِ هرمزدَ، أمّا بعدُ فأسلِمْ تَسلَمْ، وإلّا فأذَنْ بحَرب مِن اللهِ ورَسولِهِ، والسّلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدى.

فلَمّا وصَلَ إلَيهِ الكِتابُ مَزَّقَهُ واستَخَفَّ بهِ، وقالَ: مَن هذا الّذي يَدعوني إلى دِينِهِ، ويَبدأُ باسمِهِ قبلَ اسمي؟! وبَعَثَ إلَيهِ بتُراب، فقالَ ﷺ: مَزَّقَ اللهُ مُلكَهُ كما مَزَّقَ كِتابي، أما إنّهُ (إنّكُم) ستُمَزَّقونَ مُلكَهُ، وبَعَثَ إلَيَّ بتُراب أما إنّكُم ستَملِكونَ أرضَهُ[4].

وعن مُحمَّدِ بنِ اسحاق: بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ بنَ حُذافَةَ بنِ قَيس إلى كِسرى بنِ هُرمزَ مَلِكِ فارِسَ، وكتَبَ: بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ، مِن محمّد رسولِ اللهِ إلى كِسرى عَظيمِ فارِسَ، سلامٌ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدى وآمَنَ باللهِ ورَسولِهِ... وأدعوكَ بداعِيَةِ اللهِ عَزَّ وجلَّ، فإنّي رَسولُ اللهِ ﷺ إلَى

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ١٣١/ ٢١٧.

(٢) قال المجلسيّ: قوله: (إثم الأريسيّين) هكذا أورده جلّ الرواة، وروي (اليريسين) وروي (الأريسين)... معناه: أنّ عليك إثمرعاياك ممّن صدته عن الإسلام. (كما في المصدر).

(٣) و(٤) البحار: ٢٠/ ٣٨٦/ ٨ و ص ٣٨١/ ٧.

النّاسِ كافّةً، لِأُنذِرَ مَن كانَ حَيّاً ويَحِقَّ القَولُ علَى الكافِرينَ، فأسلِمْ تَسلَمْ، فإن أبَيتَ فإنّ إثمَ المَجوسِ علَيكَ[١].

وقيل: إنّ كِسرى كَتَبَ إلى فَيروزَ الدَّيلَميِّ ـ وهُو مِن بَقيَّةِ أصحابِ سَيفِ بنِ ذي يَزَنَ ـ: أنِ احمِلْ إلَيّ هذا العَبدَ الّذي يَبدأ باسمِهِ قَبلَ اسمي، فاجتَرأ علَيَّ ودَعاني إلى غَيرِ دِيني، فأتاهُ فَيروزُ وقالَ لَهُ: إنّ ربّي أمَرَني أن آتِيَهُ بكَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: إنّ ربّي أخبَرَني أنّ ربَّكَ قُتِلَ البارِحَةَ، فجاءَ الخَبرُ أنّ ابنَهُ شِيرَويهَ [وَثَبَ علَيهِ] فقَتَلَهُ في تلكَ اللَّيلَةِ، فأسلَمَ فَيروزُ ومَن مَعهُ، فلَمّا خَرجَ الكَذّابُ العَبسيُّ أنفَذَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ لِيَقتُلَهُ، فتَسَلّقَ سَطحاً فلَوى عُنُقَهُ فقَتَلَهُ[٢].

قال رسولُ اللهِ ﷺ ـ فيما كَتَبَهُ لِجمّاع كانُوا في جَبلِ تِهامَةَ قد غَصَبوا المارَّةَ مِن كِنانَةَ ومُزَينَةَ والحكَمِ والقارَةِ ومَنِ اتَّبَعَهُم مِن العَبيدِ، فَلما ظَهَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ وَفَدَ مِنهُم وَفدٌ علَى النَّبيِّ ﷺ، فكَتَبَ لَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ ـ: بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ، هذا كِتابٌ مِن محمّد النَّبيِّ رَسولِ اللهِ لِعِبادِ اللهِ العُتَقاءِ، إنّهُم إن آمَنوا وأقامُوا الصَّلاةَ وآتَوا الزَّكاةَ فعَبدُهُم حُرٌّ ومَولاهُم محمّدٌ، ومَن كانَ مِنهُم مِن قَبيلَة لَم يُرَدَّ إلَيها، وما كانَ فيهِم مِن دَم أصابُوهُ أو مال أخَذوهُ فهُو لَهُم، وما كانَ لَهُم مِن دَين في النّاسِ رُدَّ إلَيهِم ولا ظُلمَ علَيهِم ولا عُدوانَ، وإنّ لَهُم على ذلكَ ذِمَّةَ اللهِ وذِمَّةَ محمّد، والسّلامُ علَيكُم[٣].

وعن أنس: إنّ نَبيَّ اللهِ ﷺ كَتَبَ إلى كِسرى، وإلى قَيصرَ، وإلَى النَّجاشِيِّ، وإلى كُلِّ جَبّار، يَدعوهُم إلَى اللهِ تعالى، ولَيس بالنَّجاشِيِّ الّذي صلّى علَيهِ النَّبيُّ ﷺ[٤].

وعن ابنِ عبّاس: إنّ كِتابَ رسولِ اللهِ ﷺ إلَى الكُفّارِ: ﴿**تَعالَوا إلى كَلِمَة سَواء بَيْنَنا وبَيْنَكُم...**﴾ الآية[٥].

معرفة كنيته ونهيه أن يجمع بينها وبين أسمه ﷺ

محمد بن سيرين قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم [ﷺ]: «تسمّوا باسمي ولا تكنّوا بكنيتي»[٦].

وعن جابر بن عبد الله قال: ولد لرجل [منا] غلام فسمّاه القاسم فقلنا: لا نكنّيك به حتى نسأل

(١) البحار: ٢٠/٣٨٩/٨.
(٢) الخرائج والجرائح: ١/٦٤/١١١.
(٣) الطبقات الكبرى: ١/٢٧٨.
(٤) صحيح مسلم: ١٧٧٤.
(٥) الدرّ المنثور: ٢/٢٣٤.
(٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/٤٠١.

النبي ﷺ وذكرنا له فقال: «تسمّوا باسمي ولا تكنّوا بكنيتي فإنما بُعثت [قاسماً بينكم]»[١].

وفي رواية عن جابر قال: [ولد لرجل] منا غلام فسمّاه محمداً فقال [له] قومه: لا ندعك تسميه باسم رسول الله ﷺ، فانطلق بابنه حامله على ظهره، فأتى به رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ولد لي غلام فسمّيته محمداً فقال لي قومي: لا ندعك تسمي باسم رسول الله ﷺ فقال: «سمّ باسمي ولا تكنّ بكنيتي فإنما أنا قاسم أقسم بينكم»[٢].

وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قالا: «لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي، الله المعطي وأنا أقسم»[٣].

عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تسمّى باسمي فلا يكنّى بكنيتي»[٤].

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: [«من تسمّى باسمي فلا يتكنّى بكنيتي، ومن تكنّى بكنيتي فلا يتسمّى باسمي»] [٥].

تسمية النبي بأبي إبراهيم عليه السلام

أنس بن مالك: أنّه لما وُلد إبراهيم ابن النبي ﷺ من مارية جاريته، كان يقع في نفس النبي ﷺ منه حتى أتاه جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم[٦].

وعن عبد الله بن عمرو، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فهبط عليه جبريل فقال: يا أبا إبراهيم، الله يقرئك السلام فقال النبي ﷺ: «نعم أنا أبو إبراهيم، وإبراهيم جدنا وبه عرفنا وقد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المُسلمين﴾»[٧].

ترخيص النبي بالتسمية لعلي بن أبي طالب عليه السلام

قال ابن الحنفية: أنّ علياً قال: يا رسول الله إن ولد لي بعدك ولد أسمّيه باسمك وأكنّيه بكنيتك؟

---

(١) المسند: ٣/٣٠٣.
(٢) الجامع الصغير للسيوطي رقم: ٤٧١٦.
(٣) مسند أحمد: ٢/٤٣٣.
(٤) مختصر ابن منظور: ٢/ ١٤ يكتنى، ومسند أحمد: ٣/ ٣٥٠.
(٥) مسند أحمد: ٣/٣١٣.
(٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/ ١٣١.
(٧) الكامل في الضعفاء لابن عدي: ٤/ ٩٢ ترجمة صخر بن عبد الله.

فقال: «نعم» وكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلي[١].

وفي رواية قال: قال علي: يا رسول الله إن ولد لي بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك؟ قال: «نعم»، فسماني محمداً وكنّاني بأبي القاسم، وكانت رخصة من رسول الله ﷺ لعلي ابن أبي طالب[٢].

أقول: ليس هذا هو الإختصاص الأول من قبل النبي لعلي عليه السلام، فهناك أحداث جمّة تكشف عن تساويه معه في المناقب والفضائل وسنذكر بعضها في العنوان التالي.

تساوي النبي وعلي عليهما السلام

قال محمود بن الحسن الحمصي بعد ذكر آية المباهلة ﴿أنفسنا وأنفسكم﴾: فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل؛ على أن محمداً ﷺ كان نبياً وما كان علي عليه السلام كذلك[٣].

وعن عمرو عن رسول الله عندما سئل عن أحب الناس إليه بعد أبو بكر وعمر فقيل له فعلي؟!

فقال ﷺ: «إن هذا يسألني عن النفس»[٤].

ويأتي أن هذه المقولة صدرت أيضاً من ابن مسعود وابن عمر وابن عائشة.

وقال ابن أبي الحديد: أمّا علي فإنه عندنا بمنزلة الرسول في تصويب قوله والإحتجاج بفعله ووجوب طاعته[٥].

وقال الفخر الرازي: وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية ﴿وانفسنا وانفسكم﴾ على أن علياً مثل نفس النبي ﷺ إلّا فيما خصه بالدليل، وكان نفس محمد أفضل من الصحابة، فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضاً من سائر الصحابة»[٦].

وللديلمي كلامٌ في التساوي يشابه ما مرّ ويحتمل أن بعضهم أخذ عن بعض[٧].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٩١.
(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ٤١.
(٣) تفسير الرازي: ٨/ ٨ مورد آية المباهلة.
(٤) كنز العمال: ١٣/ ١٤٢ ح٣٦٤٤٦.
(٥) شرح النهج: ٢٠/ ٣٤ - ٣٥ حكمة رقم ٤٠٩ - كلام ابن المعالي في الصحابة.
(٦) تفسير الرازي: ٨/ ٨١ مورد آية المباهلة.
(٧) إرشاد القلوب: ٢/ ١٢١ فضائل علي حين الولادة.

وقال أبو جعفر الحسني ما ملخصه: ومن العجب أن أول حروب رسول الله صلى الله عليه وآله كانت بدراً وكان هو المنصور فيها، وأول حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها.

ثم كان من صحيفة الصلح يوم صفين نظير ما كان يوم الحديبية.

ثم دعا معاوية في آخر أيام علي عليه السلام إلى نفسه وتسمى بالخلافة كما أن مسيلمة والأسود العنسيّ دعوا إلى أنفسهما في آخر أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وتسميا بالنبوة.

وأبطل الله أمرهم بعد وفاة الرسول وعلي عليه السلام.

ولم يحارب رسول الله من العرب إلّا قريش ما عدا يوم صفّين، ولم يحارب علياً من العرب أحد إلّا قريش ما عدا يوم النهروان.

ولم يتزوج الرسول على خديجة ولم يتزوج علي على فاطمة وتوفي الرسول عن ثلاث وستين سنة وتوفي علي عن مثلها.

وهذا شجاع وهذا شجاع، وهذا فصيح وهذا فصيح، وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد، وهذا عالم بالشرائع وهذا عالم بالشرائع، وهذا زاهد وهذا زاهد ـ إلى أن قال ـ:

فوجب أن يكون الكل شيمة واحدة وسوساً واحداً وطينة مشتركة ونفساً غير منقسمة وألّا يكون بينهما فرق وفضل إلّا النبوة فامتاز رسول الله بذلك عمن سواه وبقي ما عدا الرسالة على أمر الإتحاد، ثم ذكر حديث المنزلة.

وقال: فأبان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما[1].

وقالت فرقة الهاشمية أصحاب أبي هاشم (٩٩ هـ) أن الإمام عالم يعلم كل شيء، وهو بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله في جميع أموره[2].

وقال الرازي: إنّ أهل بيته صلى الله عليه وآله ساووه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم وفي التشهد وفي السلام والطهارة وفي تحريم الصدقة وفي المحبة[3].

(١) شرح النهج: ٢٠/ ٢٢١ - ٢٢٢ كلام ١٩٣ . سياسة علي.

(٢) فرق الشيعة: ٥١ - ٥٢.

(٣) نور الابصار: ٢٣١ باب ٢ مناقب الحسن والحسين.

وفي الروايات ما يوجب التساوي بين النبي وعلي عليه السلام منها

ما روي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلّا وله نظير في أمته وعلي نظيري». أخرجه القلعي، وأبو الحسن الخلعي، وصاحب الفردوس[١].

وقال ﷺ: (يا علي) «وأنت الصاحب بعدي والوزير وما لك في أمّتي من نظير، يا علي أنت قسيم الجنة والنار بمحبتك يعرف الأبرار من الفجار»[٢].

وعنه ﷺ: «علي عديل نفسي»[٣].

وقال ﷺ: «أنا وعلي في السلام سواء»[٤].

وقال ﷺ: «علي فصاحته كفصاحتي»[٥].

وقال ﷺ: «علي صبره كصبري»[٦].

وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «علي في الدنيا إذا مت عوض مني»[٧].

وقال أبو بكر: قال لي رسول الله ﷺ في الغار: «يا أبا بكر كفي وكف [يدي ويد] علي في العدل سواء»[٨].

وفي لفظ: «كفي وكف علي في العدّ سواء». خرجه ابن السمان في الموافقات[٩].

وفي رواية: «علي أصلي»[١٠].

وعن ابن عمر: «علي مع الرسول في درجته»[١١].

---

(١) مناقب الخوارزمي: ١٤١ ح١٦١ فصل ١٤، وكنز العمال: ١١/ ٧٥٧ ح ٣٣٦٨٧، وذخائر العقبى: ٦٤ ذكر أنه من النبي، وينابيع المودة: ١/ ٢٧٩ . المناقب السبعون . ح٣١، والرياض النضرة: ٢/ ١٦٤ ط. مصر الاولى، وجواهر المطالب: ١/ ٦١ باب ٩، والرياض النضرة: ١/ ٥٠ و٣/ ١٢٠.

(٢) روضة الواعظين: ١٠١ - ١٠٢ مجلس في أُمامة علي عليه السلام.

(٣) شرح النهج: ١/ ٢٩٤ الخطبة ١٩.

(٤) مسند البزار: ٣/ ٥٤ ح ٨٠٨، ومجمع الزوائد: ٨ ٣٠ والبغية: ٦٥ ح . ١٢٧٣٥.

(٥) فرائد السمطين: ٢/ ٦٨.

(٦) الرياض النضرة: ٣/ ١٧٢.

(٧) مائة منقبة: ١٣٢ المنقبة ٧٢.

(٨) كنز العمال: ١١/ ٦٠٤ ح٣٢٩٢١ فضائله، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٣٩ ح٩٥٣ ومناقب ابن المغازلي: ١٢٩ ح١٧٠، كفاية الطالب: ٢٥٦ باب ٦٢، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٣٨ ح٩٥٢، وتاريخ بغداد: ٥/ ٢٤٠.

(٩) جواهر المطالب: ١/ ٦١ باب ٩.

(١٠) كنز العمال: ١١/ ٦٠٢ ح ٣٢٩٠٨، وكنوز الحقائق: ٤٤٣.

(١١) الرياض النضرة: ٣/ ١٨٠.

وفي رواية عنه ﷺ: «ليس أحد من الأمة يعدلك عندي»[١].

وقال ﷺ: «أنا وأنت حجة الله على خلقه»[٢].

وعن أنس بن مالك عنه ﷺ: «أنا وعلي حجة الله على عباده»[٣].

وعن محمد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «وأنا رسول الله والمبلغ عنه وأنت وجه الله والمؤتم به فلا نظير لي إلّا أنت ولا مثلك إلّا أنا»[٤].

وروي عن محمد بن صدقة عن أبي ذر عن أمير المؤمنين قال: «يا سلمان ويا جندب أنا محمد ومحمد أنا وأنا من محمد ومحمد مني»[٥].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الامام قال: «وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي ﷺ إلّا درجة النبوة، ووارثه»[٦].

وقال صادق أهل البيت جعفر بن محمد عليه السلام: ما جاء عن علي بن أبي طالب يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه، جرى له من الفضائل ما جرى لرسول الله ﷺ ولرسول الله الفضل على جميع ما خلق الله.

العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله والرد عليه في صغير وكبير على حد الشرك بالله.

كان أمير المؤمنين باب الله الذي لا يؤتى إلّا منه وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك وكذلك جرى حكم الائمة بعده واحداً بعد واحد.

أما علمت أن أمير المؤمنين كان يقول: لقد أقر لي جميع الملائكة والروح مثل ما أقر لمحمد ﷺ ولقد حمّلت مثل حمولة محمد وهي حمولة الرب سبحانه وأن محمداً يدعى فيكسا ويستنطق فينطق وأدعى فأكسا وأستنطق فأنطق»[٧].

وعنه ﷺ: «أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد: أوتيت صهراً مثلي». رواه أبو سعيد في شرف النبوة[٨].

---

(١) كنز الفوائد: ٢٨١ الاستدلال بصحة النص بالامامة.
(٢) ذيل تاريخ بغداد: ١٩/٦٦.
(٣) كنز العمال: ١٣/١٥١ ح ٣٦٤٧٤ ٧٤، كتاب الاربعين للحافظ الخزاعي: ٦٢ ح ٢٠، وكشف الغمة: ١/ ١٦١ بيان أنه أفضل الأصحاب.
(٤) إرشاد القلوب: ٢/٤٠٤.
(٥) إلزام الناصب: ١/ ٣٤ الثمرة الخامسة.
(٦) كفاية الأثر: ٢٥٩.
(٧) إرشاد القلوب: ٢/٢٥٥ - ٢٥٦ فضائله من طريق أهل البيت: عليهم السلام.
(٨) جواهر المطالب: ١/١٠٩ باب ٣٣.

وقال ابن عمر: سألت النبي عن علي، فغضب وقال: «ما بال أقوام يذكرون من له منزلة كمنزلتي»[١].

وروى الباهلي وغيره قوله ﷺ: «يا علي فانك ستكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت وتحيى إذا حييت وتشفع إذا شفعت»[٢].

وورد عن واثلة وعلي عليه السلام: عن رسول الله ﷺ قال: «[يا علي] ما سألت ربي شيئاً [في صلاتي] إلّا أعطاني وما سألت الله شيئاً إلّا سألت لك مثله»[٣].

وقريب منه عن عبد الله بن الحرث [الحارث] وأبي ذر[٤].

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا إمام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي ما يتقدمني إلّا أحمد وأنّ جميع الرسل والملائكة والروح خلفنا وأن رسول الله يدعى فينطق وأدعى فأنطق على حد منطقه»[٥].

وعن عمر بن ميثم قال: قال رسول الله لعلي عليه السلام: «لا أدعى لخير إلّا دعيت إليه»[٦].

وروي عن الحسن العسكري عليه السلام في بعض محاورات أمير المؤمنين مع اليهود جاء فيها: «نشهد أن محمداً رسول الله حقاً وأنك يا علي وصيه حقاً لم يثبت محمد قدماً في مكرمة إلّا وطأت على موضع قدمه بمثل مكرمته وأنتما شقيقان من أشرق [اشرف] أنوار الله فميزتما [تميزتما] وأنتما في الفضائل شريكان إلّا أنه لا نبي بعد محمد ﷺ»[٧].

وورد عن أبي بكر عندما أرسل أبا عبيدة لأخذ البيعة من علي عليه السلام قال: «يا أبا عبيدة أنت أمين هذه الأُمة أبعثك إلى من هو في مرتبة مَن فقدناه بالأمس ينبغي أن نتكلم عنده بحسن الأدب»[٨].

قال الأربلي بعد الحديث: أن هذا يدل على أن كلما كان للنبي ﷺ فلعلي مثله، لاشتراكهما

---

(١) كتاب الأربعين للحافظ الخزاعي: ٣٠ ح ١.
(٢) تذكرة الخواص: ٢٩ - ٣٠ باب ٤، وكنز العمال: ١٣/ ١٥٥ ح٣٦٤٨٢ بتفاوت.
(٣) منتخب كنز العمال: ٥/ ٤٣، ومناقب ابن المغازلي: ١١٨ ح١٥٥، و١٣٥ ح١٧٨، ومناقب الخوارزمي: ١١٠ ح١١٧ فصل ٩، و١٤٣ ح١٦٤ فصل ١٤، وكنز العمال: ١١/ ٦٢٥ ح٣٣٠٤٨ و١٣/ ١١٣، و١٧٠ ح٣٦٣٦٨، و٣٦٥١٣، وخصائص النسائي: ١٢٧ ح١٤٣.
(٤) خصائص النسائي: ١٢٧ ح١٤٤، وذخائر العقبى: ٦١، وينابيع المودة: ١/ ٢٤٠ باب ٥٦، وإرشاد القلوب: ١/ ٢٦١ إحتجاجه يوم الشورى.
(٥) بحار الأنوار: ٢٦/ ٣١٧ باب تفضيلهم على الأنبياء ح٨٥.
(٦) كنز العمال: ١٣/ ١٥٥ ح٣٦٤٨١.
(٧) معاني الأخبار: ٢٧ باب معنى الحروف المقطعة.
(٨) الغدير: ١/ ٣٩٦ نقلا عن العروة الوثقى للسمناني البياضي.

في أنهما حجة الله على عباده، فأما النبوة فإنها خرجت بديل آخر فبقي ما عداها من الولاية عليهم[١].

وكان المغيرة يساوي بين علي ورسول الله[٢].

وعن الامام الحسن عليه السلام في أول خطبة له: «والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه الأولون إلّا بفضل النبوة ولا يدركه الآخرون»[٣].

وعن عمار وسلمان والمقداد وعامر بن أبي ذر وحذيفة عن رسول الله ﷺ قال بعد حديث توسل آدم بأصحاب الكساء: «وافتخر على الملائكة أنه لم يعطِ نبياً شيئاً في الفضل إلّا أعطاه لنا»[٤].

وورد في حق رسول الله ﷺ قوله: «رأيتني دخلت الجنة فاوتيت بكفة ميزان فوضعت فيها وجيء بأمتي فوضعت بكفته الأخرى فرجحت بأمتي»[٥].

وورد في حق أمير المؤمنين عليه السلام عن ابن عمر: «لو أن السموات والأرض موضوعتان في كفة وإيمان علي في كفة لرجح إيمان علي»[٦].

وقريب منه عن حذيفة وعمر وعلي[٧].

وورد أنّ روحيهما من بين الخلق يقبضهما الله عز وجل[٨].

مولد النبي ﷺ

ذهب الشيخ والشهيد في الدروس إلى أنه ولد يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول عند طلوع الفجر من يوم الجمعة[٩].

---

(١) كنز العمال: ١٣/ ١٥١ ح٧٤ ٣٦٤٧٤، وكشف الغمة: ١/ ١٦١ بيان أنه أفضل الاصحاب.
(٢) العقد الفريد: ٢/ ٢٣٠.
(٣) مروج الذهب: ٢/ ٤١٤ ذكر قتل علي.، وصيته..
(٤) الفضائل لابن شاذان: ١٢٨.
(٥) الشريعة للآجري: ٣٨٧ ذيل كتاب الإيمان بالميزان.
(٦) كنز العمال: ٦/ ١٥٦ ط. دكن، و١١/ ٦١٧ ح ٣٢٩٩٣ ط بيروت من كتاب الفضائل فضائل علي.
(٧) شواهد التنزيل: ٢/ ١٢ ح ٦٣٤، ومائة منقبة: ١٠٦ المنقبة ٤٧، ومناقب الخوارزمي: ١٣١ ح ١٣٥ فصل ١٢.
(٨) جواهر المطالب: ١/ ٦٢ باب ٩.
(٩) شرح أصول الكافي: ٧/ ١٣٩.

وقيل: ولد النبي ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال.

وكان مولده قبل أن يبعث بأربعين سنة. وحملت به أُمّه في أيّام التشريق عند الجمرة الوسطى وكانت في منزل عبد الله بن عبد المطّلب وولدته في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدّار، وقد أخرجت الخيزران ذلك البيت فصيّرته مسجداً، يصلّي الناس فيه. وبقي بمكّة بعد مبعثه ثلاثة عشر سنة، ثمّ هاجر إلى المدينة ومكث بها عشر سنين، ثمّ قبض ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأوّل يوم الإثنين وهو إبن ثلاث وستّين سنة، وتوفّي أبوه عبد الله بن عبد المطّلب بالمدينة عند أخواله وهو ابن شهرين، وماتت أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب وهو ﷺ ابن أربع سنين، ومات عبد المطّلب وللنبي ﷺ نحو ثمان سنين، وتزوّج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه ﷺ القاسم ورقيّة وزينب وأمُّ كلثوم وولد له بعد المبعث الطيّب والطاهر وفاطمة ﷺ، وروي أيضاً أنّه لم يولد بعد المبعث إلّا فاطمة ﷺ وأنّ الطيّب والطاهر ولدا قبل مبعثه، وماتت خديجة ﷺ حين خرج رسول الله ﷺ من الشعب وكان ذلك قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلمّا فقدهما رسول الله ﷺ شنأ المقام بمكّة ودخله حزنٌ شديد وشكا ذلك إلى جبرئيل ﷺ فأوحى الله تعالى إليه: اخرج من القرية الظالم أهلها، فليس لك بمكّة ناصرٌ بعد أبي طالب وأمره بالهجرة[١].

وعن أبي قتادة قال: قال عمر: يا رسول الله إني رأيت رجلاً يصُوم يوم الأثنين قال: «يوم[٢] ولدت فيه، يوم أنزل عليّ» في حديث[٣].

وعنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن صوم يوم الاثنين قال: «فيه ولدتُ وفيه أُوحي اليّ»[٤].

وعن ابن عباس قال: ولد النبي ﷺ يوم الإثنين، واستنبىء يوم الإثنين، وخرج [مهاجراً] من مكة يوم الإثنين، وقدم المدينة يوم الإثنين وتوفي يوم الإثنين ورفع الحجر [الأسود] يوم الإثنين[٥].

وعنه قال: ولد النبي ﷺ يوم الإثنين في ربيع الأول، وأنزلت عليه النبوة يوم الإثنين [في أول شهر ربيع الأول] وأنزلت عليه البقرة يوم الإثنين في ربيع الأول، وهاجر إلى المدينة في ربيع الأول، وتوفي يوم الإثنين في ربيع الأول[٦].

وعن مكحول: أنه كان يصوم يوم الإثنين، وتوفي يوم الإثنين، ورُفع يوم الإثنين، وكان يصُوم

(١) انظر الكافي: ٧/ ١٣٩ - ١٤٠.
(٢) في مختصر ابن منظور: ٢/ ٣٣: ذاك يوم.
(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ٦٦.
(٤) سنن أبي داود: ١/ ٥٤٢ رقم: ٢٤٢٦.
(٥) مسند أحمد: ١/ ٢٧٧.
(٦) مختصر ابن منظور: ٢/ ٣٣.

يوم الخميس، وكان يقول: وُلد رسول الله ﷺ يوم الإثنين، وبُعث يوم الإثنين، وتوفي يوم الإثنين، وتُرفع أعمال بني آدم يوم الخميس[١].

وقيل ولد رسول الله ﷺ عام الفيل وسُمّيت قريش آل الله وعظُمت في العرب، ولد لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، ويقال: ولد في رمضان في اثنتي عشرة منه يوم الإثنين حين طلع الفجر.

وكان إبليس يخترق السموات السبع فلما وُلد عيسى حجب من ثلاث سموات فكان يصل إلى أربع سموات، فلما ولد النبي ﷺ حُجب من السموات، ورُميت الشياطين من النجوم، فقالت قريش: هذا قيام الساعة، فقال رجل من قريش يقال له عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف: انظروا انظروا إلى العيّوق فإن كان قد رمي به فهو قيام الساعة[٢].

وعن ابن عباس قال: وُلد رسول الله ﷺ يوم الفيل[٣].

وقال المطلب بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن جده قال: ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، وبين الفجّار والفيل عشرون سنة.

وقال ابن إسحاق: ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر بيع الأول[٤].

وقال قيس بن مخرمة: ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، وبين الفجّار وبين الفيل عشرون سنة[٥].

قال: سمُّوا فجار لأنهم فجروا وأحلّوا أشياء كانوا يحرمُونها. وكان بين الفجار وبين بناء الكعبة خمس عشرة سنة وبين بناء الكعبة وبين مبعث النبي ﷺ خمس سنين. قال: فبُعث نبياً عليه الصّلاة والسّلام وهو ابن أربعين سنة.

وقال محمد بن جُبير بن مطعم ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، وكانت عُكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة وبُني البيت على [رأس] خمس وعشرين من الفيل، وتُنُبّيء رسول الله ﷺ [على] رأس أربعين من الفيل[٦].

وعن [ابن] أبزي قال: كان بين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ عشر سنين[٧].

وعن عن ابن عباس قال: ولد النبي ﷺ [يوم الإثنين] قبل الفيل بخمس عشرة سنة[٨].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٣/ ٦١.
(٢) مختصر ابن منظور: ٢/ ٣٤.
(٣) دلائل البيهقي: ١/ ٧٥.
(٤) سيرة ابن هشام: ١/ ١٦٧ وفيه: خلت بدل مضت.
(٥) المعجم الكبير للطبراني: ١٨/ ٣٤٢.
(٦) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ٧٨، وطبقات ابن سعد: ١/ ١٠٠ ـ ١٠١.
(٧) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ٧٩.
(٨) تاريخ خليفة: ٥٣.

قال خليفة: وقال علي بن محمد، عن موسى بن عُقبة قال: ولد بعد الفيل بثلاثين عاماً.

وقال أبو زكريا العجلاني: بعد الفيل بأربعين عاماً[١].

فضل زيارة رسول الله ﷺ

الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما لمن زار رسول الله ﷺ متعمّداً؟

فقال: له الجنّة[٢].

الكليني، عن العدة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبان، عن السدّوسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أتاني زائراً كنت شفيعه يوم القيامة[٣].

الكليني، عن علي بن محمّد بن بندار، عن إبراهيم بن اسحاق، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن ابن حجر الأسلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أتى مكة حاجّاً ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنّة ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب ومن مات مهاجراً إلى الله حشر يوم القيامة مع أصحاب بدر[٤].

الكليني، عن العدة، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن حماد بن عثمان، عن إسحاق بن عمار أنّ أبا عبد الله عليه السلام قال لهم: مرّوا بالمدينة فسلّموا على رسول الله ﷺ من قريب وإن كانت الصلاة تبلغه من بعيد[٥].

ابن قولويه بإسناده إلى النبي ﷺ قال: من زارني في حياتي أو بعد موتي كان في جواري يوم القيامة[٦].

ابن قولويه بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من زارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي وكنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة[٧].

ابن قولويه بإسناده عن رسول الله ﷺ انّه قال: من أتاني زائراً في المدينة محتسباً كنت له شفيعاً يوم القيامة[٨].

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٥/٢٤٨.
(٢) الكافي: ٤/٥٤٨ ح ١.
(٣) الكافي: ٤/٥٤٨ ح ٣ و ٥.
(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٩٧/١٤٠.
(٥) الكافي: ٤/٥٥٢ ح ٥.
(٦) كامل الزيارات: ١٣ ح ١١.
(٧) كامل الزيارات: ١٣ ح ١٢.
(٨) كامل الزيارات: ١٤ ح ١٤.

ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن المعلى بن أبي شهاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام لرسول الله ﷺ: يا أبتاه ما جزاء من زارك؟ فقال ﷺ: يابنيّ من زارني حيّاً أو ميّتاً كان حقّاً عليَّ أن أزوره يوم القيامة واخلصه من ذنوبه[1].

ابن قولويه، عن محمّد بن جعفر الرزاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ زيارة قبر رسول الله ﷺ تعدل حجة مع رسول الله مبرورة[2].

إبن قولويه، عن الرزاز، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما لمن زار قبر رسول الله ﷺ؟

قال: كمن زار الله في عرشه[3].

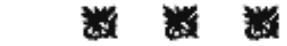

أُسرَةُ النبي الأعظم ﷺ

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في صِفَةِ الأنبياءِ ـ: فاستَودَعَهُم في أفضَلِ مُستودَع، وأقَرَّهُم في خَيرِ مُستَقَرّ... حتّى أفضَت كَرامَةُ اللهِ سبحانَهُ وتعالى إلى محمّد ﷺ، فأخرَجَهُ مِن أفضَلِ المَعادِنِ مَنبِتاً، وأعَزِّ الأرُوماتِ مَغرِساً، مِن الشَّجَرَةِ الّتي صَدَعَ مِنها أنبياءَهُ، وانتَجَبَ (انتَخَبَ) مِنها أُمَناءَهُ. عِترَتُهُ خَيرُ العِتَرِ، وأُسرَتُهُ خَيرُ الأسَرِ، وشَجَرَتُهُ خَيرُ الشَّجَرِ، نَبَتَت في حَرَم، وبَسَقَت في كَرَم، لَها فُروعٌ طِوالٌ، وثَمَرٌ لا يُنالُ[4].

وعنه عليه السلام: أُسرَتُهُ خَيرُ أُسرَة، وشَجَرَتُهُ خَيرُ شَجَرَة، أغصانُها مُعتَدِلَةٌ، وثِمارُها مُتَهَدِّلَةٌ، مَولِدُهُ بمَكَّةَ، وهِجرَتُهُ بطَيبَةَ، عَلا بِها ذِكرُهُ، وامتَدَّ مِنها صَوتُهُ[5].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: أنا محمّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطّلبِ، إنّ اللهَ تعالى خَلَقَ الخَلقَ فجَعَلَني في خَيرِهِم، ثُمّ جَعَلَهُم فِرقَتَينِ فجَعَلَني في خَيرِهِم فِرقَةً، ثُمّ جَعَلَهُم قَبائلَ فجَعَلَني في خَيرِهِم قَبيلَةً، ثُمّ جَعَلَهُم بُيوتاً فجَعَلَني في خَيرِهِم بَيتاً، فأنا خَيرُكُم بَيتاً وخَيرُكُم نَفساً[6].

وعنه ﷺ: إنّ اللهَ تعالى خَلَقَ خَلقَهُ فجَعَلَهُم فَريقَينِ فجَعَلَني في خَيرِ الفَريقَينِ، ثُمّ جَعَلَهُم قَبائلَ فجَعَلَني في خَيرِ قَبيلَة، ثُمّ جَعَلَهُم بُيوتاً فجَعَلَني في خَيرِهِم بَيتاً، فأنا خَيرُكُم قَبيلَةً وخَيرُكُم بَيتاً[7].

---

(١) كامل الزيارات: ١٤ ح ١٨.
(٢) كامل الزيارات: ١٤ ح ١٩.
(٣) كامل الزيارات: ١٥ ح ٢٠.
(٤) و(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٩٤ و ١٦١.
(٦) و(٧) كنز العمّال: ٣١٩٥٠، ٣١٩٤٩.

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: أشهَدُ أنّ محمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، وسَيّدُ عِبادِهِ، كُلَّما نَسَخَ اللهُ الخَلقَ فِرقَتينِ جَعَلَهُ في خَيرِهِما[١].

ذكر كافل رسول الله ﷺ

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ فقال: يا محمد إنّ ربّك يقرئك السّلام ويقول: إنّي قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطّلب والبطن الّذي حملك فآمنة بنت وهب وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب ـ وفي رواية ابن فضّال ـ وفاطمة بنت أسد[٢].

وعنه عليه السلام قال: يبعث عبد المطّلب أمّة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء وذلك أنّه أوّل من قال بالبداء.

قال: وكان عبد المطّلب أرسل رسول الله ﷺ إلى رعاته في إبل قد نذّت له، فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول: «يا ربّ أتهلك؟ ألك إن تفعل فأمر ما بدا لك» فجاء رسول الله ﷺ بالإبل وقد وجّه عبد المطّلب في كلّ طريق وفي كلّ شعب في طلبه وجعل يصيح: «يا ربّ أتهلك ألك إن تفعل فأمر ما بدا لك» ولمّا رأى رسول الله ﷺ أخذه فقبّله وقال: يابنيّ لا وجّهتك بعد هذا في شيء فإنّي أخاف أن تغتال فتقتل[٣].

وعنه عليه السلام قال: إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسرُّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين[٤].

وعنه عليه السلام قال: بينا النبي ﷺ في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلى ناقة فملأوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عمّ كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وما ذاك يا ابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلى، ثمّ توجّه إلى القوم والنبيُّ معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة، فلمّا رأوه عرفوا الشرّ في وجهه، ثمّ قال لحمزة: أمرّ السلى على سبالهم ففعل ذلك حتّى أتى على آخرهم، ثمّ التفت أبو طالب إلى النبي ﷺ فقال: يا ابن أخي هذا حسبك فينا[٥].

وعنه عليه السلام قال: لمّا توفّي أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أخرج من

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢١٤.
(٢) الكافي: ١/ ٤٤٦ ح ٢٢.
(٣) الكافي: ١/ ٤٤٧ ح ٢٥.
(٤) الكافي: ١/ ٤٤٨ ح ٢٩.
(٥) الكافي: ١/ ٤٤٩ ح ٣٠.

مكة، فليس لك فيها ناصرٌ، وثارت قريش بالنبي ﷺ، فخرج هارباً حتى جاء إلى جبل بمكّة يقال له: الحجون فصار إليه[١].

وعن أيُّوب بن عبد الرّحمن بن أبي صعصعة، قال: خرج عبد الله بن عبد المُطلب إلى الشام إلى غزّة في عير من عيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا. فمروا بالمدينة وعبد الله بن [عبد] المطلب يومئذ مريض فقال: أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار. فأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى أصحابه فقدموا مكة، فسألهم عبد المطلب عن عبد الله. فقالوا: خلّفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض. فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة، وهو رجل من بني عدي بن النجار، في الدار التي إذا دخلتها فالدويرة عن يسارك، وأخبره أخواله بمرضه، وبقيامهم عليه، وما ولوا من أمره، وأنهم قبروه. فرجع إلى أبيه فأخبره، فوجد عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته وجداً شديداً؛ ورسوله الله ﷺ يومئذ حمل، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة[٢].

وعن ابن خرّبوذ قال: توفي عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة ورسول الله ﷺ من شهر. وماتت أمه وهو إبن أربع سنين، ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين فأوصى به إلى أبي طالب[٣].

وعن عثمان بن [أبي] العاص، قال: [أخبرني أبي إنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله ﷺ ليلة ولدته: قالت فما شيء أنظر إليه في البيت إلّا نور. وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول ليقعن علي.

وعن ابن عباس: أنّ [آمنة] إبنة وهب قالت: لقد علقت به، يعني رسول الله ﷺ، فما وجدتُ له مشقّة حتى وضعته، فلما فصل مني خرج معه نورٌ أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثم وقع إلى الأرض جاثياً على ركبتيه، وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها، حتى رأيت أعناق الإبل ببُصرى، رافعاً رأسه إلى السّماء[٤].

وعنه عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: ولد رسول الله ﷺ مختوماً مسروراً.

قال فأعجب جده عبد المطلب وحظي عنده، وقال: ليكونن لابني هذا شأن، فكان له شأن[٥].

وعن أبي الحكم التوخي، قال: كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلى نسوة من قريش إلى

---

(١) الكافي: ١/٤٤٩ ح ٣٠.
(٢) طبقات ابن سعد: ١/٩٩.
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٣/٧٨.
(٤) طبقات ابن سعد: ١/١٠١.
(٥) دلائل النبوة: ١/١١٤.

الصّبُح فيكفئان عليه بُرمة. فلما ولد رسول الله ﷺ فدفعه عبد المطلب إلى نسوة يكفئان عليه بُرمة، فلما أصبحن أتين، فوجدن البرمة قد انفلقت عنه باثنتين، فوجدنه مفتوح العينين، شاخصاً ببصره إلى السّماء، فأتاهن عبد المطلب فقلن له ما رأينا مولوداً مثله: وجدناه قد انفلقت عنه البرمة، ووجدناه مفتوحاً عينيه، شاخصاً ببصره إلى السماء فقال: إحفظنه. فإني أرجو أن يصيب خيراً. فلما كان يوم السابع ذبح عنه، ودعا له قريشاً، فلما أكلوا قالوا: يا عبد المطلب رأيت إبنك هذا الذي أكرمتنا على وجهه، ما سميته؟

قال: سميته محمداً. قالوا: فلما رغبت به عن أسماء أهل بيته؟ قال: أردت أن يحمده الله تعالى في السّماء وخلقه في الأرض.

وأبي عن إبن إسحاق قال: كان النبي ﷺ مع جده، فهلكت أمه وهو ابن ست سنين بعد الفيل بثمان سنين قال: وكان مع جده عبد المطلب بن هاشم، ثم توفي عبد المطلب بن هاشم، بعد الفيل بثمان سنين ورسول الله ﷺ إبن ثمان سنين، فكان يوصي به فيما يزعمون أبا طالب يعني أن أبا طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جده عبد المطلب فكان الله معه.

قال ابن إسحاق: وهلك عبد الله بن عبد المطلب وأم رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب حامل[1].

قال [ابن] إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أمّ رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب قدمت برسول الله ﷺ المدينة على أخواله من بني عامر النجار. ثم صدرت به راجعة إلى مكة. فتوفيت بالأبواء بين مكة والمدينة. ورسول الله ﷺ ابن ست سنين.

قال ابن إسحاق: فحدثني العبّاس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن ثقة من أهله: أن عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ توفي ورسول الله ﷺ ابن ثمان سنين[2].

محمد ابن إسحاق، قال: قلت: فكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ تحدّث أنها أُتيت حين حملت محمداً ﷺ ـ وقال البيهقي: بمحمد ﷺ ـ قيل لها: إنك قد حملت بسيّد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولي:

أعيذه بالواحد ... من شر كل حاسد

في كل بر عامد ... وكل عبد رائد

نزول غير زائد ... فإنّه عبد المجيد الحامد

حتى أراه قد أتى المشاهد

قال: آية ذلك أن يخرج معه نوراً يملأ قصور كسرى من أرض الشام، إذا وقع فسميه محمداً،

(١) سيرة ابن هشام: ١/ ١٧٧.

(٢) سيرة ابن هشام: ١/ ١٧٧.

فإنّ اسمُه في التوراة أحمد، يحمده أهل السماء والارض، وإسمُه في الإنجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل الارض، واسمُه في الفرقان محمد فسميته بذلك ـ زيد في بعض الروايات: فلما وضعته بعثت إلى عبد المطلب جاريتها وقد توفي أبوه عبد الله وهي حُبلى، وقيل: إنّ عبد الله توفي والنبي ﷺ ابن ثمانية وعشرين شهراً والله تعالى أعلم أي ذلك كان[1].

فقالت: قد وُلد الليلة [لك] غلام فانظر إليه. فلما جاءها أخبرته وحدّثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه. فأخذه عبد المطلب فأدخله على هُبل في جوف الكعبة فقام عبد المطلب يدعُو الله تعالى ويشكر الله عز وجل الذي أعطاه إياه فقال:

الحمدُ للهِ الذي أعطاني ... هذا الغلام الطّيّب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان ... أُعيذه باللّه ذي الأركان
حتى يكون بَلغة الفتان ... حتى أرَاه بالغ في البنيَان
أعيذه من كل ذي شنآن ... من حاسد مضطرب العنان
ذي همة ليس له عَينان ... حتى أراه رَافع البنيَان
أنت الذي سميت في القرآن ... في كتب ثابتة المثان
أحمد مكتوب على اللسَان ... أحمد مكتوب عَلى اللسَان

وقال ابن عباس: كان بنو أبي طالب يُصبحون غمصاً رمصاً، ويصبح رسول الله ﷺ صقيلاً دهيناً.

قال: كان أبو طالب يقرب إلى الصبيان بصفحتهم[2] أول البكرة. فيجلسون وينتهبُون ويكف رسول الله ﷺ يده لا ينتهب معهم. فلما رأى ذلك عمه عزل له طعامه على حدة.

وقال نافع بن جُبير: كان رسول الله ﷺ يكون مع أمه آمنة بنت وهب، فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب وضمّه ورقّ عليه أرقة لم يرقها على ولده، وكان يقرّبه منه ويدنيه، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام. كان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك: دعُوا إبني [إنه] ليؤنس ملكاً، وقال قوم من بني مُدلج لعبد المطلب: احتفظ به، فإنّا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: إسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظ به. فقال عبد المطلب لأم أيمن، وكانت تحضن رسول الله ﷺ يا بركة لا تغفلي عن ابني، فإنني وجدته مع غلمان قريباً من السّدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني هذا نبي هذه الأمة، وكان عبد المطلب لا يأكل

(١) دلائل البيهقي: ١/ ٨٢ وسيرة ابن إسحاق: ٢٢.
(٢) في مختصر ابن منظور: ٢/ ٣٨ (بصحيفتهم) والصواب: (بصحفتهم)، في اللسان: الصحفة: كالقصعة مفلطحة عريضة وهي تشبع الخمسة.

طعاماً إلّا قال: [عليّ] بابني فيؤتى به إليه، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله ﷺ وحياطته، ولمّا نزل بعبد المطلب الوفاة قال لبناته: أبكينني وأنا أسمع، فبكته كل واحدة منهن بشعر، فلما سمع قول أُميمة، وقد أمسك لسانه، جعل يحرّك رأسه أي قد صدقت وقد كنت كذلك وهو قولها:

أعـيـنـيّ جـودي بـدمـع درر ... عـلـى مَـاجـد الـخـيـم والـمـعـتـصـر

عـلـى مـاجـد الـجـدّ وَارِي الـزّنـاد ... جـمـيـل الـمـحـيّـا عـظـيـم الـخَـطَـر

عـلـى شَـيـبـة الـحـمـد ذي الـمـكـرمـات ... وذي الـمـجـد والـعـزّ والـمـفـتـخـر

وذي الـحـلـم والـفـضـل فـي الـنـائـبـات ... كـثـيـر الـمـفـاخـر[1] جـمّ الـفَـخَـر

لـه فـضـلُ مـجـد عـلـى قـومـه ... مُـبـيـن يـلـوحُ كـضـوء الـقَـمَـر

أتـتـه الـمـنـايـا فـلـم تُـشـوِهِ ... لـصَـرف[2] الـلـيـالـي ورَيـب الـقَـدَر

قال: ومات عبد المطلب فدفن بالحجون[3][4].

وعن عبد الله بن جعفر لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه ولده [وكان لا ينام حتى ينام] وكان لا ينام إلّا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وصبّ به أبو طالب صبابة ولم يصبّ مثلها شيء قط، وكان يخصّه بالطعام، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا.

فكان إذا أراد أن يُغذيهم قال: كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا، فيقول أبو طالب: إنك المبارك، وكان الصبيان يُصبحون رُمصاً شُعثاً، ويصبح رسول الله ﷺ دهيناً كحيلاً[5].

وقيل: قدم مكة عشرة نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع، فأصبن الرضاع كلّهنّ إلّا حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فيضة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة [بن خصفة] بن قيس بن عيلان بن مضر وكان معها زوجها الحارث بن عبد العُزّى بن رفاعة بن ملّان بن ناصرة بن قُصيّة بن سعد بن بكر بن هوازن، ويكنى أبا ذؤيب وولدُها منه عبد الله بن الحارث، فكانت ترضعه، وأُنيسة بنت الحارث وجُذامة بنت الحارث وهي

(١) في ابن سعد: كثير المكارم. (٢) في الطبقات: بصرف.
(٣) الحجون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها (ياقوت).
(٤) طبقات ابن سعد: ١/ ١١٨. (٥) الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/ ١٩.

الشّيماء، كانت هي التي تحضن رسول الله ﷺ مع أمها وتوركه، فُعرض عليها رسول الله ﷺ فجعلت تقول: يتيم لا مال له، وما عست أمه أن تفعل فخرج النسوة وخّلفتها، فقالت حليمة لزوجها: ما ترى؟ قد خرج صواحبي وليس بمكة غلام يُسترضع إلّا هذا الغلام اليتيم، فلو أنّا أخذناه فإني أكره أن نرجع إلى بلادنا ولم نأخذ شيئاً. فقال لها زوجها: خذيه عسى الله أن يجعل لنا فيه خيراً، فجاءت إلى أمه فأخذته منها، فوضعته في حجرها، فأقبل عليه ثديها حتى انقطر لبناً فشرب رسول الله ﷺ حتى روي، وشرب أخوه، ولقد كان أخوه [لا ينام] من الغرث، وقالت له أمه: ظئر سلي عن ابنك فإنه سيكون له شأن، وأخبرتها بما رأت، وما قيل لها فيه حين ولدته، وقالت: قيل لي ثلاث ليال: استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر في آل أبي ذؤيب، قالت حليمة: ، فإن أبا هذا الغلام الذي في حجري أبو ذؤيب، وهو زوجي، فطابت نفس حليمة وسرّت بكل ما سمعت، ثم خرجت به إلى منزلها، فحدجوا أتانهم، فركبتها حليمة وحملت رسول الله ﷺ بين يديها وركب الحارث شارفهم فطلعا على صواحبهما بوادي السرر، وهن مرتعات وهما يتواهقان فقلن: يا حليمة ما صنعت؟ فقالت: أخذت والله خير مولود رأيته قط، وأعظمهم بركة. قال النسوة: أهو ابن عبد المطلب؟ قالت: نعم. قالت: قلت: فما روحنا منزلنا حتى رأيت الحسن من بعد نسائنا[1].

وعن عبد الله بن جعفر، عن حليمة بنت الحارث أم رسول الله ﷺ السعدية التي أرضعته قالت: خرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على أتان لي قمراء، قد أذنت بالركب فخرجت فرحنا في سنة شهباء لم تبق شيئاً ومعي زوجي الحارث ابن عبد العُزّى قالت: ومعنا شارف لنا، والله إن تبضّ[2] علينا فقطرة من لبن، ومعي صبي لا ينام ليلنا مع بكائه ما في ثديه ما يغنيه، وما [في] شارفنا من لبن يغذو، إلّا أنّا نرجو. فلما قدمنا مكة لم يبق منا إمرأة إلّا عُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه، وإنما كُنا نرجو كرامة رضاعه من والد المولود وكان يتيماً فكنّا نقول: يتيم ما عسى أن تصنع أمه؟ حتى لم يبق من صواحبي إمرأة إلّا أخذت صبياً غيري فكرهت أن أرجع لم آخذ شيئا وقد أخذ صواحبي. فقلت لزوجي: والله لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلآخذنّه.

قلت: فأتيته فأخذته فرجعت إلى رحلي، فقال زوجي: قد أخذته؟ فقلت: نعم، والله ذاك، إنّي لم أجد غيره فقال: قد أصبت، فعسى الله أن يجعل فيه خيراً. قالت: فوالله ما هو إلّا أن جعلته في حجري، فأقبل عليه ثديي بما شاء الله من اللبن، قالت: فشرب حتى روي، وشرب أخوه، يعني ابنها، حتى روي. وقام زوجي إلى شارفنا من الليل فإذا فيه حافلاً فحلب لنا ما شئنا فشرب حتى روي، قالت: وشربت حتى رويت، فبتنا ليلتنا تلك بخير شباعاً رواء وقد نام صبياننا. قالت: يقول أبوه يعني زوجها: والله يا حليمة ما أراك [إلّا] قد أصبت نسمة مُباركة، قد نام صبيّنا وروي. قالت:

(١) الطبقات: ١/ ١١٠.
(٢) تبض: ترشح، تقصر (لسان).

ثم خرجنا فوالله لو خرجت حتى أتى أمام الركب قد قطعتهن حتى ما يتعلق بأحد، حتى أنهم ليقولون: ويحك يا بنت الحارث كفا علينا أليست هذه أتانك التي خرجت عليها؟ فأقول بلى والله قد قدمنا وهي قدامنا حتى قدمنا منازلنا من حاضر بني سعد بن بكر، فقدمنا على أجدب أرض الله، فوالذي نفس حليمة بيده إن كانوا يسرحون أغنامهم إذا أصبحوا [ويسرح] راعي غنمي فتروح غنمي بطاناً لُبّناً حفلاً وتُروح أغنامهم جياعاً هالكة مالها من لبن.

قالت: فنشرب ما شئنا من اللبن ما من الحاضر أحد يطلب قطرة ولا يجدها، فيقولون لرعاتهم: ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليمة.

فيسرحون في الشعب الذي يسرح فيه راعينا، فتروح أغنامهم جياعاً ما لها من لبن، وتروح غنمي لبّناً حفلاً. قالت: وكان ﷺ يشب في اليوم شباب الصبي في شهر، ويشب في شهر شباب الصبي في سنة. فبلغ سنة وهو غلام جفر. قالت: فقدمنا على أمه فقلنا لها، وقال لها أبوه: ردّي[1] علينا ابني فلنرجع به، فإنا نخشى عليه أوباء مكة. قالت: ونحن أضن شيء به، فما رأينا من بركته، قالت: فلم يزل بها، حتى قالت: ارجعا به. فرجعنا به فمكث عندنا شهرين، قال: فبينما هو يلعب وأخوه يوماً خلف البيوت يرعيان[2] بهماً لنا. اذ جاءنا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه: أدركا أخي القُرشي قد جاءه رجلان فأضجعاه فشقا بطنه، فخرجنا نحوه نشتد، فانتهينا إليه وهو قائم، وهو منتقع لونه، فاعتنقه أبوه واعتنقته. ثم قال: ما لك؟ أي بني، قال: أتاني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني ثم شقا بطني فوالله ما أدري ما صنعا. قالت: فاحتملناه فرجعنا به، قالت: يقول أبوه: والله يا حليمة ما أرى هذا الغلام إلّا قد أصيب، فانطلقي، فلنردّه إلى أهله قبل أن يظهر ما نتخوف عليه. قالت: فرجعنا به إليها.

قالت: ما ردّكما، وقد كنتما حريصين عليه؟

قال: فقلت: لا والله إلّا أن كفلناه وأدّينا الحقّ الذي يجب علينا فيه، ثم تخوّفنا الأحداث عليه، فقلنا: يكون في أهله.

فقالت آمنة: والله ما ذاك بكما، فأخبراني خبركما وخبره، فوالله ما زالت بنا حتى أخبرنا خبره. قالت: فتخوفتما عليه؟ كلا والله إنّ لابني هذا شأناً ألا أخبركما عنه: إني حملت به فلم أحمل حملاً قط كان أخف ولا أعظم بركة منه. ثم رأيت نوراً كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببُصرى، ثم وضعته فما وقع كما يقع الصبيان، وقع واضعاً يده بالأرض، رافعاً رأسه إلى السّماء، دعاه والحقا بآلكما[3].

---

(١) في مسند أبي يعلى: ردوا ١٣/٩٦.

(٢) البهم: واحدتها بهمة، الصغار من الغنم.

(٣) سيرة بن إسحاق: ٢٦ ودلائل البيهقي: ١/١٣٢ وصحيح ابن حبان: ١٤/٢٤٦.

ذكر أُمّه وجدّاته وعمومته وعماته ﷺ

قال ابن عباس في قوله تعالى:

﴿لقد جاءكُم رسولٌ من انفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم﴾[1].

قال: ليس في العرب قبيلة إلّا وقد ولدت النبي ﷺ: مُضريُّها وربعيُّها ويمانيُّها.

قال زيد بن أرقم: كان اسم أم رسول الله ﷺ: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة.

قال الزهري: أمُّ رسول الله ﷺ التي ولدته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة، بن كلاب، وأمُّها برة بنت عبد العُزى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصي بن كلاب بن مرة [وأمّها أم سفيان بنت أسد بن عبد العُزى بن قُصي بن كلاب بن مُرة]، وأمُّها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وأمُّها قلابة بنت الحارث بن صعصعة من بني عائذة بن لحيان ابن هذيل، وأمُّها بنت مالك بن غنم من بني لحيان[2].

وأمُّ رسول الله ﷺ التي أرضعته حتى شبّ: حليمة بنت الحارث بن شجنة السعدية من بني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضر، وزوج حليمة الحارث بن عبد العزى ففي هؤلاء شب رسول الله ﷺ، وقد أرضعت رسول الله ﷺ أيضاً ثويبة مولاة أبي لهب، واسم أبي لهب عبد العزى[3].

وجده رسول الله ﷺ أم أبيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن [عائذ بن عمران]

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) الدلائل للبيهقي: ١/ ١٨٣.

(٣) فيمن أرضعنه ﷺ وعددهن وأسمائهن أقوال، قيل هن عشر نسوة وقيل غير ذلك، وأما اللواتي ذكرأنهن أرضعنه ﷺ فهن:
أ ـ أمه آمنة رضي الله عنها أرضعته سبعة أيام.
ب ـ ثويبة مولاة أبي لهب، بلبن ابن لها يقال له مسروح (انظر ابن سعد: ١/ ١٠٩) أرضعته أياماً قبل قدوم حليمة.
ث ـ أم حمزة أرضعت رسول الله ﷺ يوماً وهو عند أمه حليمة في بني سعد، وكان حمزة مسترضعاً له عند قوم من بني سعد (انظر ابن سعد: ١/ ١٠٩).
ج ـ خولة بنت المنذر، أم بردة الأنصارية وقيل أنها أرضعت ابنه إبراهيم ﷺ.
ح ـ أم أيمن بركة، المشهور أنها حاضنة له وليس بمرضع.
خ ـ قال القرطبي أنه مُرّ به على ثلاث نسوة من بني سُليم فرضع منهن. (دلائل البيهقي: ١/ ١٣١ الحاشية).
د ـ أم فروة، امرأة ذكرها المستغفري أنها أرضعته ﷺ.
ذ ـ الأخيرة حليمة السعدية.

ابن مخزوم، وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم، وأمّها تخمُرُ بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة، وأمها سلمى بنت عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، وأمها أخت بني واثلة بن عدوان بن قيس.

قال محمد بن سعد[1]: أُمُّ رسول الله ﷺ آمنةُ بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وأمها برة بنت عبد العزى [بن عثمان بن عبد الدار] بن قصي بن كلاب، [وأُمُّها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب] ، وأمُّها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عديّ بن كعب بن لؤي، وأمها قلابةُ بنتُ الحارث بن مالك بن حباشة بن غنم بن لحيان بن عادية بن صعصعة بن كعب بن هند بن طابخة بن لحيان بن هُذيل بن مدركة [بن إلياس بن مضر، وأمها أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان بن عادية بن صعصعة، وأمُّها دُبُّ بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مدركة] وأُمُّها عاتكة بنت غاضرة بن حُطيط بن جُشم بن ثقيف وهو قسيّ بن مُنبّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واسمه إلياس بن مضر، وأمها ليلى بنت عوف بن قسيّ وهو ثقيف، وأُمُّ وهب بن عبد مناف بن زهرة ـ جد رسول الله ﷺ ـ قيلة ويقال: هند بنت أبي قيلة، وهو وجز بن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملكان بن أفصى بن حارثة من خزاعة، وأُمُّها سلمى بنت لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وأمُّها ماويّة بنت كعب بن القين من قضاعة، وأمُّ وجز بن غالب: السُّلافة بنت واهب بن البُكير بن مجدعة بن عمرو، من بني عمرو بن عوف من الأوس، وأمُّها إبنة قيس بن ربيعة من بني مازن بن بُوي بن ملكان بن أفصى أخي أسلم بن أفصى، وأمها النجعة بنت عبيد بن الحارث من بني الحارث ابن الخزرج، وأمُّ عبد مناف بن زهرة جُمل بنت مالك بن قُصية بن سعد ابن مُليح بن عمرو من خزاعة، وأم زهرة بن كلاب أمّ قُصيّ وهي فاطمة بنت سعد بن سيل وهو خير بن حمالة بن عوف بن عامر بن الجادر من الأزد، وأمّ عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي.

وقد ولد رسول الله ﷺ هُضيبة بنت عمرو بن عُتواره بن عائش بن طرب بن الحارث بن فهر، وأُمُّها ليلى بنت هلال بن وُهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وأمها سلمى بنت مُحارب بن فهر، وأمها عاتكة بنت يخلُد بن النضر بن كنانة، وأُمُّ عمرو بن عتوارة بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر: عاتكة بنت عمرو بن سعيد بن عوف بن قسيّ، وأمها فاطمة بنت بلال بن عمرو بن ثُمالة من الأزد، وأُمُّ أسد بن عبد العزى بن قصي.

وقد ولد النبي ﷺ الحُظيّا وهي ريطة بنت [كعب] بن سعد بن تيم بن مرة، وأمّ كعب بن سعد بن تيم: نُعمُ بنت ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، وأمّها ناهية بنت

(١) طبقات ابن سعد: ١/ ٥٩.

الحارث بن مُنقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي، [وأُمها سلمى بنت ربيعة بن وُهيب بن ضباب بن حُجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي]، وأمّها خديجة بنت سعد بن سهم، وأمّها عاتكة [بنت عبدة بن ذكوان بن غاضرة بن صعصعة، وأمّ ضباب بن حُجير بن عبد بن معيص: فاطمة بنت عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة وأم عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وقد ولد الرسول ﷺ مخشيّة] بنت عمرو بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة، وأمّها الرُّبعة بنت حُبشيّة بن كعب بن عمرو، وأمّها عاتكة بنت مُدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة، فهولاء من قبل أمه.

وأمّ عبد الله بن [عبد] المطلب بن هاشم فاطمةُ بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهي أقرب الفواطم إلى رسول الله ﷺ، وأمّها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم، وأمّها تخمُر بنت عبد بن قُصي، وأمّها سلمى بنت عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، وأمّها عاتكة بنت عبد الله بن وائلة بن ظرب [بن عياذة بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس، ويقال: عبد الله بن حرب بن وائلة، وأمّ عبد الله بن وائلة بن ظرب]: فاطمة بنت عامر بن ظرب بن عياذة، وأم عمران بن مخزوم: سُعدى بنت وهب بن تيم بن غالب، وأمّها عاتكة بنت هلال بن وُهيب بن ضبّة، وأمّ هاشمبن عبد مناف بن قصي: عاتكة بنت مُرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثةبن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وهي أقرب العواتك إلى النبي ﷺ. وأمّ هلال بن فالج بن ذكوان: فاطمة بنت بُجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة، [وأمّ كلاب بن ربيعة: مجد بنت تيم الأدرم بن غالب، وأمّها فاطمة بنت معاوية بن بكر بن هوازن، وأمّ مرة بنت هلال بن فالج: عاتكة بنت عدي بن سهم من أسلم وهم إخوة خزاعة، وأمّ وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر: عاتكة بنت غالب بن فهر، وأمُّ عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم: فاطمة بنت ربيعة بن عبد العُزى بن زرام بن جحوش بن معاوية بن بكر بن هوازن. وأمّ معاوية بن بكر بن هوازن: عاتكة بنت سعد بن هذيل بن مدركة. وأمّ قصي بن كلاب: فاطمة بنت سعد بن سيل، من الجدرة من الأزد. وأمّ عبد مناف بن قصي: حُبّى بنت حُليل بن حُبشيّة الخُزاعي. وأمّها فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن لحي من خزاعة، وأمّ كعب بن لؤي: ماويّة بنت كعب بن القين، وهو النعمان بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وأمُّها عاتكة بنت كاهل بنت عُذرة. وأمّ لؤي بن غالب: عاتكة بنت يخلُد بن النضر بن كنانة، وأمّ غالب بن فهر بن مالك: ليلى بنت سعد بن هذيل بن مُدركة بن إلياس بن مضر، وأمّها سلمى بنت طابخة بن إلياسبن مضر، وأمّها عاتكة بنت الأسد بن الغوث.

قال: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن غير أبيه[1]:

(١) طبقات ابن سعد: ١/ ٦٣ ـ ٦٤.

أنّ عاتكة بنت عامر بن الظرب من أمهات النبي ﷺ قال: أمّ برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب: أُميمة بنت مالك بن غنم بن سويد بن حُبشي بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان. وأمُّها قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان، وأمُّها دبٌّ بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. وأمُّها لبنى بنت الحارث بن نُمير بن أُسيّد بن عمرو بن تميم. وأمُّها فاطمة بنت عبد الله بن حرب بن وائلة. وأمّها زينب بنت مالك بن ناضرة بن غاضرة بن حطيط بن جُشم بن ثقيف، وأمّها عاتكة بنت عامر بن ظرب. وأمّها شقيقة بنت معن بن مالك من باهلة، وأمّها سودة بنت أسيد بن عمروبن تميم.

فهؤلاء العواتك وهن ثلاث عشرة، والفواطم وهن عشر.

قال ابن سعد:

والعاتكة في كلام العرب: الطاهرة[١].

هذا وروي عن النبي ﷺ أنه قال يوم أُحد: «أنا ابن الفواطم»[٢].

وهم: فاطمةُ بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ـ قال أبو بكر: وهي أمّ عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فيما أخبرنا إبن هشام[٣].

قال الطالبي: والثانية: فاطمة بنت عبد الله بن رزام بن جحوش من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهي أمّ عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

والثالثة: فاطمة بنت عبد الله بن الحارث بن وائلة بن عمرو بن عائذ بن يشكر بن عبد القيس بن عدوان وهي أمّ سلمى [بنت عامر] بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، وسلمى: أمّ عمر بن عبد بن قصي، وتخمر: أمّ صخرة بنت عائذ بن عمران بن مخزوم، ـ قال أحمد بن عبد الله: ابن عبد المطلب فيما أخبرنا ابن هشام ـ.

قال: الرابعةُ: فاطمة بنت عوف بن عدي بن حارثة البارقي، بارق الأزد، وهي أم مخزومبن يقظة بن مرة بن كعب.

والخامسة: فاطمة بنتُ سعد بن سيل أحمد [بني] الجدرة من جُعشُمة الأسد حلفات في بني الدُّئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. ـ قال أحمد بن عبد الله: وهي أم قُصيّ بن كلاب وزُهرة بن كلاب فيما أخبرنا إبن هشام ـ.

قال الطالبي: والسادسة: فاطمة بنت عامر بن نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة

---

(١) العاتكة: المرأة المحمرة من الطيب (القاموس، وفيه: العواتك في جدات النبي ﷺ تسع).

(٢) مختصر ابن منظور: ٢/ ٢١.

(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ١١٥ بتفاوت.

الخُزاعي وهي أم حُبّي بنت حُليل بن سلول الخزاعي. قال أحمد: قال ابن هشام: حبى بنت حُليل أمُّ عبد مناف، وعبد الدار، وعبد العُزّى وعبد [قصي] [وتخمر بنت قصي وبرّة بنت قصي بن كلاب].

قال أحمد: والذي ثبت لنا خمس من الفواطم.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال يوم حنين: أنا النّبيُّ لا كذب، أنا ابنُ عبد المُطّلب، أنا ابن العواتك.

وذكر ابن عساكر في التاريخ عن بعض أهل العلم أنه قال: «العواتك من سُليم» فأولاهُن عاتكةُ بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وهي أمّ هاشم بن عبد مناف، وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف فيما حدثنا ابن هشام.

قال الطالبي: والثانية: عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سُليم بن منصور، وهي أم هلال بن فالج بن ذكوان.

والثالثة: عاتكة بنت الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور وهي أم فالج بن ذكون بن ثعلبة بن بُهثة ابن سليم بن منصور.

والرابعة: عاتكة بنت الأوقص بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة، وهي أم وهب بن عبد مناف بن زُهرة جد النبي ﷺ أبي أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة.

قال الطالبي: قال أبو عبد الله العدوي:

العواتك أربع عشرة: ثلاث قرشيات وأربع سُلميات وعدوانيتان وهُذلية وقحطانية وقُضاعية وثقفية وأسدية، أسد خزيمة.

فالقُرشيات من قبل أمه آمنة بنت وهب، وأمُّها: ريطة بنت عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وأمّها: أم حبيب، وهي عاتكة بنت أسد بن عبد العُزّى بن قصي، وأمّها: ريطة بنت كعب [بن سعد] بن تيم بن مرة [بن كعب] ، [وكانت ريطة] أول امرأة من قريش ضربت قباب الأدم بذي المجاز، وأمها قلابة بنت حذافة بن جمح الخطيا ويقال الحُظيّا. وكان داود بن مسور المخزومي يقول: الخطبا من طريق الكلام وغيره يقول: الحظيا من طريق الحظوة، وأمها آمنة بنت عامر الجان بن ملكان بن أفصى بن حارثة من خزاعة، ويقال لعامر الجان هو عامر بن غبشان من خزاعة، وأمه: عاتكة بنت هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وأم أُهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر: مخشية بنت الحارث بن فهر، وأمّها: عاتكة بنت يخلدبن النضر بن كنانة، وهي: الثالثة.

وأما السُلميات فولدته من قبل هاشم بن عبد مناف بن قُصي، ومن قبل وهب بن عبد مناف بن

زهرة، أمُّ هاشم بن عبد مناف: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، وأمّ مرةبن هلال بن فالج بن ذكوان: [عاتكة بنت مرة بن عدي بن أسلم] بن أفصى. من خزاعة. ويقال: إن أم مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان هي: عاتكة بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن أمرىء القيس من سليم وهي الثانية، وأم هلال بن فالج بن ذكوان[1]: عاتكة بنت الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور، وأمّ وهب بن عبد مناف بن زهرة: عاتكة بنت الأوقص بن هلال بن فالج بن ذكوان. فهؤلاء العواتك السُلميات.

وأمّا العدوانيتان فولدتاه من قبل أبيه ومن قبل مالك بن النضر، فأمّا التي ولدته من قبل أبيه عبد الله بن عبد المطلب وهي السابعة من أمهاته ويقال: إنها الخامسة: فهي عاتكة بنت عبد الله بن ظرب بن الحارث بن وائلة العدواني. ومن قال: إنها السابعة فهي عاتكة بنت عامر بن ظرب بن عمرو بن عائذ بن يشكُر العدواني، وهي أمّ هند بنت مالك بن كنانة الفهمي من قيس عيلان، وهندُ بنت مالك وهي أمّ فاطمة بنت عبد الله بن ظرب بن الحارثبن وائلة العدواني، وفاطمةُ أم سلمى بنت عامرة بنت عميرة، وسلمى أمّ تخمُر بنت عبد بن قُصي، وتخمُر أمّ صخرة بنت عبد الله بن عمران، وصخرةُ أمُّ فاطمة بنت عمروبن عائذ بن عمران بن مخزوم، وفاطمةُ بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم: أمُّ عبد الله بن عبد المطلب، ومن قبل مالك بن النضر بن كنانة وأم مالك بن النضر: عاتكة بنت عمرو بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان.

واما الهُذلية فولدته من قبل هاشم بن عبد مناف، أم هاشم عاتكة بنت مُرّة بنت هلال بن فالج، وأمها ماويّة بنت حوزة بن عمرو بن صعصعة [بن معاوية] بن بكر بن هوازن، وأمُّ مُعاوية بن بكر بن هوازن: عاتكة بنت سعد بن هُذيل بن فهر الهُذلية.

وأمّا الأسدية فولدته من قبل كلاب بن مرة وهي الثالثة من أُمهاته، وهي عاتكة بنت دودان بن أسد بن خُزيمة.

وأمّا الثقفية وهي عاتكة بنت عمرو بن سعد بن أسلم بن عوف الثقفي، وهي أُمُّ عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصي.

وأمّا القحطانية فولدته من قبل غالب بن فهر، وأمّ غالب بن فهر، ليلى بنت سعد بن هُذيل، وأُمُّها سلمى بنت طابخة، وأمّ سلمى عاتكة بنت الأزد بن الغوث، وعاتكة أيضاً هي الثالثة من أمهات النضر.

وأمّا القُضاعية فولدته من قبل كعب بن لؤي وهي الثالثة من أمهاته، وهي عاتكة بنت راشد بن قيس به جُهينة بن زيد بن [سود] بن أسلم بن إلحاف بن قُضاعة

(١) في طبقات ابن سعد: ١/ ٦٢ فاطمة بنت بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة.

ذكر أبناء رسول الله ﷺ

وروى الحسين بن حمدان الخصيبي عن عبد الله بن محمد الأهوازي قال: حدثني محمد بن سنان الزاهري عن أبي بصير، وهو القاسم الاسدي ـ لا الثقفي ـ عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال: قال ولد لرسول الله ﷺ من خديجة ابنة خويلد عليها السلام القاسم، وبه يكنى، وعبد الله، والطاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وكان اسمها آمنة، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، وإبراهيم من مارية القبطية، وكانت أمة أهداها المقوقس ملك الإسكندرية.

فأما رقية: فزوجت من عتبة بن أبي لهب، فمات عنها، فزوجت لعثمان بن عفان. وكان السبب في ذلك أنّ رسول الله ﷺ نادى في أصحابه بالمدينة: من جهز جيش العسرة، وحفر بئر رومة، وأنفق عليها من ماله ضمنت له بيتا في الجنة عند الله، فقال عثمان بن عفان: أنا أنفق عليها يا رسول الله من مالي، فتضمن لي البيت في الجنة؟

فقال رسول الله ﷺ: أنفق عليها يا عثمان، وأنا الضامن لك على الله بيتاً في الجنة.

فانفق عثمان على الجيش والبئر من ماله طمعاً في ضمان رسول الله ﷺ وألقي في قلب عثمان أن يخطب رقية من رسول الله فعرض ذلك على رسول الله، فقال رسول الله: إن رقية تقول لك لا تزوجك نفسها إلا بتسليم البيت الذي ضمنته لك عند الله عز وجل في الجنة تدفعه إليها بصداقها، فإني أبرأ من ضماني لك البيت بتسليمه إليها إن ماتت رقية أو عاشت.

فقال عثمان: أفعل يا رسول الله، فزوجها رسول الله ﷺ وأشهد على عثمان في الوقت أنه قد برئ من ضمانة البيت له، وأن البيت لرقية دونه، لا رجعة لعثمان على رسول الله ﷺ فيه، إن عاشت رقية أو ماتت.

ثم إن رقية توفيت قبل أن تجتمع بعثمان، ولهذا السبب زوجت رقية نفسها.

وأما زينب: فزوجت من أبي العاص بن الربيع، فولدت منه بنتاً سماها أُمامة، فتزوج بها أمير المؤمنين بعد وفاة فاطمة عليها السلام.

وأما أُم كلثوم: فانها لم تتزوج بزوج، وماتت قبل وفاة رسول الله ﷺ[1].

وروي أن زينب كانت ربيبة رسول الله ﷺ من جحش بعد خديجة قبل النبي ﷺ ولم يصح هذا الخبر، ولا ملك خديجة أحد غير رسول الله ولا ملك زوجة غيرها حتى توفيت[2].

ونقل المجلسي في البحار عن الأنوار والكشف واللمع وكتاب البلاذري أن زينب وأُم كلثوم كانتا ربيبتا النبي ﷺ.

---

(١) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي: ٣٩.

(٢) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي: ٤٠.

وذكر العلامة السيد جعفر مرتضى أنهما أولاد أُخت خديجة، واستدل لذلك من المصادر المختلفة في كتاب خاص سمّاه ربائب النبي أم بناته فليراجع.

وعن ابن عباس: كان أكبر ولد رسول الله ﷺ: القاسمُ، ثم زينب ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رُقية، فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة، ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع نسله فهو أبتر، فأنزل الله عز وجل: ﴿إنّ شانئك هو الأبتر﴾[1].

ثم ولدت له ماريةُ بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فمات ابن ثمانية عشر شهراً.

وقال هشام بن الكلبي: فتزوج زينب بنت رسول الله ﷺ أبو العاص بن الربيع بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له علياً وأمامة، وكان يُقال لأبي العاص جرو البطحاء يعني أنه كان مُتلداً بها. وخرج أبو العاص بن الربيع [في بعض أسفاره] إلى الشام فقال فيما أنشده هشام بن الكلبي عن معروف بن الخرَّبوذ المكّي:

ذكرتُ زينب لما وزكت إرماً ... فقلت: سقياً لشخص يسكنُ الحرما

بنتُ الأمين ـ جزاها اللّه ـ صالحةً ... وكل بعل سيثني بالذي علما

وتوفيت زينبُ بنت رسول الله ﷺ فيما أخبرني به محمد بن عمر عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن عبد الله بن أبي بن حزم سنة ثمان من الهجرة.

وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ عتبة بن أبي لهب[2].

وتزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب فلم يتنيا بهما حتى بعث رسول الله ﷺ فلما نزل الله تبارك وتعالى ﴿تبت يدا أبي لهب﴾[3] قال لهما أبوهما رأسي من رأسكما حرام أن تطلقا ابنتيه ففارقهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج عثمان بن عفان رقية بنت رسول الله ﷺ فولدت له عبد الله بن عثمان الذي تكنّى به. وبلغ ست سنين فنقره ديك على عينه فمات. وتوفيت رقية بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ ببدر، فقدم زيد بن حارثة المدينة بشيراً بما فتح الله تعالى على نبيه ﷺ ببدر فجاء حين سوي التراب على رقية بنت رسول الله ﷺ.

وكانت بدر صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة فيما أخبرني به محمد بن عمر عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه.

وزوّج رسول الله ﷺ عثمان أيضاً ابنته أم كلثوم فماتت عنده في شعبان سنة تسع من الهجرة ولم تلد له شيئاً.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٢٦.

(٢) طبقات ابن سعد: ٨/ ٣٦.

(٣) سورة المسد، الآية الأولى.

وتزوج علي بن أبي طالب ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ لثلاث بقين من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة فيما أخبرني به محمد بن عمر عن أبي بكر بن أبي سبرة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة. فولدت له الحسن والحسين والمحسن وأم كلثوم وزينب.

وتوفيت فاطمة بعد النبي ﷺ بستة أشهر.

وعن أنس قال كان للنبي ﷺ من ذكورة الولد: طاهر، ومُطهر، والقاسم، وإبراهيم.

وقيل: ولدت خديجة بنت خويلد للنبي ﷺ: الطاهر والقاسم وكان يقال له الطّيّب، ولد الطاهر بعد النبوة ومات صغيراً واسمُه عبد الله، وفاطمة وزينب ورُقية وأم كلثوم[١].

ذكر إبراهيم عليه السلام

قال ابن عباس: لما ولدت مارية القبطية لرسول الله ﷺ إبراهيم قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ له مرضعاً في الجنّة ولو بقي لكان صدّيقاً»[٢].

قال عمرو: ولما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي، وإن له ظئرين ـ وقال ابن حمدان: لظئرين ـ تكملان رضاعه في الجنة»[٣].

وتوفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ لستة أشهر فقال النبي ﷺ: «ادفنوه في البقيع فإن له مرضعاً في الجنة»[٤].

وقيل ستة عشر شهراً.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لو عاش إبراهيم لكان نبياً»[٥].

وعن أنس بن مالك قال: لما مات إبراهيم بن النبي ﷺ قال لهم النبي ﷺ: «لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه» فجاء وانكبّ عليه وبكى حتى اضطرب[٦].

وعن أسماء بنت يزيد أنها حدّثت: أنّه لما توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ بكى رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر: أنت أحقّ من علّم الله حقّه فقال: «تدمع العين ويحزن القلب ولا [نقول ما يسخط الرب، ولولا أنّه وعد صادق، وموعود جامع لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشدّ مما وجدنا، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون».

---

(١) نسب قريش: ٢٣١.
(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٣٦.
(٣) مسند أحمد: ٤/ ٢٨٣.
(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٣٥.
(٥) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٣٩.
(٦) سنن ابن ماجه: ١/ ٤٧٣ رقم: ١٤٧٥.

وقيل لما توفي جاء علي بن أبي طالب ﷺ إلى أمه مارية القبطية وهي بالمشربة فحمله علي في سفط وجعله بين يديه على الفرس قال: ثم جاء به إلى النبي ﷺ فغسله، وكفّنه وخرج به، وخرج الناس معه فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد؛ فدخل علي بن أبي طالب في قبره حتى سوّى عليه التراب ودفنه، ثم خرج ورشّ على قبره، وأدخل رسول الله ﷺ يده في قبره، فقال رسول الله ﷺ: «أما والله إنّه لنبيّ ابن نبيّ» وبكى رسول الله ﷺ واشتدّ البكاء، وبكى المُسلمون حتى ارتفع الصوت، ثم قال رسول الله ﷺ: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يغضب الرب، وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون»[١].

ذكر زينب بنت رسول الله ﷺ

تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد قيس بن عبد مناف في الجاهلية فولدت لأبي العاص جارية اسمها أُمامة فتزوجها علي بن أبي طالب بعدما توفيت بنت رسول الله ﷺ فقتل علي وعنده أمامة فخلف على أمامة بعد عليّ المغيرةُ بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم فتوفيت عنده، وأم [أبي] العاص بن الربيع هالة بنت خويلد بن أسد وخديجة خالته أخت أمه.

وعن عائشة زوج النبي ﷺ: [أن رسول الله ﷺ][٢] لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة معهُم كنانة أو ابن كنانة فراحوا في إثرها، فأدركها هبّار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها، وألقت ما في بطنها وأهريقت دماً. فحُملت فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية. فقالت بنو أمية نحن أحق بها وكانت تحت ابن عمهم أبي العاص، فكانت عند هند بنت ربيعة وكانت تقول لها هند: هذا في سبب أبيك. فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق فتجيء بزينب؟» قال: بلى يا رسول الله قال: «خذ خاتمي فأعطها إياه» فانطلق مرة، فبرك بعيره فلم يزل يتلطف حتى لقي راعياً يرعى غنماً. فقال: لمن ترعى؟

قال لأبي العاص، قال: فلمن هذا الغنم؟ قال لزينب بنت محمد رسول الله ﷺ فسار معه شيئاً، ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيها إياه ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم فأعطاه الخاتم، فانطلق الراعي وأدخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته فقالت من أعطاك هذ؟ قال رجل[٣].

قالت: وأنّى تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا، قال: فسكت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها اركبي بين يديه على بعيره، قالت: لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت وراءه

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٤٥.
(٢) دلائل البيهقي: ٣/ ١٥٦.
(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٤٨.

حتى أتت، فكان رسول الله ﷺ يقول: «هي أفضل بناتي أصيبت فيّ» فبلغ ذلك علي بن الحسين، فانطلق إلى عُروة فقال ما حديث بلغني عنك تحدث به تنتقض فيه حق فاطمة؟ وقال مرة: تنتقص فيه فاطمة. قال: فقال عُروة: والله إني لأحب أنّ لي مابين المشرق والمغرب وأنّي انتقص فاطمة حقاً لها، وأمّا بعد ذلك فلك أن لا أحدّث به أبداً[١].

وعن عُروة: أن رجلاً أقبل بزينب بنت رسول الله ﷺ فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها، فدفعاها فوقعت على صخرة فأسقطت وأهريقت دماً، فذهبُوا بها إلى أبي سفيان، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهم، ثم جاءت بعد ذلك مُهاجرة، فلم تزل وجعه حتى ماتت من ذلك الوجع فكانوا يرون أنها شهيدة[٢].

عن ابن جُريج قال: قال لي غير واحد: كانت زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهم إلى رسول الله ﷺ[٣].

وتوفيت زينب بنت رسول الله ﷺ في أول سنة ثمان من الهجرة[٤].

ذكر رقية بنت رسول الله ﷺ

تزوجها عثمان بن عفان في الجاهلية فولدت له عبد الله بن عثمان و[به] كان يكنّى عثمان أول مرة، حتى كنّي بعد ذلك بعمرو بن عثمان، وبكلّ قد كان يكنّى. ثم توفيت رُقية زمن بدر فتخلّف عثمان على دفنها فذلك منعه أن يشهد بدراً، وقد كان عثمان هاجر إلى أرض الحبشة وهاجر معه برقية بنت رسول الله ﷺ.

وتوفيت رقية بنت رسول الله ﷺ يوم [قدم زيد بن] حارثة مولى رسول الله ﷺ بشيراً بفتح بدر.

وأبي عن ابن إسحاق قال: ولدت خديجة لرسول الله ﷺ زينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم والقاسم وعبد الله، قال: وكان يكنّى أبا الطاهر، والطيب. فأما القاسم والطيب فهلكوا في الجاهلية. أمّا بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن مع رسول الله ﷺ [إلى المدينة حين هاجر][٥].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/ ٤٣٢.
(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/ ٤٣٣.
(٣) المعجم الكبير للطبراني: ٢٢/ ٣٩٧.
(٤) طبقات ابن سعد: ٨/ ٣٤، وتاريخ خليفة: ٩٢.
(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ١٤٢.

ذكر أزواجه ﷺ

قال الخصيبي: وكانت أول أزواجه خديجة ثم كانت من أزواجه بعدها أم أيمن، وأم سلمة، وميمونة بنت الحارث الهلالية، ومارية القبطية ـ وكانت أمة ـ افضل أزواج رسول الله ﷺ وبعدهن صفية، وزينب زوجة زيد بن حارثة. والمذمومات عائشة وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وهن ممن قال الله فيهن ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا﴾[١].

وهذا أوضح دليل أنه لم يكن فيهن من هذا الوصف شيء.

وقال الله تعالى: ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين﴾[٢] وقوله: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾[٣] وقد عرف من خرج وتبرج وشهد على أولاد الأنبياء ﷺ أنهن إذا عصين عذبن بالنار.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾[٤].

وجمع رسول الله ﷺ بين ثلاث عشر امرأة وتوفي عن تسع أزواج[٥].

في تعداد أزواج النّبيّ ﷺ

قال العلّامة الطباطبائيّ في الميزان:

وممّا اعترضوا عليه تعدّد زوجات النبيّ ﷺ، قالوا: إنّ تعدّد الزوجات لا يخلو في نفسه عن الشره والانقياد لداعي الشهوة، وهو ﷺ لم يقنع بما شرعه لأمّته من الأربع حتّى تعدّى إلَى التّسع من النسوة.

والمسألة ترتبط بآيات متفرّقة كثيرة في القرآن، والبحث من كلّ جهة من جهاتها يجب أن يستوفى عند الكلام علَى الآية المربوطة بها؛ ولذلك أخّرنا تفصيل القول إلى محالّه المناسبة له، وإنّما نشير ههنا إلى ذلك إشارة إجماليّة، فنقول:

من الواجب أن يلفت نظر هذا المعترض المستشكل إلى أنّ قصّة تعدّد زوجات النبيّ ﷺ

---

(١) سورة التحريم: ٥.
(٢) سورة الأحزاب: ٣٠.
(٣) سورة الأحزاب: ٣٣.
(٤) سورة التحريم: ١٠.
(٥) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي: ٤١.

ليست على هذه السذاجة (أنّه ﷺ بالغ في حبّ النساء حتّى أنهى عدّة أزواجه إلى تسع نسوة) بل كان اختياره لمن اختارها منهنّ على نهج خاصّ في مدى حياته؛ فهو ﷺ كان تزوّج ـ أوّل ما تزوّج ـ بخديجة رضي الله عنها، وعاش معها مقتصراً عليها نيّفاً وعشرين سنة وهي ثلثا عمره الشريف بعد الازدواج، منها ثلاث عشرة سنة بعد نبوّته قبل الهجرة من مكّة. ثمّ هاجر إلى المدينة وشرع في نشر الدعوة وإعلاء كلمة الدين، وتزوّج بعدها من النساء منهنّ البكر ومنهنّ الثيّب، ومنهنّ الشابّة ومنهنّ العجوز والمكتهلة، وكان على ذلك ما يقرب من عشرة سنين، ثمّ حرّم عليه النساء بعد ذلك إلّا من هي في حبالة نكاحه. ومن المعلوم أنّ هذا الفعال على هذه الخصوصيّات لا يقبل التوجيه بمجرّد حبّ النساء والولوع بهنّ والوله بالقرب منهنّ؛ فأوّل هذه السيرة وآخرها يناقضان ذلك.

على أنّا لا نشكّ ـ بحسب ما نشاهده من العادة الجارية ـ أنّ المتولّع بالنساء المغرم بحبّهنّ والخلاء بهنّ والصبوة إليهنّ مجذوب إلى الزينة، عشيق للجمال، مفتون بالغنج والدلال، حنين إلى الشباب ونضارة السنّ وطراوة الخلقة، وهذه الخواصّ أيضاً لا تنطبق على سيرته ﷺ؛ فإنّه بنى بالثيّب بعد البكر وبالعجوز بعد الفتاة الشابّة، فقد بنى بأُمّ سَلَمة وهي مُسنّة، وبنى بزينب بنت جحش وسنّها يومئذ يربو على خمسين بعد ما تزوّج بمثل عائشة وأُمّ حبيبة... وهكذا.

وقد خَيّر ﷺ نساءه بين التمتيع والسَّراح الجميل ـ وهو الطلاق ـ إن كنّ يُرِدن الدنيا وزينتها، وبين الزهد في الدنيا وترك التزيين والتجمّل إن كنّ يُرِدن الله ورسوله والدار الآخرة، على ما يشهد به قوله تعالى في القصّة: ﴿**يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ لأزْواجِكَ إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَياةَ الدُّنيا وزِينَتَها فتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَميلاً * وإنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ ورَسُولَهُ والدّارَ الآخِرَةَ فإنّ اللهَ أعَدَّ للمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أجْراً عَظيماً**﴾[1].

وهذا المعنى أيضاً ـ كما ترى ـ لا ينطبق على حال رجل مغرم بجمال النّساء صاب إلى وصالهنّ.

فلا يبقى حينئذ للباحث المتعمّق ـ إذا أنصف ـ إلّا أن يوجّه كثرة ازدواجه ﷺ فيما بين أوّل أمره وآخر أمره بعوامل أُخر غير عامل الشره والشبق والتلهّي.

فقد تزوّج ﷺ ببعض هؤلاء الأزواج اكتساباً للقوّة وازدياداً للعضد والعشيرة، وببعض هؤلاء استمالةً للقلوب وتوقّياً من بعض الشرور، وببعض هؤلاء ليقوم على أمرها بالإنفاق وإدارة المعاش، وليكون سنّة جارية بين المؤمنين في حفظ الأرامل والعجائز من المسكنة والضيعة.

وببعضها لتثبيت حكم مشروع وإجرائه عملاً لكسر السنن المنحطّة والبدع الباطلة الجارية بين الناس، كما في تزوّجه بزينب بنت جحش وقد كانت زوجة لزيد بن حارثة ثمّ طلّقها زيد، وقد كان

(١) الأحزاب: ٢٨، ٢٩.

زيد هذا يدعَى ابن رسول الله على نحو التبنّي، وكانت زوجة المدعوّ ابناً عندهم كزوجة الابن الصُّلبيّ لا يتزوّج بها الأب، فتزوّج بها النبيّ ﷺ ونزل فيها الآيات.

وكان ﷺ تزوّج لأوّل مرّة بعد وفاة خديجة بسَودة بنت زمعة وقد توفّي عنها زوجها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية، وكانت سودة هذه مؤمنة مهاجرة، ولو رجعت إلى أهلها وهم يومئذ كفّار لفتنوها كما فتنوا غيرها من المؤمنين والمؤمنات بالزجر والقتل والإكراه علَى الكفر.

وتزوّج بزينب بنت خُزَيمة بعد قتل زوجها عبد الله بن جحش في أُحد، وكانت من السيّدات الفُضلَيات في الجاهليّة تدعى أُمّ المساكين؛ لكثرة برّها للفقراء والمساكين وعطوفتها بهم، فصان بازدواجها ماء وجهها.

وتزوّج بأُمّ سَلَمة وإسمها هند، وكانت من قبلُ زوجة عبد الله أبي سلمة إبن عمّة النبيّ وأخيه من الرّضاعة أوّل من هاجر إلَى الحبشة، وكانت زاهدة فاضلة ذات دِين ورأي، فلمّا توفّي عنها زوجها كانت مُسنّة ذات أيتام فتزوّج بها النبيّ ﷺ.

وتزوّج بصفيّة بنت حُييّ بن أخطَب سيّد بني النَّظير، قتل زوجها يوم خيبر وقتل أبوها مع بني القُرَيظة، وكانت في سَبي خيبر فاصطفاها وأعتقها وتزوّج بها، فوقاها بذلك من الذلّ ووصل سببه ببني إسرائيل.

وتزوّج بجويرية وإسمها بَرّة بنت الحارث سيّد بني المُصطَلق، بعد وقعة بني المُصطَلق وقد كان المسلمون أسَروا منهم مائتي بيت بالنساء والذراري، فتزوّج ﷺ بها، فقال المسلمون: هؤلاء أصهار رسول الله لا ينبغي أسرهم، وأعتقوهم جميعاً، فأسلم بنو المصطلق بذلك، ولحقوا عن آخرهم بالمسلمين وكانوا جمّاً غفيراً، وأثّر ذلك أثراً حسناً في سائر العرب.

وتزوّج بميمونة وإسمها بَرّة بنت الحارث الهلاليّة، وهي التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ بعد وفاة زوجها الثاني أبي رهم بن عبد العُزّى، فاستنكحها النبيّ ﷺ وتزوّج بها وقد نزل فيها القرآن.

وتزوّج بأُمّ حبيبة واسمها رَملَة بنت أبي سفيان، وكانت زوجة عبيد الله بن جحش وهاجر معها إلَى الحبشة الهجرة الثانية فتنصّر عبيد الله هناك وثبتت هي علَى الإسلام، وأبوها أبو سفيان يجمع الجموع علَى الإسلام يومئذ، فتزوّج بها النبيّ ﷺ وأحصنها.

وتزوّج بحفصة بنت عمر وقد قُتل زوجها خنيس بن حذاقة ببدر وبقيت أرملة.

وتزوّج بعائشة بنت أبي بكر وهي بكر.

فالتأمّل في هذه الخصوصيّات ـ مع ما تقدّم في صدر الكلام من جُمل سيرته في أوّل أمره وآخره وما سار به من الزهد وترك الزينة وندبه نساءه إلى ذلك ـ لا يبقي للمتأمّل موضع شكّ في أنّ ازدواجه ﷺ بمن تزوّج بها من النساء لم يكن على حدّ غيره من عامّة الناس.

أضف إلى ذلك جُمل صنائعه ﷺ في النساء، وإحياء ما كانت قرون الجاهليّة وأعصار الهمجيّة أماتت من حقوقهنّ في الحياة، وأخسرته من وزنهنّ في المجتمع الإنسانيّ؛ حتّى روي أنّ آخر ما تكلّم به ﷺ هو توصيتهنّ لجامعة الرجال، قال ﷺ: الصَّلاة الصَّلاةَ، وما مَلَكَت أيمانُكُم لا تُكَلِّفوهُم ما لا يُطيقونَ، اللهَ اللهَ في النِّساءِ فإنَّهُنَّ عوانٌ في أيديكُم... الحديث.

وكانت سيرته ﷺ في العدل بين نسائه وحسن معاشرتهنّ ورعاية جانبهنّ ممّا يختصّ به ﷺ على ما سيأتي شذرة منه في الكلام على سيرته في مستقبل المباحث إن شاء الله ـ وكان حكم الزيادة علَى الأربع كصوم الوصال من مختصّاته التي مُنعت عنها الأُمّة، وهذه الخصال وظهورها علَى الناس هي التي منعت أعداءه من الاعتراض عليه بذلك مع تربّصهم الدوائر به[1].

ذكر خديجة بنت خويلد عليها السلام

قال عمّار بن ياسر: أنا أعلم الناس بتزويجه إياها، أنا كنت له إلفاً وإنّي خرجت مع رسول الله ﷺ ذات يوم حتى إذا كنا بالحزورة[2] أجزنا على أخت خديجة، وهي جالسة على أدم تبيعها، فنادتني فانصرفت إليها، ووقف لي رسول الله ﷺ، فقالت: أما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة؟

قال عمّار: فرجعت إليه فأخبرته، فقال: بلى، لعمري، فذكرت لها قول رسول الله ﷺ، فقالت: اغدوا علينا إذا أصبحنا، فغدونا عليهم. قال: فوجدناهم قد ذبحوا بقرة، وألبسوا أبا خديجة حُلة، وصُفّرت لحيته، وكلمت أخاها [فكلّم أباه] وقد سُقي خمراً، فذكر له رسول الله ﷺ [ومكانه] وسأله أن يزوّجه، فزوّجه خديجة، وصنعوا من البقرة طعاماً فأكلنا منه، ونام أبوها ثم استيقظ صاحياً، فقال: ماهذه الحلة، وهذه النقيعة وهذا الطعام؟ فقالت له ابنته التي كانت كلمت عمّاراً: هذه حلة كساكها محمد بن عبد الله [ختنك] وبقرة أهداها لك ـ زاد البيهقي فذبحناها ـ وقالُوا: حين زوجه خديجة فأنكر أن يكون زوّجه وخرج يصيح حتى جاؤوه ـ وقال البيهقي فجاؤوه ـ فكلّموه، فقال: أين صاحبكم الذي تزعمون أنّي زوّجته فبرز له رسول الله ﷺ فلما نظر إليه قال: إن كنت زوّجته فسبيل ذلك، وإن لم أكن فعلت فقد زوّجته ـ قال الموصلي: والمجتمع أن عمها عمرو بن أسد الذي زوّجها[3].

---

(١) تفسير الميزان: ٤/ ١٩٥.

(٢) الحزورة: كانت سوق مكة، ودخلت في المسجد لما زيد، والعامة تقول: باب عزورة بالعين، وهو باب الحزورة، أحد أبواب المسجد الحرام.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٨٨.

قال البيهقي وفيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أن النبي ﷺ تزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة[١].

وعن عائشة قال: لم يتزوج رسول الله ﷺ على خديجة حتى ماتت.

وعن ابن شهاب قال: كانت خديجة بنت خويلد عند النبي ﷺ قبل أن ينزل عليه القرآن، ثم نزل عليه القرآن وهي عنده، وهي أول من صدّق النبي ﷺ وآمن به، ثم توفيت بمكة قبل أن يخرج النبي ﷺ بثلاث سنين[٢].

وعن أبي بكر بن عثمان وغيره من أهل العلم: أن رسول الله ﷺ تزوج خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ وهي أول امرأة تزوّجها وهي يومئذ ابنة ثلاثين سنة.

وولدت لرسول الله ﷺ: القاسم والطاهر والطّيّب وزينب ورُقية وأم كلثوم وفاطمة[٣].

وأمّا الذكور فماتوا بمكة، وأمّا البنات فتزوجن كلهن وولدن، فكانت زينب بنت رسول الله ﷺ عند أبي العاص [بن الربيع بن عبد العُزّى بن عبد شمس فولدت له علياً وأمامة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وأوصى أبو العاص بن الربيع] إلى أبي الزبير بن العوام فتزوج علي بن أبي طالب أمامة بنت أبي العاص بعد فاطمة بنت رسول الله ﷺ زوّجه إياها الزبير بن العوام.

قال ابن عباس: هي خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك [بن النّضر بن كنانة، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك، وأمها هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامربن لؤي، وأمها العرقة وهي قُلابة بنت سُعيد بن سهم بن عمر بن هُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، وأمها عاتكة ابنة عبد العزى بن قُصيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي، وأمها الحُظية وهي ربطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لؤي، وأمها نائلة بنت حُذافة بن جُمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لوي بن [غالب بن فهر بن مالك].

قال: وكانت خديجة بنت [خويلد بن] أسد قبل أن يتزوّجها أحد قد ذكرت لورقة بن نُفيلبن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصيّ فلم يقض بينهما نكاح فقيل أنه تزوجها أبو هالة، واسمُه هند بن النبّاش بن زُرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم وكان

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٨٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣/ ١٩١.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٢٢/ ٢٠٠ ح ٢٠.

أبو هالة ذا شرف في قومه، ونزل مكة فحالف بها بني عبد الدار بن قصيّ. وكانت قريش تزوج حليفهم، فولدت خديجة لأبي هالة رجُلاً يقال له هند وهالة رجلاً أيضاً.

ثم خلف عليها أبي هالة عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له جارية يقال لها هند فتزوجها صيفي بن أمية ابن عابد بن عبد الله بن [عمر بن] مخزوم [وهو ابن عمها] فولدت له محمداً ويقال لبني محمد هذا بنو الطاهرة لمكان خديجة. وكانت له بقية بالمدينة وعقب فانقرضوا، وكانت خديجة تدعى أم هند[١].

وعن ابن عباس قال: كانت خديجة يوم تزوّجها رسول الله ﷺ ابنة ثمان وعشرين سنة ومهرها اثنتي عشرة أوقية وكذلك كانت مهور نسائه.

وتوفيت خديجة بنت خُويلد رضوان الله عليها في شهر رمضان سنة عشر من النبوة وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجُون، ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها، ولم تكن يومئذ سنّة الجنازة الصّلاة عليها، قيل: ومتى ذلك يا أبا خالد؟ قال: قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها وبعد خروج بني هاشم من الشعب بسنتين[٢].

قال: وكانت أول امرأة تزوّجها رسول الله ﷺ وأولاده كلهم منها غير إبراهيم بن مارية، وكانت تكنى أم هند بولدها من زوجها أبي هالة التميمي.

وقيل وتوفيت خديجة لعشر خلون من شهر رمضان وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة. قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من الثناء عليها والإستغفار لها، فذكرها ذات يوم فاحتملتني الغيرة فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت: فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضباً أسقطت في خلدي وقلت في نفسي: اللّهم إنك إن أذهبت غضب رسُولك عني لم أعد أذكرها بسوء مابقيت. فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت قال: «كيف قلت؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني الولد إذ حرمتموه منّي». قالت: فغدا وراح علي بها شهراً[٣].

(١) طبقات ابن سعد: ٨/ ١٤.

(٢) في مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٧٥ بيسير.

(٣) مسند أحمد: ٦/ ٢١٠.

خَصائصُ النبي الأعظم محمد ﷺ

عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في رسول الله ﷺ ثلاثة لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء وكان لا يمرُّ في طريق فيمرُّ فيه بعد يومين أو ثلاثة إلّا عرف أنّه قد مرّ فيه لطيب عرفه، وكان لا يمرُّ بحجر ولا بشجر إلّا سجد له[١].

الصلاة على محمد آل محمد ﷺ

في الحديث القدسي: أما يرضيك يا محمد انّه لا يصلّي عليك أحد إلّا صلّيت عليه عشراً أو يسلم[٢].

وفي الحديث: إنّ لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أُمّتي السلام[٣].

وفي الحديث: من صلى عليك ١٠٠ صليت عليه ١٠٠٠[٤].

وفي الحديث: من صلى عليك صليت عليه عشراً[٥].

وفي الحديث: خرج رسول الله وهو مسرور ـ أما ترضى أن لا يصلي عليك عبد من عبادي صلاة إلا صليت عليه عشراً ولا يسلم عليك تسليمة إلا سلمت عليه بها عشراً؟ قلت: بلى أي رب[٦].

وعن أبي مسعود البدري قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى علي صلاة لم يصل فيها [عليّ و] على أهل بيتي لم تقبل منه». أخرجه الدارقطني والبيهقي[٧].

وعن جابر بن عبد الله أنه كان يقول: لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل[٨].

وقال الإمام أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين عليه السلام: لو صليت صلاة لم أصل فيها

---

(١) الكافي: ١/ ٤٤٢ ح ١٢.
(٢) مسند ابن المبارك: ٣٠ ح٥٠.
(٣) مسند ابن المبارك: ٣٠ ح٥١.
(٤) تاريخ بغداد: ٢/ ٢٤٧.
(٥) مسند أحمد: ٤/ ٦١١ ـ ٦١٢، و١/ ٣١٣ - ١٩١.
(٦) صحيح ابن حبان: ٢/ ١٣٤ ح٩١١ باب الادعية.
(٧) سنن الدارقطني: ١/ ٢٨١ ح ١٣٢٨ وح ١٣٢٩، وسنن البيهقي: ٢/ ٣٧٩ كتاب الصلاة ـ باب وجوب الصلاة على النبي ولكنه بلفظ: لو صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد لرأيت أنها لا تتم، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥١٠ الفصل الثاني من المقصد السابع، والشفا: ٢/ ٦٤ أول الباب الرابع، وجواهر العقدين: ٢٢٥، ومشارق الانوار: ١١٢، وضوء الشمس: ١/ ١١١، وجلاء الافهام: ١٩٤ الباب الرابع، والصواعق المحرقة: ٢٣٤ ط. مصر و٣٤٩ ط. بيروت.
(٨) رشفة الصادي: ٦٩ الباب الثاني، وجواهر العقدين: ٢٢٥.

على النبي ﷺ ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم[١].

وقد أخرج الديلمي أنه ﷺ قال: الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وعلى أهل بيته. اللهم صل على محمد وعلى آله [٢]

وروي بلفظ: كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآل محمد[٣].

بلفظ: الدعاء معلق حتى يصلى على محمد وآل محمد»[٤].

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا النبيّ ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف نسلّم عليك وكيف نصلّي عليك علّمنا؟

قال: «فقولوا اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللّهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد»[٥].

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟

قال: قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى أزواجه وذريّته كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمّد وأزواجه وذريّته كما باركت على إبراهيم إنّك حميد مجيد[٦]؛ بحذف آل في الموضعين متّفق عليه.

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلّي عليك يا رسول الله فكيف نصلّي عليك؟

فسكت رسول الله ﷺ حتّى تمنينا أنّه لم يسأله ثمّ قال ﷺ: «فقولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على آل

---

(١) سنن الدارقطني: ١/ ٢٨١ ح ١٣٣٠، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥١٠ الفصل الثاني من المقصد السابع، وتفسير القرطبي: ١٤/ ١٥٢ مورد آية ٥٦ من الاحزاب، والشفا: ٢/ ٦٤ أول الباب الرابع.

(٢) مجمع الزوائد: ١٠/ ١٦٠ ط. مصر و٢٤٧ ح ١٧٢٧٨ من البغية وقال الهيتمي: رجاله ثقات، والجامع الكبير للسيوطي: ١/ ٤١٢ وعزاه لابي الشيخ في الثواب وللبيهقي في الشعب عن علي، وتحفة الذاكرين للشوكاني: ٥٠ ط. القاهرة مكتبة المتنبي ـ بلفظ: كل دعاء ﴾ وقال: قال المنذري: رواته ثقات، وشعب الايمان ٢/ ٢١٦، وجواهر العقدين: ٢٢٣ ونسبه للديلمي، والصواعق المحرقة: ١٤٨ ط. مصر و٢٢٧ ط. بيروت عن الديلمي.
نعم في فردوس الديلمي المطبوع خذف: آل محمد، فدوّن الحديث عن علي بلفظ: كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي ﴾. الفردوس: ٣/ ٢٥٥ ح ٤٧٥٤ ط. دار الكتب العلمية، وبالهامش: فيض القدير ح ٦٣٠٣ عن أنس.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني: ١/ ٤٠٨ ح ٧٢٥.

(٤) الشفا للقاضي: ٢/ ٦٥ فصل في مواطن الصلاة عن علي.

(٥) مسند أحمد: ٤/ ٢٤١.

(٦) صحيح مسلم: ٢/ ١٧.

إبراهيم إنّك حميد مجيد»[١].

وروي عنه ﷺ أنّه قال: «من صلّى عليَّ من أمّتي صلاة مخلص يأتيها من نفسه صلّى الله بها عليه عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات ومحا عنه عشر سيّئات»[٢].

وروى الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الحديث المسلسل المشهور من رواية أهل البيت عليهم السلام بقوله: وعدهن في يدي بسنده إلى زيد بن علي ابن الحسين قال: عدّهن في يدي قال: عدّهن في يدي علي بن الحسين، وقال: عدّهن في يدي أبي الحسين بن علي، وقال لي: عدّهن في يدي علي بن أبي طالب عليه السلام وقال لي: عدهن في يدي ﷺ وقال ﷺ: «عدهن في يدي جبرئيل عليه السلام وقال جبرئيل: هكذا نزلت بهنّ من عند ربّ العزّة اللهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللهمّ وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللهمّ وترحّم على محمّد وعلى آل محمّد كما ترحّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللهمّ وتحنّن على محمّد وعلى آل محمّد كما تحننت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد. اللهمّ وسلِّم على محمّد وعلى آل محمّد كما سلّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد»[٣].

وروي عنه ﷺ أنه قال: فيما رواه عن أنس رضي الله عنه: «إنّ أقربكم منّي يوم القيامة مجلساً أكثركم عليَّ صلاة في الدنيا، من صلّى عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له باب حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا يوكل بذلك ملكاً يدخل على قبري كما يدخل عليكم الهدايا ويخبرني بمن صلّى عليَّ باسمه ونسبه وإلى عشيرته فأثبته عندي في صحيفة»[٤].

وروى الترمذي بسنده إلى ابن مسعود أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ أولى الناس لي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة»[٥].

وروي: «إنّ أنجاكم من أهوالها ومواطنها أكثركم عليّ صلاة»[٦]، وفي تلخيص الآثار: ليردنّ عليّ أقواماً ما أعرفهم إلّا بكثرة صلاتهم عليّ[٧].

وقد ورد الوعيد الشديد لمن يذكر عنده ﷺ ولا يصلّي عليه.

وروى أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ فقد شقي»[٨].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٣٨/ ح ٣١٧٣.
(٢) فتح الباري: ١١/ ١٤٣ وفيه: صلاة مخلصاً من قلبه(صلى الله عليه وسلم).
(٣) كنز العمال: ٢/ ٢٧٣/ ح ٣٩٩٨.
(٤) مسند أبي يعلى: ٩/ ١٣/ ح ٥٠٨٠، وفضائل الأوقات للبيهقي: ٤٩٩.
(٥) فتح الباري: ١١/ ١٤٣.
(٦) كنز العمال: ١/ ٥٠٤/ ح ٢٢٢٨.
(٧) شفاء الغليل: ٢/ ١٧٦.
(٨) كنز العمال: ١/ ٤٩١/ ح ٢١٥٧.

وفي حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إنّ جبرئيل أتاه فقال له: من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك فمات أبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين»[١].

وروي عن أبي قتادة ﷺ عن النبي ﷺ أنّه قال: «من الجفاء من أُذكر عنده فلا يصلّي عليّ»[٢].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلّي عليك، وفي رواية في غير الصحيح: أمّا السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلّي عليك؟

قال: قولوا: «اللهمّ صلِّ على محمّد عبدك ورسولك كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم»[٣].

وروى مسلم بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى عليَّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً»[٤].

وعن أنس ﷺ قال: قال ﷺ: «من صلّى عليَّ صلاة واحدة صلّى الله عليه عشر صلوات وحطّ عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات»[٥].

وروى النسائي بسنده إلى أبي طلحة ﷺ أنّه ﷺ جاء ذات يوم والبِشر في وجهه فقلنا: إنّا لنرى البشر في وجهك؟

قال: «فإنّه أتاني الملك فقال يا محمّد أما يرضيك أن لا يصلّي عليك أحد إلّا صلّيت عليه عشراً ولا يسلّم عليك أحد إلّا سلّمت عليه عشراً»[٦].

وروي عن أنس ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يصلّي عليَّ صلاة تعظيماً لحقّي إلّا خلق الله من ذلك القول ملكاً له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ويقول الله له صلِّ على عبدي كما صلّى على نبيّ فهو يصلّي عليه إلى يوم القيامة»[٧].

وروى أبو داود بسنده إلى أبي هريرة قال: قال ﷺ: «من يسرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهل البيت فليقل: اللهمّ صلِّ على محمّد النبيّ الأمّي وأزواجه أُمّهات المؤمنين وذريّته وأهل بيته كما صلّيت على إبراهيم إنّك حميد مجيد».

وعن ابن مسعود ﷺ أنّه كان يقول: إذا صلّيتم على النبيّ ﷺ فاحسنوا الصلاة عليه فإنّكم لا

---

(١) المعجم الكبير: ١١/ ٦٨.
(٢) فتح الباري: ١١/ ١٤٤.
(٣) صحيح البخاري: ٦/ ٢٧، وسنن النسائي: ٣/ ٤٩.
(٤) صحيح مسلم: ٢/ ١٧.
(٥) مسند أحمد: ٣/ ٢٦١.
(٦) سنن النسائي: ٣/ ٤٤.
(٧) سنن أبي داود: ١/ ٢٢٢ باب ١٨٣/ ح ٩٨٢.

تدرون لعلّ ذلك يعرض عليه وقولوا: اللهمّ اجعل صلاتك ورأفتك ورحمتك وتحيّتك على محمّد عبدك ورسولك إمام الخير ورسول الرحمة، اللهمّ ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الأوّلون والآخرون، اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم إنّك حميد مجيد، اللهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم إنّك حميد مجيد[١].

قال الإمام المدني ﷺ: رأيت الإمام الشافعي في المنام بعد موته فقلت له: ما فعل الله بك يا سيدي؟

قال: غفر لي ونعمني وزفّت إلى الجنّة كما تزفّ العروس، ونثر عليَّ كما ينثر على العروس بصلاة صلّيتها على محمّد ﷺ في كتاب الرسالة وهي: اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد كلمّا ذكره الذاكرون وكلمّا غفل عن ذكره الغافلون[٢].

وروى الترمذي عن أُبيّ بن كعب ﷺ أنّه قال: قلت: يا رسول الله إنّي أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟

قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: الثلاثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلّها؟

قال ﷺ: إذن تكفى همّك ويغفر لك ذنبك[٣].

وروى عامر بن ربيعة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلّى عليَّ صلاة صلّت عليه الملائكة ما صلّى عليّ فليقلل من ذلك أو لتكثر»[٤].

وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه ﷺ عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إذا هالك أمر فقل: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمد أن تكفيني شرّ ما أخاف وأحذر فإنّك تكفى ذلك الأمر»[٥].

ونقل الشيخ تاج الدين عمر بن علي اللخمي الاسكندري في كتاب ـ الفجر المنير ـ عن الشيخ صالح موسى الضرير أنّه أخبره أنّه ركب مركباً في البحر الملح قال: وقامت علينا ريح تسمّى الاقلائبة قلَّ مَنْ ينجو منها من الغرق وأصبح الناس في خوف من الغرق قال: فغلبتني عيناي فنمت

(١) سنن ابن ماجة: ١/ ٢٩٣/ ح ٩٠٦.
(٢) إعانة الطالبين للباري: ٤/ ٣٩١ ط. دار الفكر.
(٣) صحيح الترمذي: ٤/ ٥٣/ ح ٢٥٧٤.
(٤) مسند ابن المبارك: ٢٩، ومسند أحمد: ٣/ ٤٤٦ بتفاوت بسيط.
(٥) فرائد السمطين: ١/ ٣٩/ ح ٢.

فرأيت رسول الله ﷺ وهو يقول: «قلّ لأهل المركب يقولون ألف مرّة: اللهمّ صلّ على سيّدنا محمد وعلى آل محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا به ـ وفي رواية بأقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات».

قال: فاستيقظت وأعلمت أهل المركب بالرؤيا فصلّينا نحو ثلاث مائة مرّة ففرّج عنّا[١].

وجوب الصلاة على الآل عليهم السلام

ذهب الشافعي وأتباعه والكوفيون والشعبي وإسحاق بن راهويه وأحمد ومالك من التابعين وابن مسعود وابن عمر وجابر وأبي سعيد من الصحابة[٢].

* قال ابن أبي الحديد المعتزلي: أكثر أصحاب الشافعي على وجوب الصلاة على الآل في الصلاة[٣].

وممن جرى على الوجوب ابن كثير والشعبي والباقر ومقاتل والإمام أحمد كما حكاه أبو زرعة واسحاق بن راهويه والفقيه محمد بن المواز المالكي، قال: وبعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنيجي وسليم الرازي وصاحبه نصر بن إبراهيم المقدسي ونقله إمام الحرمين وصاحبه الغزالي قولاً عن الشافعي[٤].

وممن انتصر للشافعي الفيروزآبادي وأبي أمامة بن النقاش والسمهودي وابن القيم[٥].

وروايات الصلاة عى النبي المتضمنة للصلاة على الآل مستفيضة تصل إلى حدّ التواتر على بعض المباني، رويت عن كل من: أبي مسعود والحديث صحيح رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي وصححه، وكعب بن عجرة وهو لا مغمز فيه، وأبي سعيد الخدري رواه البخاري في الصحيح، وأبي هريرة في حديث صحيح على شرط الشيخين، وبريدة بن الحصيب، وابن مسعود

(١) مسند زيد بن علي: ١٥٦. دار الإحياء بيروت.

(٢) راجع الصواعق المحرقة ١٤٧ ط. مصر وط. بيروت: ٢٢٦ ـ ٢٢٧ الباب ١١ الآيات النازلة فيهم الآية الثانية، وجلاء الافهام: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ الباب السادس.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ١٤٤ الخطبة ٧١.

(٤) تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ مورد اية ٥٦ من الاحزاب.

(٥) راجع الصلات والبشر: ١١٠ ـ ١١١، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥٠٩ الفصل الثاني من المقصد السابع، وجواهر العقدين: ٢٢٢، وأحكام القرآن لابن العربي: ٣/ ١٥٨٤، والشفا: ٢/ ٦٢ الباب الرابع، وتفسير آية المودة: ١٣٦.

صححه الحاكم، وعبد الرحمن بن بشر بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبي معشر عن إبراهيم، وموسى بن طلحة عن أبيه[١].

* قال ابن القيم: أكثر الأحاديث الصحاح والحسان بل كلها صريح بذكر النبي وبذكر آله وقال: آل النبي يصلى عليهم بلا خلاف بين الامة[٢].

* وقال الفيروزآبادي: المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب النساء؟ ذهب جمهور الأصوليين أنهنّ لا يدخلنْ، ونصّ عليه الشافعي، وانتقد عليه وخطىء المنتقد[٣].

* وقال السخاوي في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهد: فالمرجع أنهم من حرّمت عليهم الصدقة، وذكر أنه اختيار الجمهور ونصّ الشافعي، وأنّ مذهب أحمد أنهم أهل البيت، وقيل المراد أزواجه وذريته[٤].

* وقال العلامة ابن حجر الهيتمي ﷺ وغيره: وكان قضية الأحاديث السابقة وجوب الصلاة على الآل في التشهد الأخير، كما هو قول للشافعي خلافاً لما يوهمه كلام الروضة وأصلها، ورجحه بعض أصحابه ومال إليه البيهقي، ومن ادعى الإجماع على عدم الوجوب فقد سها، لكن بقية الأصحاب ردّوا إلى اختلاف تلك الروايات من أجل أنّها وقائع متعددة، فلم يوجبوا إلّا ما اتفقت الطرق عليه، وهو أصل الصلاة عليه، وما زاد فهو من قبيل الأكمل، وكذا استدلوا على عدم وجوب قوله: كما صليت على إبراهيم» بسقوطه في بعض الطرق[٥].

وقد أنكر أيضاً ابن كثير في تفسيره هذا الإجماع وعزاه للبعض[٦].

* وقال القسطلاني: بل قال بعض أصحابنا بوجوب الصلاة على الآل كما حكاه البندنيجي والدارمي ونقله إمام الحرمين والغزالي قولاً عن الشافعي[٧].

---

(١) يراجع جلاء الأفهام: ١٧٢ الباب الثالث ـ الفصل السابع، و٢٢٤ ـ ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس، و٢٧٦ الباب السادس.

(٢) جلاء الأفهام: ١٧٢ الباب الثالث ـ الفصل السابع، و٢٢٤ ـ ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس، و٢٧٦ الباب السادس.

(٣) الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الأول ـ المسألة العاشرة.

(٤) عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف: ١٤٦ ط. مصر١٣٨٥.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٤٧ ـ ١٤٨ ط. مصر و٢٢٨ ط. بيروت الآية الثانية من الباب ١١، ورشفة الصادي: ٦٩ الباب الثاني.

(٦) تفسير ابن كثير: ٣/٥٥٩ مورد آية ٥٦ من الاحزاب.

(٧) المواهب اللدنية: ٢/٥١١ الفصل الثاني من المقصد السابع، وذكر القرطبي في تفسيره من انتصر للشافعي: ١٤/١٥٢ مورد الاية، وكذلك السمهودي استدل للوجوب ورد على من أنكره: جواهر العقدين: ٢١٥ إلى ٢٢٧ الباب الثاني.

وللشافعي رضي الله عنه:

يـا أهـل بـيـت رسـول الله حـبـكـم فـرض مـن الـلّـه فـي الـقـرآن أنـزلـه
يـكـفـيـكـم مـن عـظـيـم الـقـدر أنـكـم مـن لـم يـصـل عـلـيـكـم لا صـلاة لـه[1]

* وقال البيهقي في شعب الإيمان: سمعت أبا بكر الطرسوسي يقول: سمعت أبا اسحاق المروزي يقول: أنا أعتقد أن الصلاة على آل النبي ﷺ وسلم واجبة في التشهد الأخير من الصلاة. قال: وفي الأحاديث التي وردت في كيفية الصلاة دلالة على ما قاله أبو اسحاق. انتهى[2].

وممن جرى على الوجوب من الشافعية العلّامة الترنجي والسيد السمهودي لظاهر الأمر في قوله ﷺ قولوا: اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد، وقال شارح العمريطية: ذكرهم في الجواب الواقع بياناً للآية يدل على وجوبها عليهم أيضاً، ولا سيما حيث اقترن الجواب أيضاً بالأمر الموضوع للوجوب. انتهى[3].

واختلف العلماء أيضاً في ندبها عليهم في التشهد الأول، وعلل من قال بعدم الندب: إن التشهد الأول مبني على التخفيف، وجرى عليه الشيخان وغيرهما.

لكن نظر فيه الإمام النووي في التنقيح وقال: ينبغي ان يسنّا معاً أو لا يسنا معاً، لصحة الأحاديث بذلك، واختار الأذرعي الندب وجزم به السمهودي والشيخ سراج الدين القصيعي اليمني واختاره في العجالة لصحة الحديث به، وهذا القول هو الأقوى مدركاً.

والأول أقوى نقلاً، وكم في المنقول من مشكل. والله أعلم[4].

وأخرج الحافظ بن الأخضر بسنده إلى جعفر بن محمد قال: من صلى على محمد وعلى أهل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة[5].

(١) رشفة الصادي: ٦٩ الباب الثاني، وضوء الشمس: ١/ ١٠٢ و جواهر العقدين: ٢٢٦.
(٢) رشفة الصادي: ٦٩ الباب الثاني، وجواهر العقدين: ٢٢٤، والمشرع الروي: ١/ ٧ عن البيهقي، ونقل في الشعب الوجوب عن أبي الحسن الماسرجي: ٢/ ٢٢٤.
(٣) يراجع رشفة الصادي: ٦٩ الباب الثاني، وجواهر العقدين: ٢٢٢ فقد نقل كلامه عن التنقح الوسيط، والمشرع الروي: ١/ ٧).
(٤) يراجع رشفة الصادي: ٦٩ الباب الثاني، وجواهر العقدين: ٢٢٢ فقد نقل كلامه عن التنقح الوسيط، والمشرع الروي: ١/ ٧.
(٥) رشفة الصادي: ٦٩ الباب الثاني، ومشارق الانوار: ١١٢ عن المعالم وأبي نعيم، وجواهر العقدين: ٢٢٦ عن الديلمي والمعالم، والجامع الكبير للسيوطي: ١/ ٧٩٦ عن جابر وعزاه لابن النجار.

حضور محمد وآل محمد عند كل ميت

يمكن أن يستدل على ذلك بأمور:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له: أمّا ما كنت تحزن مِن هَمِ الدنيا وحزنها فقد أمِنت منه ويقال له: أمَامَك رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام»[١].

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا تفارق روحٌ جسد صاحبها حتى يأكل من ثمر الجنة أو من شجر الزقوم، وحتى يرى ملك الموت ويراني ويرى علياً وفاطمة والحسن والحسين»[٢].

وفي قصة السيد الحميري ورؤيته لأميرالمؤمنين عليه السلام عند موته ما يؤيد ذلك وانشد في ذلك شعراً:

كذب الزاعمون أنْ علياً ... لن ينجي محبه من هنات
قد وربي دخلت جنّة عدن ... وعفا لي الاله عن سيئاتي
فابشروا اليوم أولياء علي ... وتولوا علي حتى الممات
ثم من بعده تولّوا بنيه ... واحداً بعد واحد بالصفات[٣]

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ويمثل له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام»[٤].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلام حاضراً عنده وأنشد للحارث الهمداني:

يا حارِ همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه ... بعينه وإسمه وما فعلا
أقول للنار وهي توقد لل ... غَرْضِ ذريه لا تَقْرَبي الرِّجُلا
ذَريه لا تقربيه إنّ له ... حبلاً بحبل الوصي متصلا
وأنت يا حار إن تمت ترني ... فلا تخف عثرة ولا زللا

(١) بحار الأنوار: ٦/ ١٨٤ ح ١٧ باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت، والكافي: ٣/ ١٣٤ ح ١٠.
(٢) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٦٨ ـ ٦٩ الباب الثاني، وبشارة المصطفى: ٦ ح ٧ مع تفاوت بسيط.
(٣) كشف الغمة: ٢/ ٣٩ ـ ٤٠ مناقب أميرالمؤمنين ٧، والبحار: ٦/ ١٩٢ ح ٤٢ باب ما يعاني المؤمن والكافر عند الموت.
(٤) بحارالأنوار: ٦/ ١٩٦ ح ٤٩.

أسقيك من بارد على ظمأ تخاله في الحلاوة العَسَلا[١]

والروايات في ذلك كثيرة. وهي تثبت حضور أصحاب الكساء عند كل ميت في آن واحد وفي أكثر من مكان، وأيضاً في إمكان رؤيتهم بروحهم وجسدهم وبمثالهم.

وقد جوّز ابن العربي رؤية النبي محمد ﷺ بجسمه وروحه وبمثاله الآن[٢].

وقال تاج الدين السبكي لمن سأله عن رؤية القطب في أكثر من مكان: الرجل الكبير (القطب) يملأ الكون وأنشد بعضهم:

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا[٣]

وصرح السيوطي بإمكان رؤية الأنبياء يقظة[٤].

وقال في الذخائر المحمدية: إنّ رؤيا النبي ﷺ ممكن لعامة أهل الأرض في ليلة واحدة[٥]

وأجاب الشيخ بدر الدين الزركشي عن سؤال له في آن واحد من أقطار متباعدة مع أنّ رؤيته ﷺ حق: بأنّه ﷺ سراج ونور الشمس في هذا العالم، مثال نوره في العوالم كلها، وكما أنّ الشمس يراها من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة، فكذلك النبي ﷺ. ولله در القائل:

كالبدر من أي النواحي جئته يهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا[٦]

واستدل عليه الحافظ البرسي في مشارقه ببعض الآيات القرآنية فلتراجع[٧].

هذا، وتواتر حديث: «من رآني فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثل مكاني ـ لا يستطيع أن يتمثل بي ـ لا يتكون في صورتي ـ لا يتشبه بي»[٨].

وقال العلماء في معناه: هو في الدنيا قطعاً ولو عند الموت لمن وفق لذلك[٩].

وروى الإمام الرضا عليه السلام عن رسول الله ﷺ: «من رآني في منامه فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي»[١٠].

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٩٩ الخطبة ٢٠، ورسائل الشريف المرتضى: ٣/ ١٣٣.
(٢) الحاوي للفتاوى: ٢/ ٤٥٠.
(٣) الحاوي للفتاوي: ٢/ ٤٥٤.
(٤) الرسائل العشرة: ١٨، وشرح الشمائل المحمدية: ٢/ ٢٤٦.
(٥) الذخائر المحمدية: ١٤٦.
(٦) المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٧ خصائص رسول الله ﷺ.
(٧) مشارق أنوار اليقين: ١٤٢.
(٨) المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٣ إلى ٣٠١ ذكر خصائصه وذكر جملة من المصادر، وكشف الغمة: ٢/ ٢٦٩.
(٩) الذخائر المحمدية: ١٤٧.
(١٠) كشف الغمة: ٣/ ١٢٠ فضائل الرضا، والأنوار النعمانية: ٤/ ٥٤.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: رؤيته ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال، فإنّ الصواب أنّ الأنبياء لا تغيرهم الأرض، ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة، وإدراك الصفات إدراك المثال[١]

وقال القسطلاني: فإن قلت: كثيراً يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان في حالة واحدة في مكانين والجسم الواحد لا يكون إلّا في مكان واحد.

أجيب: بأنّه في صفاته لا في ذاته، فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية، وصفاته متخيلة غير مرئية، فالإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة، فلا يكون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها، وإنما يشترط كونه موجوداً[٢]

ومن حال كثير من العلماء وقصصهم يعلم إمكان رؤية النبي وأهل بيته ﷺ، وكما ذكر ذلك في محله[٣].

قال الشيخ المرسي: لو حجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين[٤].

ويؤيد ذلك قول رسول الله ﷺ: «إنّ للشمس وجهين وجه يلي أهل السماء ووجه يلي أهل الأرض، فالإمام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم ولا يحجبون عنه»[٥].

وعن الإمام الصادق ﷺ: «الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق»[٦].

وعن علي بن موسى الرضا ﷺ قال لمن سأله أن يدعو له: «أو لست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة»[٧].

(١) المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٤ خصائص النبي ﷺ، وارشاد الساري: ١٤/ ٥٠٢.
(٢) ارشاد الساري: ١٤/ ٥٠٣.
(٣) راجع المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٧ ـ ٣٠١، وينابيع المودة: ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٤، وكشف الغمة: ١/ ٢٣٩ ـ ٣٨٣، والزام الناصب: / ٣٤٠ إلى ٤٢٧، ودلائل الامامة: ٢٧٣ إلى ٢٨٨ و٢٩٤ إلى ٣٢٠.
(٤) المواهب اللدنية: ٢/ ٣٠٠ خصائص النبي ﷺ.
(٥) مشارق انوار اليقين: ١٣٩.
(٦) كمال الدين: ١/ ٢٢١ باب ٢٢ ح ٥، والانسان الكامل: ٨٧.
(٧) أصول الكافي: ١/ ٢١٩ عرض الاعمال على النبي ح ٤.

لولاك ما خلقت الأفلاك

عن سليمان بن عساكر في حديث قدسي: «لقد خلقتُ الدنيا وأهلها لأعرّفهم كرامتك ومنزلتك عندي، ولولاك ما خلقت الدنيا»[١].

وعن رسول الله ﷺ في حديث: «أنا وأنت من شجرة واحدة ولولانا لم يخلق الله الجنة ولا النار ولا الأنبياء ولا الملائكة»[٢].

* أقول: أحاديث «لولاك ما خلقت الافلاك ـ فلولا محمد ﷺ ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار» ونحوهما، مروي عند الخاصة والعامة بطرق متكثرة[٣].

لـولاكـم مـا اسـتـدارت الأكـر ... ولا اسـتـنـارت شـمـس ولا قـمـر
ولا تـدلـى غـصـن ولا ثـمـر ... ولا تـنـدى ورق ولا خـضـر
ولا سـرى بـارق ولا مـطـر[٤]

لولا محمد وآله ﷺ ما خلق الله تعالى الخلق

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه منيّ. قال علي ﷺ: فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرائيل؟ فقال: يا علي انّ الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضّلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي، وللأئمة من بعدك فإن الملائكة من خدّامنا[٥] وخدّام محبينا، يا عليّ ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا﴾[٦] بولايتنا، يا عليّ لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض فكيف لا تكون

(١) لوامع أنوار الكوكب الدري: ١/ ١٥.
(٢) بحار الأنوار: ٢٦/ ٣٤٩ ح ٢٣، والهداية الكبرى: ١٠١.
(٣) الخصائص الكبرى: ١/ ٧ باب خصوصيته بكتب اسمه على العرش، وإلزام الناصب: ١/ ٤٠ الثمرة الخامسة، وعيون أخبار الرضا: ١/ ٢٠٥ باب ٢٦ ح ٢٢، ولوامع أنوار الكوكب الدري: ١/ ١٥، والفتاوى الحديثية: ١٣٤، ومناقب الخوارزمي: ٣١٨، ومقتل الخوارزمي: ١/ ١٥، والفردوس بمأثور الخطاب: ١/ ٧٧ ح ٨٠٣١.
(٤) مشارق أنوار اليقين: ٢٤٦ ـ ٢٤٧.
(٥) في النسخة المخطوط: لخدامنا.
(٦) سورة غافر: ٤٠.

أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا[١]، وتسبيحه وتهليله وتقديسه، لأن أوّل ما خلق الله عز وجل أرواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده[٢] ثم خلق الملائكة فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلقٌ مخلوقون وأنه منزّه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا، ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيدٌ ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلّا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا[٣] لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال وأنّه عظيم المحل، فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العزة والقوة قلنا: لا حول ولا قوة إلّا بالله [العلي العظيم] لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوة إلا بالله[٤] فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة، قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبِنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده، ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً وإكراماً، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون، وأنه لمّا عرج بي إلى السماء أذّن جبرائيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثم قال تقدم يا محمد فقلت له يا جبرائيل أتقدم عليك؟

فقال: نعم لأنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضلك خاصة فتقدمت وصليت بهم ولا فخر، فلما انتهينا إلى حُجب النور قال لي جبرائيل: تقدم يا محمد وتخلّف هو عني فقلت: يا جبرائيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد إن هذا انتهاء حدّي الذي وضعه الله عز وجل لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جلّ جلاله فزج بي في النور زجة[٥] حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علو ملكه[٦] فنوديت يا محمد أنت عبدي[٧] وأنا ربك فإياي فاعبد، وعليّ فتوكل فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي، لك ولمن تبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم[٨] أوجبت ثوابي، فقلت يارب ومن أوصيائي؟ فنوديت يا محمد [ان] أوصياءك المكتوبون

(١) في نسخة: الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل.
(٢) في كمال الدين: بتوحيده وتمجيده.
(٣) في كمال الدين: كبرنا الله.
(٤) في كمال الدين: فقالت الملائكة: لا حول ولا قوة إلا بالله.
(٥) في كمال الدين: فزخ بي زخة في النور. (٦) في كمال الدين: من ملكوته.
(٧) في كمال الدين: فنوديت يا محمد؟ فقلت: لبيك ربي وسعديك، تباركت وتعاليت، فنوديت يا محمد أنت عبدي.
(٨) في كمال الدين: ولشيعتك.

على ساق العرش، فنظرت ـ وأنا بين يدي ربي جل جلاله ـ إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً في كل نور سطر أخضر عليه[١] إسم وصي من أوصيائي، أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي، فقلت: يا رب أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحجتي بعدك[٢] على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملّكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذللن له السحاب[٣] الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى تعلوا دعوتي[٤] ويجمع الخلق على توحيدي ثم لأديمنّملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة»[٥].

عبد الجبار بن كثير التميمي اليمانيّ، قال: سمعت محمد بن حرب أمير المؤمنين يقول: سألت جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها، فقال: «إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فسل».

قال: قلت له: يا بن رسول الله وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي عنه؟ فقال: «بالتوسم والتفرس، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾[٦] وقول رسول الله ﷺ: اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل» قال: فقلت له: يا بن رسول الله فأخبرني بمسألتي، قال: «أردت أن تسألني عن رسول الله لم لم يطق حمله عليّ عليه السلام عند حطّه الأصنام من سطح الكعبة مع قوته وشدته وما ظهر منه في قلع باب القموص بخيبر والرمي به وراءه أربعين ذراعاً وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً وقد كان رسول الله ﷺ يركب الناقة والفرس والبغلة والحمار وركب البراق ليلة المعراج وكل ذلك دون علي في القوّة والشدّة؟

قال: فقلت له: عن هذا والله أردت أن أسألك يابن رسول الله فأخبرني، فقال: إنّ علياً برسول الله شرّف، وبه ارتفع، وبه وصل إلى إطفاء نار الشرك، وإبطال كل معبود من دون الله عز وجل، ولو علاه النبي ﷺ لحطّ الأصنام لكان بعليّ مرتفعاً وشريفاً وواصلاً إلى حطّ الأصنام، فلو كان ذلك لكان أفضل منه، ألا ترى أنّ علياً قال: لما علوت ظهر رسول الله شرفت وارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنلتها، أما علمت أنّ المصباح هو الذي يهتدى به في الظلمة وانبعاث فرعه من أصله وقد قال علي عليه السلام: أنا من أحمد كالضوء من الضوء! أما علمت أنّ محمداً وعلياً ـ صلوات الله عليهما ـ كانا نوراً بين يدي الله عز وجل قبل خلق الخلق بألفي عام، وأن الملائكة لما رأت ذلك

---

(١) في كمال الدين: مكتوب عليه.
(٢) في كمال الدين: وحججي بعدك.
(٣) في كمال الدين: الرقاب.
(٤) في كمال الدين: حتى يعلن دعوتي.
(٥) كمال الدين: ٢٥٤، بحار الأنوار ٢٦/ ٣٣٥، عن: عيون الاخبار وعلل الشرائع.
(٦) سورة الحجر: ٧٥.

النور رأت له أصلاً قد تشعب منه شعاع لامع فقالت: إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله عز وجل إليهم: هذا نور من نوري أصله نبوة وفرعه إمامة، أما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، وأما الإمامة فلعلي حجتي ووليي، ولولاهما ما خلقت خلقي، أما علمت أن رسول الله ﷺ رفع يدي علي عليه السلام بغدير خم حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم؟ وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجار فلما قال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله قال: نعم الحاملان ونعم الراكبان وأبوهما خير منهما.

وروي في خبر آخر أن رسول الله ﷺ حمل الحسن وحمل جبرائيل الحسين ولهذا قال نعم الحاملان، وأنه ﷺ كان يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته فلما سلم قيل له: يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة فقال ﷺ: إنّ ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى ينزل، وإنما أراد بذلك رفعهم وتشريفهم فالنبي ﷺ إمام نبيّ وعلي إمام ليس بنبي ولا رسول، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوة»[١].

وعن سلمان الفارسي، وابن عباس قالا: قال رسول الله ﷺ: «دنوت من ربّي قاب قوسين[٢] أو أدنى وكلّمني ربي، وكان من جبلي عقيق ثم قال: ياأحمد: إني خلقتك وعليّاً من نوري، وخلقت هذين الجبلين من نور وجه علي بن أبي طالب، فوعزتي وجلالي لقد خلقتهما علامة بين خلقي يعرف بها المؤمنون، ولقد أقسمت بعزتي على نفسي أن أُحرم على جسم لابسه[٣] النار إذا تولى علي بن أبي طالب»[٤].

يزيد القاضي، حدّثنا الليث بن سعد[٥] عن العلاء بن عبد الرَّحمن عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنّه قال: «لما خلق الله تعالى آدم أبو البشر، ونفخ فيه من روحه، التفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركّعاً قال آدم: يارب هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم، قال: فمن هؤلاء الخمسة الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة، ولا النار، ولا العرش، ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة، ولا الإنس، ولا الجن، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزتي أنه لا يأتني أحد بمثقال حبة من

(١) بحار الأنوار ٣٨/ ٧٩ ـ ٨٢. عن (معاني الاخبار) و (علل الشرائع).
(٢) في المخطوطة: دنوت من ربي فكنت منه قاب قوسين.
(٣) في المصدر: «حرمت النار على المتختم بالعقيق إذا» وما في المتن من غاية المرام.
(٤) مائة منقبة: ١٦٨/ح ٩٣.
(٥) في النسخة المخطوطة والفرائد: (حدّثنا قتيبة، ثنا الليث بن سعد).. وقتيبة هو: قتيبة بن سعيد بن جميل.

خردل من بغض أحدهم إلا أدخلته ناري ولا أُبالي، يا آدم هؤلاء صفوتي بهم أنجيهم[١] وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توسل. فقال النبي ﷺ: نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت»[٢].

❀ ❀ ❀

أنه وأهل بيته أول الخلق
وأول من أجاب وأقر لله عزّ وجلّ بالربوبية

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ بعض قريش قال لرسول الله ﷺ: بأيّ شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إنّي كنت أوّل من آمن بربّي وأوّل من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم، فكنت أنا أوّل نبيّ قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عزّ وجلّ[٣].

عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّي لأرى بعض أصحابنا يعتريه النزق والحدّة والطيش فأغتمُّ لذلك غمّاً شديداً وأرى من خالفنا فأراه حسن السمت، قال: لا تقل حسن السمت فإنّ السمت سمت الطريق ولكن قل حسن السيماء، فإنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿**سيماهم في وجوههم من أثر السجود**﴾ قال: قلت: فأراه حسن السيماء وله وقار فأغتمّ لذلك، قال: لا تغتمّ لم رأيت من نزق أصحابك ولما رأيت من حسن سيماء من خالفك، إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أردا أن يخلق آدم خلق تلك الطينتين، ثمّ فرّقهما فرقتين، فقال لأصحاب اليمين: كونوا خلقاً بإذني، فكانوا خلقاً بمنزلة الذرّ يسعى، وقال لأهل الشمال: كونوا خلقاً بإذني، فكانوا خلقاً بمنزلة الذرّ يدرج، ثمّ رفع لهم ناراً: فقال: أُدخلوها بإذني، فكان أوّل من دخلها ﷺ ثمّ أتبعه أولو العزم من الرّسل وأوصياؤهم وأتباعهم؟

ثمّ قال لأصحاب الشمال: أدخلوها بإذني، فقالوا: ربّنا خلقتنا لتحرقنا؟ فعصوا، فقال لأصحاب اليمين: أخرجوا بإذني من النار، لم تكلم النار منهم كلماً، ولم تؤثّر فيهم أثراً؟ فلمّا رآهم أصحاب الشمال، قالوا: ربّنا نرى أصحابنا قد سلموا فأقلنا ومرنا بالدُّخول، قال: قد أقلتكم فادخلوها، فلمّا دنوا وأصابهم الوهج، رجعوا فقالوا: يا ربّنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا، فأمرهم بالدُّخول ثلاثاً، كلّ ذلك يعصون ويرجعون وأمر أُولئك ثلاثاً، كلّ ذلك يطيعون ويخرجون، فقال لهم: كونوا طيناً بإذني فخلق منه آدم: قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ومن كان من

---

(١) في الفرائد: (هؤلاء صفوتي من خلقي بهم انجيهم).

(٢) فرائد السمطين ١: ٣٦/ح ١.

(٣) الكافي للكليني: ١/ ٤٤١ ح: ٦.

هؤلاء لا يكون من هؤلاء، وما رأيت من نزق أصحابك وخلقهم فممّا أصابهم من لطخ أصحاب الشّمال وما رأيت من حسن سيماء من خالفكم ووقارهم فممّا أصابهم من لطخ أصحاب اليمين.

قال المازندراني في الشرح: قوله (يعتريه النزق والحدّة والطيش) الإعتراء رسيد وفرا گرفتن، النزق والنزوق بر جهيدن وجستى نمودن وشتاب كردن وپيشى گرفتن. والحدة بتشديد الدال تيز شدن وتندى نمودن والطيش تيز شدن وتندى نمودن ومنحرف شدن تيراز شانه. وهذه المعاني متقاربة كلها من جهة الفساد في القوة الشهوية والغضبية.

قوله (قال لا تقل حسن السمت فأن حسن السمت سمت الطريق) في الفائق: السمت أخذ النهج ولزوم المحجة، وسمت فلان طريق يسمت ويسمت يعنى من باب نصر وضرب ثم قالوا ما أحسن سمته أي طريقه التي ينتهجها في تحرّي الخير والتزيّي بزي الطالحين، وفي المصباح السمت والطريق والقصد والسكنة والوقار والهيئة، ولما جاء السمت بمعنى الطريق كان كلام السائل يوهم أنّ من خالفنا حسن مستقيم وذلك خطأ فلذلك نهاه عن ذلك القول وأمره بما هو أحسن منه لأن السيماء صفة لرجل يفرح بها من ينظر إليه سواء كان من أهل الحق أو الباطل. قوله (له وقار) أي سكينة نفسانية طمنية جسمانية.

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل رسول الله ﷺ بأيّ شيء سبقت ولد آدم، قال: إنّي أوّل من أقرّ بربّي، إنّ الله أخذ ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم ألستُ بربّكم قالوا: بلي، فكنتُ أوّل مَن أجاب.

عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كيف أجابوا وهم ذرّ؟ قال: جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه، يعني في الميثاق[١].

وقال رسول الله ﷺ: «يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا؟! أنا الذي خلق الله أول كل شيء نوري، فسجد له فبقي في سجوده سبعمائة عام، فأول كل شيء سجد له نوري ولا فخر. يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري، والشمس والقمر من نوري، ونور الأبصار من نوري والعقل الذي في رؤوس الخلائق من نوري، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر»[٢]

وفي حديث مستفيض: «كنت أول الأنبياء [الناس] في الخلق وآخرهم في البعث»[٣].

---

(١) أصول الكافي: ٢/ ١٠ ـ ١٣ ح ١ ـ ٣.

(٢) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ٤٩، ولوامع أنوار الكوكب الدري: ١/ ١٣.

(٣) كنز العمال: ١١/ ٤٥٢ ح ٣٢١٢٦، والجامع الصغير: ٢/ ١٦٢، والطبقات الكبرى: ١/ ١١٩، والفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٢٨٢ ح ٤٨٥٠، والوفا بأحوال المصطفى: ٣٦١، وينابيع المودة: ١/ ٢٢٠ و١٨، والخصائص الكبرى: ١/ ٣ الباب الأول.

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «كنت ولياً وآدم بين الماء والطين»[١].

وأخرج المسعودي وسبط ابن الجوزي بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال بعد حمد الله: «لما أراد الله أن ينشىء المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة قبل دحو الأرض ورفع السَّموَات، ثم أفاض نوراً من نور عزه فلمع قبساً من ضيائه وسطع. ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبينا صلى الله عليه وآله فقال له تعالى: أنت المختار وعندك مستودع الأنوار وأنت المصطفى المنتخب الرضا المنتجب المرتضى، من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء وأجري الماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار، وأنصب أهل بيتك علماً للهداية، وأودع أسرارهم من سرّي بحيث لا يشكل عليهم دقيق، ولا يغيب عنهم خفي، وأجعلهم حجتي على بريتي والمنبّهين على قدري والمطّلعين على أسرار خزائني». .

ثم بيّن لآدم حقيقة ذلك النور ومكنون ذلك السر، فلما حانت أيامه أودعه شيثاً، ولم يزل ينتقل من الأصلاب الناضرة إلى الأرحام الطاهرة إلى أن وصل إلى عبد المطلب ثم إلى عبد الله، ثم إلى نبيه صلى الله عليه وآله فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سراً وعلانية واستدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف وندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في الذر قبل النسل، فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور واهتدى إلى السر وانتهى إلى العهد المودع في باطن الأمر وغامض العلم، ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة استحق البعد.

ثم لم يزل ذلك النور ينتقل فينا ويتشعشع في غرائزنا، فنحن أنوار السَّموَات والأرض وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور وبمهدينا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمّة ومنقذ الأمة ومنتهى النور وغامض السر، فليهْنَ من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام حين لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر ولا جنة ولا نار».

فقال العباس: كيف كان بدء خلقكم يا رسول الله؟

فقال: «يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح، فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين، فكنّا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدّسه حين لا تقديس، فلما أراد الله تعالى أن ينشىء خلقه فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

---

(١) جامع الأسرار: ٣٨٢ ـ ٤٦٠ ح ٧٦٣ ـ ٩٢٧، والإنسان الكامل: ٧٧، والمراقبات: ٢٥٩.

(٢) تذكرة الخواص: ١٢١ ـ ١٢٢ الباب السادس ـ المختار من كلام علي ـ خطبة في مدح النبي والائمة، ومروج الذهب: ١/ ١٧ ذكر المبدأ وشأن الخليقة، ونزهة المجالس: ٢/ ٩٦ مولد النبي صلى الله عليه وآله مختصراً.

ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله وعلي أفضل من الملائكة. ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السَّموَات والأرض، فالسَّموَات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السَّموَات والأرض.

ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين»[١].

وفي رواية: «فتكلم الله بكلمة فخلق منها روحاً ... ثم نوراً فأزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة»[٢].

وعن الإمام علي عليه السلام: «ألا إني عبد الله وأخو رسوله وصدّيقه الأول قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إنّي صدّيقه الأول في أمتكم حقاً، فنحن الأولون ونحن الآخرون»[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «يا جابر كان الله ولا شيء غيره، لا معلوم ولا مجهول، فأوّل ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمداً ﷺ وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظلةً خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر»[٤].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كان الله ولا شيء معه، فأول ما خلق نور حبيبه محمد ﷺ قبل خلق الماء والعرش والكرسي والسَّموَات والأرض واللوح والقلم والجنّة والنار والملائكة وآدم وحواء»[٥].

* أقول: ذكر المجلسي في بحاره والجزائري في الأنوار وغيرهما عدة روايات أخرى في أنّهم أول الخلق اقتصرنا على ما يكفي لإقناع الناصبي فضلاً عن غيره[٦].

(١) بحار الأنوار: ١٥/ ١٠ ـ ١١ باب بدء خلق النبي ح ١١.
(٢) الأنوار النعمانية: ١/ ١٧ ـ ١٨ مع تفاوت عما في بحار الأنوار ليس بيسير رواه عن ابن مسعود.
(٣) بحار الأنوار: ١٥/ ١٥ ح ١٩.
(٤) بحار الأنوار: ١٥/ ٢٣ ح ٤١.
(٥) بحار الأنوار: ١٥/ ٢٧ ـ ٢٨ ح ٤٨.
(٦) بحار الأنوار: ١٥/ ٢ إلى ٥٠ ح ٢ إلى ٤٨ باب بدء خلق النبي من كتاب تاريخ نبينا ﷺ، وإرشاد القلوب: ٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ و٤١٥ ـ ٤١٦ ـ ٤٢١، والأنوار النعمانية: ١٤ ـ ١٥ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ٢٢.

تحقيق في أول الخلق

في الروايات خلاف في أول ما خلق الله تعالى وإليك هي:

١ ـ أول ما خلق العقل[١].

٢ ـ أول ما خلق الله آل محمد أو أرواحهم[٢].

٣ ـ أول ما خلق الله محمداً، أو نور محمد، أو عقله، أو روحه[٣].

٤ ـ أول ما خلق الله العرش[٤].

٥ ـ أول ما خلق الله القلم[٥].

٦ ـ أول ما خلق الله الماء[٦].

٧ ـ أول ما خلق الله الملائكة[٧].

٨ ـ أول ما خلق الله النور والظلمة[٨].

٩ ـ أول ما خلق الله العلم[٩].

١٠ ـ أول ما خلق الله الحجب[١٠].

---

(١) كشف الخفاء: ١/ ٢٦٣ ح ٨٢٣، وعوالم العلوم والمعارف: ٤٠ ح ٣٠٢، وبحار الأنوار: ١/ ١٠٩ ـ ٩٦ إلى ٩٩، وشرف العقل للغزالي: ٥٣، والكافي: ١/ ٢١ و ١٠.

(٢) تأتي المصادر في طي الأحاديث وراجع ينابيع المودة: ٢/ ٥٨٢، وعيون اخبار الرضا: ١/ ٢٠٥ باب ٢٦ ح ٢٢، وكمال الدين: ١/ ٢٥٥ باب ٢٣.

(٣) يراجع شرح دعاء الجوشن: ٥٤٨، وعوالم العلوم: ٤٠ ح ١ و جامع الاسرار: ٥٩ ـ ١٤٤ ـ ٣٤٧ ٣٨٠ ـ ٤٥٠ ح ٥٦٣ ـ ٦١٩ ـ ٧٠٥، والأنوار النعمانية: ١/ ١٣، ورسالة المشاعر: ٣١٧، وينابيع المودة: ١/ ١٠، ونظم المتناثر: ١٨٥ ح ١٩٤، واسرارالشريعة: ٦.

(٤) تاريخ ابن كثير: ١/ ٤٠، وكنزالعمال: ٢/ ٢٣٦ ح ١٥١١٩، وعيون الأخبار: ١/ ١١٠ باب ١١ ح ٣٣، وجامع الاسرار: ٥٥٧.

(٥) تاريخ ابن كثير: ١/ ٤٠ ـ ٣٩، وكنز العمال: ١/ ١٢٦ ح ٥٩٧، والشريعة للآجري: ٧٣ ح ١٦٨ و١٥٠ ح ٣١٦ و٢٦٧ ح ٦٩٣.

(٦) تاريخ ابن كثير: ١/ ٤٠، وعيون اخبار الرضا: ١/ ١١٠ ح ٣٣ باب ١١، وبحار الأنوار: ٢٤/ ٣٧٥، المواهب اللدنية: ١/ ٣٧ ـ ٣٨ المقصد الأول.

(٧) عيون اخبار الرضا: ١/ ١١٠ باب ١١ ح ٣٣.

(٨) بحار الأنوار: ٢٤/ ٣٧٥ ح ١٠٣، وتاريخ ابن كثير: ١/ ٣٩ القول في ابتداء الخلق، وعيون اخبار الرضا: ١/ ١٨٩ باب ٢٤ ح ١، وعوالم العلوم: ٤٠ ح ٤، والأنوار النعمانية: ١/ ١٥٥ و١٣.

(٩) بحار الأنوار: ٢٤/ ٣٧٥ ح ١٠٣.

(١٠) بحار الأنوار: ٣٦/ ٣٤٣ باب نصوص الرسول على الائمة ح ٢٠٩.

١١ ـ أول ما خلق الله جوهرة[١].

١٢ ـ أول ما خلق الله الروح[٢].

١٣ ـ أول ما خلق الله الهواء[٣].

١٤ ـ أول ما خلق الله القدر[٤].

يشاهد في عدن ضياء مشعشعاً ... يزيد على الأنوار في الضوء والهدى
فقال إلهي ما الضياء الذي أرى ... جنود السما تعشو إليه ترددا
فقال نبي خير من وطىء الثرى ... وأفضل من في الخير راح أو اغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيداو ... ألبسته قبل النبيين سؤددا[٥]
سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد ... هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد
روح الوجود حياة من هو واجد ... لولاه ماتم الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم ... هم أعين هو نورها لما ورد
لو أبصر الشيطان طلعة نوره ... في وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمرود نور جماله ... عبدالجليل مع الخليل ولا عند
لكن جمال الله جلّ فلا يرى ... إلا بتخصيص من الله الصمد[٦]
طأطأ كل الأنبياء لطاها ... ذلك عِزٌّ عَزَّ أن يضاهى
تقبلت تربة آدم الصفي ... بيمنه اكرم به من خلف
وسجدة الأملاك لا لغرته ... بل نور ياسين بدا في غرته
به نجى نوح من الطوفان ... بمرسلات اللطف والإحسان[٧]

والصحيح أنّ أول ما خلق الله محمداً فآل بيته الأطهار.

---

(١) تفسير صدر المتألهين: ٦/ ٨١، وأسرار الشريعة: ١٣١ ـ ٢٣٦، والأنوار النعمانية: ١/ ١٥٥.
(٢) شرح الكافي: ١/ ٢١٦، وتفسير صدر المتألهين: ٤/ ١٣٤، واسرار الشريعة: ١٢٤، وجامع الاسرار: ١٤٤ ـ ٣٨٠ ح ٧٥٧، والأنوار النعمانية: ١/ ١٣.
(٣) بحار الأنوار: ٢٤/ ١٧٥، والأنوار النعمانية: ١/ ١٥٥ و ١٣.
(٤) الأنوار النعمانية: ١/ ١٣.
(٥) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: ١/ ٣٦ تشريف الله للنبي من المقصد الأول.
(٦) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: ١/ ٤٤.
(٧) الأنوار القدسية: ٢٠.

والدليل الروايات المستفيضة والأقوال:

قال رسول الله ﷺ في الحديث المتقدم:

يا عمر بن الخطاب أتدري من أنا؟! أنا الذي خلق الله أول كل شيء نوري، فسجد له فبقي في سجوده سبعمائة عام، فأول كل شيء سجد له نوري ولا فخر. يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري، والشمس والقمر من نوري، ونور الأبصار من نوري والعقل الذي في رؤوس الخلائق من نوري، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر»[١].

وفي حديث مستفيض: كنت أول الأنبياء [الناس] في الخلق وآخرهم في البعث»[٢].

وحديث: «كنت أو جعلت نبياً وآدم بين الروح والجسد»[٣].

وحديث: «إنّي عبد الله وخاتم النبيين وآدم لمنجدل في طينته»[٤].

وقال أمير المؤمنين علي ﷺ: «كنت وليا وآدم بين الماء والطين»[٥].

وقال ﷺ: «أنا الأول أنا الآخر»[٦].

وقال ﷺ: «أول ما خلق الله نوري»[٧].

وقال ﷺ: «أول ما خلق الله نوري، ثم عصره فخلق منه أرواح الأنبياء، ثم عصره عصرة أخرى فخلق منه الشمس والقمر وسائر النجوم»[٨].

---

(١) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ٤٩، ولوامع أنوار الكوكب الدري: ١/ ١٣.

(٢) كنز العمال: ١١/ ٤٥٢ ح ٣٢١٢٦، والجامع الصغير: ٢/ ١٦٢، والطبقات الكبرى: ١/ ١١٩، والفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٢٨٢ ح ٤٨٥٠، والوفا بأحوال المصطفى: ٣٦١، وينابيع المودة: ١/ ٢٢٠ و١٨، والخصائص الكبرى: ١/ ٣ الباب الأول.

(٣) مجمع الزوائد: ٨/ ٤٠٩ ح ١٣٨٤٥ ومابعده باب قدم نبوته، ومسند أحمد: ٤/ ١٢٧ ـ ٦٦ و٥/ ٥٩ ـ ٣٧٩، والفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٢٨٤ ح ٤٨٥٤، والأجوبة الغزالية: ١٢٧، والشريعة: ٤١٦، والمعجم الكبير للطبراني: ١٨/ ٢٥٢ و٢٠/ ٣٥٣، والوفا: ٢٩ ح ١١، والشفا: ١/ ١٧١ باب ٣، والطبقات: ١/ ١١٨ و٧/ ٤٢، والإستيعاب: ٣/ ٥١٨.

(٤) تاريخ الذهبي: ١/ ٤٢، وكنزالعمال: ١١/ ٤١٨ ح ٤١٩٦٠، والمعجم الكبير: ١٨/ ٢٥٢، وشعب الإيمان: ٢/ ١٣٤.

(٥) جامع الأسرار: ٣٨٢ ـ ٤٦٠ ح ٧٦٣ ـ ٩٢٧، والإنسان الكامل: ٧٧، والمراقبات: ٢٥٩.

(٦) جامع الاسرار: ٢٠٥ ح ٣٩٤.

(٧) نظم المتناثر: ١٨٥ ح ١٩٤، وأخبار الدول: ٤، ورسالة المشاعر: ٣١٧، وينابيع المودة: ١/ ١٠ الباب الأول، وبحار الأنوار: ١٥/ ٢٤ و٢٥/ ٢٢ و١/ ٩٧، وغوالي اللآلي للإحسائي: ٤/ ٩٩ ح ١٤٠، وشرح دعاء الجوشن: ٥٤٨، وعوالم العلوم: ٤٠ ح ١.

(٨) مشارق انوار اليقين: ٢١٧.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «جل مقام آل محمد عن وصف الواصفين ونعت الناعتين، وأنى يقاس بهم أحد من العالمين وكيف وهم النور الأول . . .»[١].

وأخرج سبط ابن الجوزي بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال بعد حمد الله: «لمّا أراد الله أن ينشىء المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة قبل دحو الأرض ورفع السموات، ثم أفاض نوراً من نور عزه فلمع قبساً من ضيائه وسطع.

ثم اجتمع في تلك الصورة وفيها هيئة نبينا ﷺ فقال له تعالى: أنت المختار وعندك مستودع الأنوار وأنت المصطفى المنتخب الرضاء المنتجب المرتضى، من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء وأجري الماء وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار، وأنصّب أهل بيتك علماً للهداية، وأودع أسرارهم من سريّ بحيث لا يشكل عليهم دقيق، ولا يغيب عنهم خفي، وأجعلهم حجتي على بريتي والمنبهين على قدري والمطّلعين على أسرار خزائني.

ثم أخذ الحق سبحانه عليهم الشهادة بالربوبية والإقرار بالوحدانية وأن الإمامة فيهم والنور معهم، ثم إن الله أخفى الخليفة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ونصب العوالم وموج الماء وأثار الزبد وأهاج الدخان فطفا عرشه على الماء، ثم انشأ الملائكة من انوار ابتدعها وأنواع اخترعها، ثم خلق الله الأرض وما فيها.

ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه محمد وصفيّه، فشهدت السموات والأرض والملائكة والعرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم وما في الأرض له بالنبوة، فلما خلق آدم أبان للملائكة فضله وأراهم ما خصّه به من سابق العلم، فجعله محراباً وقبلةً لهم فسجدوا له وعرفوا حقه.

ثم بين لآدم حقيقة ذلك النور ومكنون ذلك السر، فلما حانت أيامه أودعه شيثاً، ولم يزل ينتقل من الأصلاب الناظرة إلى الأرحام الطاهرة إلى أن وصل إلى عبد المطلب ثم إلى عبد الله، ثم إلى نبيه ﷺ فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سراً وعلانية واستدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف وندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في الذر قبل النسل، فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النور واهتدى إلى السر وانتهى إلى العهد المودع في باطن الأمر وغامض العلم، ومن غمرته الغفله وشغلته المحنة استحق البعد.

ثم لم يزل ذلك النور ينتقل فينا ويتشعشع في غرائزنا، فنحن أنوار السموات والأرض وسفن النجاة، وفينا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور وبمهدينا تقطع الحجج، فهو خاتم الأئمة ومنقذ الأمة ومنتهى النور وغامض السر، فليهن من استمسك بعروتنا وحشر على محبتنا»[٢].

---

(١) مشارق انوار اليقين: ١١٦.

(٢) تذكرة الخواص: ١٢١ ـ ١٢٢ الباب السادس ـ المختار من كلام علي ـ خطبة في مدح النبي والائمة.

أقول: أخرجه الصفوري مختصراً[١].

وعن رسول الله ﷺ: «ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني . . . والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك . . . يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل، وتسبيحه وتقديسه وتهليله، لأن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة، فلما شهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمورنا، فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وأنّه منزّه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا»[٢].

وعن جابر قال: قلت لرسول الله ﷺ: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟

فقال ﷺ: «نور نبيك يا جابر، فخلقه الله، ثم خلق منه كل خير»[٣].

* أقول: هذا ما رواه المجلسي في بحاره مختصراً، ورواه القسطلاني مفصلاً عن عبد الرزاق مع تفاوت عمّا يأتي في الينابيع[٤].

ورواه النبهاني عنه في الأنوار المحمدية[٥].

ووجدت الحديث بطوله في كتاب ينابيع المودة ينقله عن كتابي: أبكار الأفكارلابن الصلاح، وشرح الكبريت الأحمرللشيخ عبد القادر عن الشيخ علاء الدولة السمناني والحديث هو: قال جابر الأنصاري: سألت رسول الله ﷺ عن أول شيء خلقه الله تعالى.

قال ﷺ: «هو نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شيء، وحين خلقه أقامه في مقامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة، ثم جعله أربعة أقسام، فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش من قسم وخزنة الكرسي من قسم.

وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء؛ وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق العقل من جزء والعلم

---

(١) نزهة المجالس: ٢/ ٩٦ مولد النبي ﷺ.

(٢) كمال الدين: ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ باب نص الله على القائم ح ٤، وينابيع المودة: ٢/ ٥٨٢ الباب ٩٣ ط. النجف و٤٨٥ ط. اسلامبول، وعيون أخبار الرضا: ١/ ٢٠٥ باب ٢٦ ح ٢٢.

(٣) بحار الأنوار: ١٥/ ٢٤ ح ٤٣.

(٤) المواهب اللدنية: ١/ ٣٦ ـ المقصد الأول في تشريف الله له ﷺ سبق نبوته في سابق أزليته.

(٥) الأنوار المحمدية: ١٣.

والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة.

ثم نظر الله إليه فترشح ذلك النور عرقاً قطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة آلاف قطرة من النور، فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء، فخلق الله من أنفاسهم أرواح الأولياء والشهداء والسعداء والمطيعين إلى يوم القيامة.

فالعرش والكرسي وحملة العرش وخزنة الكرسي من نوري. والقلم والكروبيون والروحانيون من الملائكة، والجنة وما فيها من النعيم من نوري. وملائكة السموات السبع والشمس والقمر والكواكب من نوري. والعقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من نوري، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري، وأرواح الأولياء والشهداء والسعداء والصالحين من نتائج نوري»[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نوّرت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نوّرت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كوّن قبلهما»[٢].

وروي عن رسول الله ﷺ أنه أصل المخلوقات كلها وأبو الروحانية، وآدم أبو الجسمانيات[٣].

واخرج الإمام أحمد في الفضائل: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر الف عام»[٤].

وقال سالم: شهدت علي بن الحسين عليه السلام يقول: «أنا أول ما خلق الله وآخر من يهلكها»[٥].

* أقول: ذكر المجلسي في بحاره والجزائري في الأنوار وغيرهما عدة روايات أخرى في أنهم أول الخلق اقتصرنا على ما يكفي لإقناع الناصبي فضلاً عن غيره[٦].

قال رسول الله ﷺ: «أنا من الله والكل مني»[٧].

قال الحافظ البرسي: وإلى هذا المعنى أشار بقوله ﷺ: «أول ما خلق الله نوري، ثم فتق منه نور علي، فلم نزل نتردد في النور حتى وصلنا إلى حجب العظمة في ثمانين الف سنة، ثم خلق

---

(١) ينابيع المودة: ١/ ١٥ ـ ١٦ ط. النجف و ١٤ ط. اسلامبول الباب الثاني في شرف أباء النبي ﷺ.
(٢) بحار الأنوار: ١٥/ ٢٤ ح ٤٦.
(٣) الروض الفائق: ١٧٠ مجلس ٤٣، والبواقيت والجواهر: ٢/ ١٨ مبحث ٣٢، وينابيع المودة: ١/ ١٠.
(٤) فضائل الصحابة: ٢/ ٦٦٣ ح ١١٣٠.
(٥) دلائل الإمامة: ٨٥ ترجمة علي بن الحسين وامامته.
(٦) بحار الأنوار: ١٥/ ٢ إلى ٥٠ ح ٢ إلى ٤٨ باب بدء خلق النبي من كتاب تاريخ نبينا ﷺ، وارشاد القلوب: ٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥ و٤١٥ ـ ٤١٦ ـ ٤٢١، والأنوار النعمانية: ١٤ ـ ١٥ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ٢٢.
(٧) مشارق أنوار اليقين: ٢٩.

الخلائق من نورنا، فنحن صنائع الله والخلق من بعد صنائع لنا، أي مصنوعين لأجلنا».

وقال رسول الله ﷺ: «أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظمته فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين الف سنة، ثم سجد لله تعظيماً فتفتق منه نور علي، فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور علي محيطاً بالقدرة.

ثم خلق العرش، واللوح، والشمس، والقمر، والنجوم، وضوء النهار، وضوء الأبصار، والعقل والمعرفة، وأبصار العباد، وأسماعهم وقلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره، فنحن الأولون ونحن الآخرون، ونحن السابقون ونحن الشافعون، ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله، ونحن أحباء الله ونحن وجه الله، ونحن أمناء الله ونحن خزنة وحي الله وسدنة غيب الله، ونحن معدن التنزيل وعندنا معنى التأويل، وفي آياتنا هبط جبرائيل.

ونحن مختلف أمر الله، ونحن منتهى غيب الله، ونحن محال قدس الله، ونحن مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة وينابيع النعمة، ونحن شرف الأُمة وسادة الأئمة، ونحن الولاة والهداة والدعاة والسقاة والحماة، وحبنا طريق النجاة وعين الحياة، ونحن السبيل والسلسبيل والمنهج القويم والصراط المستقيم، من آمن بنا آمن بالله، ومن رد علينا رد على الله، ومن شكّ فينا شكّ في الله، ومن عرفنا عرف الله، ومن تولى عنا تولى عن الله، ومن تبعنا أطاع الله.

ونحن الوسيلة إلى الله، والوصلة إلى رضوان الله، ولنا العصمة والخلافة والهداية، وفينا النبوة والإمامة والولاية، ونحن معدن الحكمة وباب الرحمة، ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والحجة العظمى والعروة الوثقى، التي من تمسك بها نجا»[1].

وعن محمد بن سنان عن ابن عباس قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب ﷺ فقال له النبي ﷺ: «مرحباً بمَن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنة».

قال: فقلنا يا رسول الله أكان الإبن قبل الأب؟

فقال: «نعم إن الله خلقني وعلياً من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة، ثم قسمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة، وهللنا فهللوا وكبرنا فكبروا، فكل من سبح الله وكبره فإن ذلك من تعليمي وتعليم علي»[2].

ومن ذلك ما رواه محمد بن علي بن بابويه مرفوعاً إلى عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أميرالمؤمنين ﷺ أنه قال: «إن الله خلق نور محمد قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، خلق منه اثني عشر حجاباً»[3].

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) مشارق أنوار اليقين: ٣٩.
(٣) مشارق أنوار اليقين: ٣٩ ـ ٤٠.

قال الحافظ: والمراد بالحجب الأئمة، فهم الكلمة التي تكلّم الله بها، ثم أبدى منها سائر الكلم، والنعمة التي أفاضها وأفاض منها سائر النعم، والأُمة التي أخرجها وأخرج منها سائر الأمم، ولسانه المعبر عنه ويده المبسوطة بالفضل والكرم وقوامه على عباده بالحكم والحكم[١].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت حبابة الوالبية على أبي جعفر عليه السلام فقالت: أخبرني أي شيء كنتم في الأظلة؟

قال عليه السلام: «كنا نوراً بين يدي الله قبل خلقه الخلق، فلما خلق الخلق سبحنا فسبحوا، وهلّلنا فهلّلوا وكبّرنا فكبّروا»[٢].

وقال رسول الله ﷺ كما أخرجه الخوارزمي وأحمد بسند صحيح: «خلق الله تعالى روحي وروح علي بن أبي طالب قبل ان يخلق آدم بألفي ألف عام»[٣].

وعن سلمان الفارسي: قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري نور علي عليه السلام فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نوري ونور علي فاطمة عليها السلام فدعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فأطاعاه، فسمانا الله بخمسة أسماء من أسمائه.

فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، والله فاطر وهذه فاطمة، والله الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثم خلق منا ومن نور الحسين عليه السلام تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوا قبل أن يخلق الله سماءً مبنية أو أرضاً مدحية أو هواءً أو ماء أو ملكاً أو بشراً، وكنا بعلمه أنواراً نسبحه ونسمع له ونطيع»[٤].

عرض الأعمال على محمد وآل محمد ﷺ

ويشهد بما ذكرنا روايات عرض الأعمال على محمد وآل محمد:

فعن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال لمن سأله أن يدعو له: «أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة»[٥].

---

(١) مشارق انوار اليقين: ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) مشارق أنوار اليقين: ٣٩ ـ ٤٠.
(٣) أسرار الشريعة: ١٠١.
(٤) إلزام الناصب: ٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣ الفرع الثاني الآيات المشعرة بالرجعة عن المقتضب وتفسير البرهان.
(٥) أصول الكافي: ١/ ٢١٩ عرض الاعمال على النبي ح ٤.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام «تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ كل صباح».

وفي رواية: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ قال عليه السلام: هم الأئمة»[١].

وأخرج عبدالرزاق عن رسول الله ﷺ: «أنتم تعرضون علي بأسمائكم وسيمائكم»[٢].

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«عرضت علي أعمال أمتي ـ حسنها وسيئها ـ فوجدت محاسن أعمالهم»[٣].

وأخرج الحارث والبزار عن رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم تحدثون ونحدث لكم وموتي خير لكم تعرض علي أعمالكم»[٤].

* أقول: الروايات في عرض الأعمال كثيرة وفي مصادرها مستفيضة[٥].

ويؤيد ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما قال: «سلوني قبل أن تفقدوني، اسألوني عن طرق السموات، فإني أعرف بها مني بطرق الأرض».

فقام رجل من القوم فقال: يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت؟

فقال: «دعني أنظر»، فنظر إلى فوق والى الأرض يمنة ويسرة، فقال عليه السلام: «أنت جبرائيل».

فطار من بين القوم شق سقف المسجد بجناحه، فكبر الناس وقالوا: الله أكبر يا أمير المؤمنين من أين علمت أن هذا جبرائيل.

فقال: «إني لما نظرت إلى السماء بلغ نظري ما فوق العرش والحجب، ولما نظرت إلى الأرض خرق بصري طبقات الأرض إلى الثرى، ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق ولم أر جبرائيل في هذه المخلوقات، فعلمت أنه هو»[٦].

وهذا يدل على إمكان إحاطة الأمير بالكون بأجمعه في لحظة واحدة، وتقدم عدة روايات مشابهة في كشفه لحجب السموات وهو في الأرض[٧].

---

(١) أصول الكافي: ١/ ٢١٩ عرض الاعمال على النبي ح ٢ ـ ١.

(٢) المصنف: ٢/ ٢١٤ ح ٣١١١ عن مجاهد.

(٣) الأدب المفرد: ٨٠ ح ٢٣١ باب إماطة الاذى (١١٦).

(٤) المطالب العالية: ٤/ ٢٢ ح ٣٨٥٣.

(٥) راجع جامع الاصول: ٦/ ٦٤٨ ح ٤٩٣٦، والرسائل العشرة للسيوطي: ١٩٨، والسنن الكبرى: ٣/ ٢٤٩، والفردوس بمأثور الخطاب: ٢/ ١٣٨ ح ٢٧٠١، وصلح الإخوان: ٧٥.

(٦) الأنوار النعمانية: ١/ ٣٢.

(٧) في الطائفة السابقة: ١٢.

وقال الإمام الصادق في حق الإمام الكاظم عليه السلام: «بلغ ما بلغه ذوالقرنين وجازه بأضعاف مضاعفه، فشاهد كل مؤمن ومؤمنة»[١].

خصائص النبي ﷺ

١ ـ اليُتم: قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾[٢].

قال الطبرسي: ماتَ أبوهُ [ﷺ] وهُو في بَطنِ أُمِّهِ، وقيل: إنَّه ماتَ بَعدَ وِلادَتِهِ بمُدَّة قَليلَة. وماتَت أُمُّهُ ﷺ وهُو ابنُ سَنَتَينِ، وماتَ جَدُّهُ وهُو ابنُ ثَماني سِنينَ[٣].

وعن ابنِ عبّاس ـ لَمّا سُئلَ عن قَولِ اللهِ ـ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ ـ: إنّما سُمِّي يَتيماً لأنَّهُ لم يَكُن لَهُ نَظيرٌ على وَجهِ الأرضِ مِن الأوَّلِينَ والآخِرينَ، فقالَ عَزَّ وجلَّ مُمتَنّاً علَيهِ بِنِعَمِهِ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً﴾ أي وَحيداً لا نَظيرَ لَكَ، ﴿فَآوَى﴾ إلَيكَ النّاسَ، وعَرَّفَهُم فَضلَكَ حتّى عَرَفوكَ[٤].

قال الإمامُ الباقرُ أو الإمامُ الصّادقُ عليهما السلام ـ في قَولِهِ تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ ـ: اليَتيمُ الّذي لا مِثلَ لَهُ؛ ولذلكَ سُمِّيَتِ الدُّرَّةُ: اليَتيمَةَ؛ لأنَّهُ لا مِثلَ لَها[٥].

قال الإمامُ الرِّضا عليه السلام: قالَ اللهُ عَزَّ وجلَّ لنَبيِّهِ محمّد ﷺ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ يقولُ: ألَم يَجِدكَ وَحيداً فآوى إلَيكَ النّاسَ؟![٦].

قال الإمامُ الباقرُ والإمامُ الصّادقُ عليهما السلام ـ في قولِ اللهِ تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ ـ: أي فآوى إلَيكَ النّاسَ[٧].

٢ ـ الفقر: قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾[٨].

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في صِفَةِ الأنبياءِ ـ: كانُوا قَوماً مُستَضعَفينَ، قَدِ اختَبَرَهُمُ اللهُ بالمَخمَصَةِ، وابتَلاهُم بالمَجهَدَةِ... ولكنَّ اللهَ سبحانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولي قُوَّة في عَزائمِهِم، وضَعَفَةً فيما تَرَى الأعيُنُ مِن حالاتِهِم، مَع قَناعَة تَملأُ القُلوبَ والعُيونَ غِنىً، وخَصاصَة تَملأُ الأبصارَ والأسماعَ أذىً[٩].

وقيل: كان فيه خصال الضّعفاء، ومن كان فيه بعضها لا ينظم أمره. كان يتيماً فقيراً ضعيفاً

---

(١) الهداية الكبرى: ٢٧٠ باب ٩.
(٢) الضحى: ٦.
(٣) مجمع البيان: ١٠/ ٧٦٥.
(٤) علل الشرائع: ١٣٠/ ١.
(٥) تفسير القمّي: ٢/ ٤٢٧.
(٦) و(٧) البحار: ١٦/ ١٤٢/ ٥ و ح٦.
(٨) الضحى: ٨.
(٩) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢.

وحيداً غريباً، بلا حصار ولا شوكة، كثير الأعداء، ومع جميع ذلك تعالى مكانه وارتفع شأنه، فدلّ على نبوّته ﷺ، وكان الجِلف[١] البدويّ يرى وجهه الكريم فقال: والله، ما هذا وجه كذّاب. وكان ﷺ ثابتاً في الشّدائد وهو مطلوب، وصابراً علَى البأساء والضّرّاء وهو مكروب محروب، وكان زاهداً في الدّنيا راغباً في الآخرة، فثبت له الملك[٢].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: الفَقرُ فَخري[٣].

٣ ـ الأُمّيّ: قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَاب وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٤].

﴿وَكَذلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم﴾[٥].

قال الإمامُ الرِّضا عليه السلام ـ مِن مُحاوَراتِهِ مَع أهلِ الأديانِ، في إثباتِ نُبُوَّةِ محمّد ﷺ ـ: ومِن آياتِهِ أنّهُ كانَ يَتيماً فَقيراً راعِياً أجيراً، لَم يَتَعَلَّمْ كِتاباً ولَم يَختَلِفْ إلى مُعلِّم، ثُمّ جاءَ بالقرآنِ الّذي فيهِ قِصَصُ الأنبياءِ عليهم السلام وأخبارُهُم حَرفاً حَرفاً، وأخبارُ مَن مَضى ومَن بَقِيَ إلى يَومِ القِيامَةِ[٦].

٤ ـ صاحب الخُلق العظيم: قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُق عَظِيم﴾[٧].

قال ابن شهرآشوبَ: كان النّبيّ ﷺ قبل المبعث موصوفاً بعشرين خصلة من خصال الأنبياء، لو انفرد واحد بأحدها لدلّ على جلاله، فكيف من اجتمعت فيه؟! كان نبيّاً أميناً، صادقاً، حاذقاً، أصيلاً، نبيلاً، مكيناً، فصيحاً، نصيحاً، عاقلاً، فاضلاً، عابداً، زاهداً، سخيّاً، كميّاً، قانعاً، متواضعاً، حليماً، رحيماً، غيوراً، صبوراً، موافقاً، مرافقاً، لم يخالط منجّماً ولا كاهناً ولا عيّافاً[٨].

وعن أنس: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أحسَنَ النّاسِ خُلقاً[٩].

وعن عائشةَ ـ لَمّا سُئلَت عن خُلقِ النّبيِّ ﷺ في بَيتِهِ ـ: كانَ أحسَنَ النّاسِ خُلقاً، لَم يَكُن فاحِشاً ولا مُتَفَحِّشاً، ولا صَخّاباً في الأسواقِ، ولا يَجزي بالسَّيِّئةِ مِثلَها، ولكنْ يَعفو ويَصفَحُ[١٠].

وعن كعبالأحبارِ ـ لَمّا سُئلَ عن نَعتِ النّبيِّ ﷺ في التّوراةِ ـ: نَجِدُهُ محمّدَ بنَ عبدِ اللهِ...

---

(١) الجلف: الغليظ الجافي. (القاموس المحيط: ٣/ ١٢٤).
(٢) المناقب لابن شهراشوب: ١/ ١٢٣.
(٣) جامع الأخبار: ٣٠٢/ ٨٢٨.
(٤) العنكبوت: ٤٨.
(٥) الشورى: ٥٢.
(٦) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ١/ ١٦٧.
(٧) القلم: ٤.
(٨) المناقب لابن شهراشوب: ١/ ١٢٣.
(٩) و(١٠) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٦٤ وص ٣٦٥.

لَيس بفَحّاش ولا بصَخّاب في الأسواقِ، ولا يُكافِئُ بالسَّيّئةِ، ولكن يَعفو ويَغفِرُ[١].

وعنه: إنّا نَجِدُ في التَّوراةِ: محمّدٌ النَّبيُّ المُختارُ لا فَظٌّ ولا غَليظٌ، ولاصَخّابٌ في الأسواقِ، ولا يَجزي السَّيّئةَ السَّيّئةَ، ولكنْ يَعفو ويغفِرُ[٢].

وعن الحَسَن: إنّ رَهطاً مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ اجتَمَعوا فقالوا: لَو أرسَلنا إلى أُمّهاتِ المُؤمنينَ فسَألناهُنَّ عَمّا نَحَلوا علَيهِ - يَعني النَّبيَّ ﷺ - مِن العَمَلِ لَعَلَّنا أن نَقتَديَ بهِ، فأرسَلوا إلى هذهِ ثُمّ هذهِ، فجاءَ الرّسولُ بأمرٍ واحِدٍ: إنّكُم تَسألونَ عن خُلقِ نَبيِّكُم ﷺ وخُلقُهُ القرآنُ، ورسولُ اللهِ ﷺ يَبيتُ يُصَلّي ويَنامُ، ويَصومُ ويُفطِرُ، ويأتي أهلَهُ[٣].

وعن إبراهيمَ بنِ محمّد - مِن وُلدِ عليٍّ عليه السلام -: كانَ عليٌّ عليه السلام إذا نَعَتَ النَّبيَّ ﷺ قالَ: هو خاتَمُ النَّبيّينَ، أجوَدُ النّاسِ كَفّاً، وأجرَأُ النّاسِ صَدراً، وأصدَقُ النّاسِ لَهجَةً وأوفَى النّاسِ ذِمّةً، وأليَنُهُم عَريكَةً، وأكرَمُهُم عِشرَةً. (مَن رَآهُ بَديهَةً هابَهُ، ومَن خالَطَهُ مَعرِفَةً أحَبَّهُ، يَقولُ ناعِتُهُ: لَم أرَ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ مِثلَهُ)[٤].

وعن عائشة: ما خُيِّرَ رَسولُ اللهِ ﷺ في أمرَينِ إلّا أخَذَ أيسَرَهُما ما لَم يَكُن إثماً، فإن كانَ إثماً كانَ أبعَدَ النّاسِ مِنهُ[٥].

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: ... ولا عَرَضَ لَهُ أمرانِ إلّا أخَذَ بأشَدِّهِما[٦].

وعن محمّدِ بنِ الحَنَفيّةِ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ لا يَكادُ يَقولُ لشيءٍ: لا، فإذا هُو سُئلَ فأرادَ أن يَفعَلَ، قالَ: نَعَم، وإذا لَم يُرِدْ أن يَفعَلَ سَكَتَ، فكانَ قد عُرِفَ ذلكَ مِنهُ[٧].

وعن عائشة: كانَ ﷺ أليَنَ النّاسِ، وأكرَمَ النّاسِ، وكانَ رجُلاً مِن رِجالِكُم إلّا أنّهُ كانَ ضَحّاكاً بَسّاماً[٨].

قال ابن شهراشوبَ: كانَ [ﷺ] لا يَقومُ ولا يَجلِسُ إلّا على ذِكرِ اللهِ[٩].

عن عبدِ اللهِ بنِ الحارِثِ: ما رَأيتُ أحَداً أكثَرَ تَبَسُّماً مِن رسولِ اللهِ ﷺ[١٠].

وعن سَعيد المَقبُريِّ: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا عَمِلَ عَمَلاً أثبَتَهُ ولَم يُكوِّنْهُ، يَعمَلُ بهِ مَرّةً ويَدَعُهُ مَرّةً[١١].

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: ما أكَلَ نَبيُّ اللهِ ﷺ وهُو مُتّكئٌ مُنذُ بَعَثَهُ اللهُ عَزَّ وجلَّ، وكانَ يَكرَهُ أن يَتَشَبَّهَ بالمُلوكِ، ونحنُ لا نَستَطيعُ أن نَفعَلَ[١٢].

---

(١) و(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٦٠.
(٣) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٦٤.
(٤) الغارات: ١/ ١٦٧.
(٥) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٦٦.
(٦) مكارم الأخلاق: ١/ ٦١/ ٥٥.
(٧) و(٨) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٦٨ و ص ٣٦٥.
(٩) المناقب لابن شهر آشوب: ١/ ١٤٧.
(١٠)(١٠ ـ ١٢) الكافي: ٦/ ٢٧٢/ ٨.

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في صِفَةِ النَّبيِّ ﷺ ـ: كانَ أجوَدَ النّاسِ كَفّاً، وأجرَأَ النّاسِ صَدراً، وأصدَقَ النّاسِ لَهجَةً، وأوفاهُم ذِمّةً، وأليَنَهُم عَريكَةً، وأكرَمَهُم عِشرَةً، ومَن رَآهُ بَديهَةً هابَهُ، ومَن خالَطَهُ فعَرَفَهُ أحَبَّهُ، لَم أرَ قَبلَهُ ولا بَعدَهُ مِثلَهُ ﷺ[1].

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: جاءَ رجُلٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وقد بَلِيَ ثَوبُهُ، فحَمَلَ إلَيهِ اثنَي عَشَرَ دِرهَماً، فقالَ: يا عليُّ، خُذ هذهِ الدَّراهِمَ فاشتَرِ لِي بها ثَوباً ألبَسُهُ. قالَ عليٌّ عليه السلام: فجِئتُ إلَى السُّوقِ فاشتَرَيتُ لَهُ قَميصاً باثنَي عَشَرَ دِرهَماً، وجِئتُ بهِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فنَظَرَ إلَيهِ فقالَ: يا عليُّ، غيرُ هذا أحَبُّ إلَيَّ، أترى صاحِبَهُ يُقيلُنا؟ فقلتُ: لا أدري، فقالَ: أنظُرْ، فجِئتُ إلى صاحِبهِ فقُلتُ: إنّ رسولَ اللهِ ﷺ قَد كَرِهَ هذا يُريدُ غيرَهُ[2] فأقِلْنا فيهِ، فَرَدَّ علَيَّ الدَّراهِمَ، وجِئتُ بِها إلى رَسولِ اللهِ ﷺ، فمَشى مَعَهُ إلَى السُّوقِ لِيَبتاعَ قَميصاً، فنَظَرَ إلى جارِيَة قاعِدَة علَى الطَريقِ تَبكي، فقالَ لَها رسولُ اللهِ ﷺ: ما شأنُكِ؟ قالَت: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ أهلي أعطَوني أربَعَةَ دَراهِمَ لأشتَرِيَ لَهُم حاجَةً فضاعَت فلا أجسُرُ أن أرجِعَ إلَيهِم، فأعطاها رَسولُ اللهِ ﷺ أربَعَةَ دَراهِمَ، وقالَ: ارجِعي إلى أهلِكِ. ومضى رسولُ اللهِ ﷺ إلَى السُّوقِ فاشتَرى قَميصاً بأربعَةِ دَراهِمَ، ولَبِسَهُ وحَمِدَ اللهَ عَزَّ وجلَّ وخَرَجَ، فرأى رجُلاً عُرياناً يقولُ: مَن كساني كَساهُ اللهُ مِن ثِيابِ الجَنَّةِ، فخَلَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ قَميصَهُ الّذي اشتَراهُ وكَساهُ السّائلَ، ثُمّ رَجَعَ إلَى السُّوقِ فاشتَرى بالأربعَةِ الّتي بَقِيَت قَميصاً آخَرَ، فلَبِسَهُ وحَمِدَ اللهَ عَزَّ وجلَّ ورَجَعَ إلى مَنزِلِهِ، فإذا الجارِيَةُ قاعِدَةٌ علَى الطَّريقِ تبكي، فقالَ لَها رَسولُ اللهِ ﷺ: ما لَكِ لا تَأتِينَ أهلَكِ؟ قالَت: يا رَسولَ اللهِ، إنّي قد أبطأتُ علَيهِم أخافُ أن يَضرِبوني، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: مُرّي بَينَ يَدَيَّ ودُلّيني على أهلِكِ، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ حتّى وَقَفَ على بابِ دارِهِم، ثُمّ قالَ: السَّلامُ علَيكُم ياأهلَ الدّارِ، فلَم يُجيبوهُ، فأعادَ السَّلامَ فلَم يُجيبوهُ، فأعادَ السَّلامَ فقالوا: وعليكَ السَّلامُ يا رسولَ اللهِ ورحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ، فقالَ ﷺ: ما لَكُم تَرَكتُم إجابَتي في أوّلِ السّلامِ والثّاني؟ قالوا: يا رسولَ اللهِ، سَمِعنا سَلامَكَ فأحبَبنا أن تَستَكثِرَ مِنهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: إنّ هذهِ الجارِيَةَ أبطأت علَيكُم فلا تُؤذوها، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، هي حُرَّةٌ لِمَمشاكَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: الحَمدُ للهِ، ما رأيتُ اثنَي عَشَرَ دِرهَماً أعظَمَ بَرَكَةً مِن هذهِ: كَسا اللهُ بها عارِيَينِ، وأعتَقَ بها نَسَمَةً[3].

٥ ـ الأمين: قال تعالى: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[4].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: أما واللهِ إنّي لَأمينٌ في السَّماءِ وأمينٌ في الأرضِ[5].

وقال الإربلي: مِن أسمائهِ [ﷺ]: الأمينُ، وهُو مأخوذٌ مِن الأمانَةِ وأدائها وصِدقِ الوَعدِ،

(١) مكارم الأخلاق: ١/ ٥١/ ٢٠.
(٢) في البحار: ١٦/ ٢١٤/ ١ (يريدُ ثوباً دونه).
(٣) الخصال: ٤٩٠/ ٦٩.
(٤) التكوير: ٢١.
(٥) كنز العمّال: ٣٢١٤٧.

وكانَتِ العَربُ تُسمّيهِ بذلكَ قبلَ مَبعَثِهِ، لِما شاهَدوهُ مِن أمانَتِهِ، وكلُّ مَن أمِنتَ مِنهُ الخُلفَ والكَذِبَ فهُو أمينٌ، ولهذا وُصِفَ بهِ جَبرئيلُ عليه السلام فقالَ: ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أمينٍ﴾[١].

وعن ابنِ إسحاقَ: كانَت قُرَيشٌ تُسَمّي رَسولَ اللهِ ﷺ قَبلَ أنيَنزِلَ علَيهِ الوَحيُ: الأمينَ[٢].

وقال: ـ في بِناءِ الكَعبَةِ قَبلَ البِعثةِ ـ: ثُمّ إنّ القَبائلَ مِن قُرَيش جَمَعَتِ الحِجارَةَ لِبنائها، كُلُّ قَبيلَة تَجمَعُ على حِدَة، ثُمّ بَنَوها، حتّى بَلَغَ البُنيانُ مَوضِعَ الرُّكنِ ـ يَعني الحَجَرَ الأسوَدَ ـ فاختَصَموا فيهِ، كلُّ قَبيلَة تُريدُ أن تَرفَعَهُ إلى مَوضِعِهِ دُونَ الأُخرى...

ثُمّ إنّهُمُ اجتَمَعوا فيالمَسجِدِ وتَشاوَروا وتَناصَفوا، فزَعَمَ بَعضُ أهلِالرِّوايَةِ: أنّ أبا أُمَيّةَ بنَ المُغيرَةِ بنِ عبدِاللهِ بنِ عُمرَ بنِ مَخزومٍوكانَ عامَئذ أسَنَّ قُرَيش كُلِّها ـ قالَ: يا مَعشَرَ قُرَيش، اجعَلوا بَينَكُم فيما تَختَلِفونَ فيه أوّلَ مَن يَدخُلُ من بابِ هذا المَسجِدِ يَقضي بَينَكُم فيهِ، ففَعَلوا. فكانَ أوّلَ داخِل علَيهِم رسولُ اللهِ ﷺ، فلَمّا رأوهُ قالوا: هذا الأمينُ، رَضِينا، هذا محمّدٌ.

فلَمّا انتَهى إلَيهِم وأخبَروهُ الخَبَرَ، قالَ ﷺ: هَلُمَّ إلَيَّ ثَوباً، فأُتِيَ بهِ، فأخَذَ الرُّكنَ فوَضَعَهُ فيهِ بيَدِهِ، ثُمّ قالَ: لِتَأخُذ كُلُّ قَبيلَة بناحِيَة مِن الثَّوبِ، ثُمّ ارفَعوهُ جَميعاً، ففَعَلوا، حتّى إذا بَلَغوا بهِ مَوضِعَهُ وَضَعَهُ هُو بيَدِهِ، ثُمّ بَنى علَيهِ[٣].

وعن ابنِ عبّاس أو محمّدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعِم ـ في بناء الكَعبَةِ ـ: فلَمّا انتَهَوا إلى حَيثُ يُوضَعُ الرُّكنُ مِن البَيتِ قالَت كُلُّ قَبيلَة: نحنُ أحَقُّ بوَضعِهِ، واختَلَفوا حتّى خافُوا القِتالَ، ثُمّ جَعَلوا بَينَهُم أوّلَ مَن يَدخُلُ مِن بابِ بَني شَيبَةَ فيكونُ هُو الّذي يَضَعُهُ، وقالوا: رَضِينا وسَلّمنا، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ أوّلَ مَن دَخَلَ مِن بابِ بَني شَيبَةَ، فلَمّا رأوهُ قالوا: هذا الأمينُ، قد رَضِينا بما قَضى بَينَنا[٤].

وعن داودِ بنِ الحُصَينِ ـ في صِفَةِ النَّبيِّ ﷺ ـ: كانَ رجُلاً أفضَلَ قَومِهِ مُروءةً، وأحسَنَهُم خُلقاً، وأكرَمَهُم مُخالَطَةً، وأحسَنَهُم جِواراً، وأعظَمَهُم حِلماً وأمانَةً، وأصدَقَهُم حَديثاً، وأبعَدَهُم مِن الفُحشِ والأذى، وما رُئيَ مُلاحِياً ولا مُمارِياً أحَداً، حتّى سَمّاهُ قَومُهُ الأمينَ، لِما جَمعَ اللهُ لَهُ مِن الأُمورِ الصّالِحَةِ فيهِ، فلَقد كانَ الغالِبَ علَيهِ بمَكّةَ الأمينُ[٥].

وعن ابنِ إسحاقَ: كانَت خَديجَةُ بِنتُ خُوَيلد امرأةً تاجِرَةً ذاتَ شَرَف ومال، تَستأجِرُ الرِّجالَ في مالِها وتُضارِبُهُم إيّاهُ بشيء تَجعَلُهُ لَهُم، وكانَت قُرَيشٌ قَوماً تُجّاراً، فلَمّا بَلَغَها عن رَسولِ اللهِ ﷺ ما بَلَغَها مِن صِدقِ حَديثِهِ، وعِظَمِ أمانَتِهِ، وكَرَمِ أخلاقِهِ، بَعَثَت إلَيهِ فعَرَضَت علَيهِ أن يَخرُجَ في مال لَها إلَى الشّامِ تاجِراً[٦].

---

(١) كشف الغمّة: ١/ ١١.
(٢) و(٣) سيرة ابن هشام: ١/ ٢١٠ و ص ٢٠٩.
(٤) الطبقات الكبرى: ١/ ١٤٦.
(٥) الطبقات الكبرى: ١/ ١٢١.
(٦) سيرة ابن هشام: ١/ ١٩٩.

٦ ـ **الصادِق**: وعن ابنِ عبّاس: لَمّا أُنزِلَت: ﴿**وأنذِرْ عَشيرَتَكَ الأقْرَبينَ**﴾ صَعِدَ رسولُ اللهِ ﷺ علَى الصَّفا فقالَ: يا مَعشَرَ قُريش، فقالَت قُرَيشٌ: محمّدٌ علَى الصَّفا يَهتِفُ! فأقبَلوا واجتَمَعوا فقالوا: ما لَكَ يا محمّدُ؟ قالَ: أرَأيتُكُم لَو أخبَرتُكُم أنّ خَيلاً بِسَفحِ هذا الجَبَلِ أكُنتُم تُصَدِّقونَني؟ قالوا: نَعَم، أنتَ عِندَنا غَيرُ مُتَّهَم وما جَرَّبنا علَيكَ كِذباً قَطُّ، قالَ: فإنّي نَذيرٌ لَكُم بينَ يَدَي عَذاب شَديد. يا بَني عبدِ المُطَّلِبِ يا بَني عبدِ مَناف يا بَني زُهرَةَ حتّى عَدَّدَ الأفخاذَ مِن قُرَيش ـ إنّ اللهَ أمَرَني أن أُنذِرَ عَشيرَتيَ الأقرَبينَ، وإنّي لا أملِكُ لَكُم مِن الدُّنيا مَنفَعَةً ولا مِن الآخِرَةِ نَصيباً إلّا أن تَقولوا: لا إلهَ إلّا اللهُ. قالَ: يقولُ أبو لَهَب: تَبّاً لَكَ سائرَ اليَومِ! ألِهذا جَمَعتَنا؟! فأنزَلَ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدا أبي لَهَب وتَبَّ...**﴾ السُّورةكلّها[١].

قال ابن شَهرآشوبَ: رُويَ أنّهُ لَمّا نَزَلَ قَولُهُ: ﴿**وأنذِرْ عَشيرَتَكَ الأقْرَبينَ**﴾ صَعِدَ رسولُ اللهِ ذاتَ يَوم الصَّفا فقالَ: يا صَباحاهُ! فاجتَمَعَت إلَيهِ قُرَيشٌ فقالوا: ما لَكَ؟ قالَ: أرَأيتُكُم إن أخبَرتُكُم أنّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُم أو مُمَسّيكُم ما كُنتُم تُصَدِّقونَني؟ قالوا: بلى، قالَ: فإنّي نَذيرٌ لَكُم بينَ يَدَي عَذاب شَديد، فقالَ أبو لَهَب: تَبّاً لَكَ! ألِهذا دَعَوتَنا؟! فنَزَلَت سُورَةُ «تَبَّتْ»[٢].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: أيُّها النّاسُ، إنّ الرائدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ، ولَو كُنتُ كاذِباً لَما كَذَبتُكُم، واللهِ الّذي لا إله إلّا هُو إنّي رَسولُ اللهِ إلَيكُم حَقّاً خاصّةً، وإلَى النّاسِ عامّةً. واللهِ لَتموتونَ كما تَنامونَ، ولَتُبعَثونَ كما تَستَيقِظونَ، ولَتُحاسَبونَ كما تَعمَلونَ، ولَتُجزَونَ بالإحسانِ إحساناً وبالسُّوءِ سُوءاً، وإنّها الجَنَّةُ أبَداً والنّارُ أبَداً[٣].

وعن ابنِ جَرير: لَمّا كانَ النَّبيُّ ﷺ يَعرِضُ نَفسَهُ علَى القَبائلِ جاءَ إلى بَني كِلاب فقالوا: نُبايِعُكَ على أن يَكونَ لَنا الأمرُ بَعدَكَ، فقالَ: الأمرُ للهِ فإن شاءَ كانَ فيكُم أو في غَيرِكُم، فمَضَوا ولَم يُبايِعوهُ وقالُوا: لا نَضرِبُ لِحَربِكَ بأسيافِنا ثُمّ تُحَكِّمُ علَينا غَيرَنا![٤]

وعن عامرِ بنِ الطُّفَيلِ ـ للنَّبيِّ وقد أرادَ بِهِ غِيلَةً ـ: يا محمّدُ، ما ليَ إن أسلَمتُ؟

فقالَ ﷺ: لَكَ ما للإسلامِ، وعلَيكَ ما علَى الإسلامِ، فقالَ: ألا تَجعَلُني الواليَ مِن بَعدِكَ؟ قالَ: لَيسَ لَكَ ذلكَ ولا لِقَومِكَ، ولكنْ لكَ أعِنَّةُ الخَيلِ تَغزو في سَبيلِ اللهِ[٥].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: إنّ أحسَنَ الحَديثِ أصدَقُهُ[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٠٠.

(٢) البحار: ١٨/ ١٩٧/ ٣٠، راجع الدرّ المنثور: ٦/ ٣٢٦.

(٣) البحار: ١٨/ ١٩٧/ ٣٠.

(٤) و(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ١/ ٢٥٧ و ص ٢٥٧.

(٦) الطبقات الكبرى: ١/ ١١٥.

٧ ـ **مبغض الكِذبُ**: عن عائشة: كانَ أبغَضَ الخُلقِ إلَيهِ الكِذبُ[١].

وعنها: كانَ إذا اطَّلَعَ على أحَد مِن أهلِ بَيتِهِ كَذَبَ كِذبَةً لَم يَزَلْ مُعرِضاً عَنهُ حتّى يُحدِثَ تَوبَةً[٢].

وعن عائشة: ما كانَ مِن خُلق أبغَضَ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ مِن الكِذبِ، ما اطَّلَعَ على أحَد مِن ذاكَ بشيء فيَخرُجُ مِن قَلبِهِ حتّى يَعلَمَ انّهُ قد أحدَثَ تَوبَةً. رواهُ أحمَدُ والبَزّارُ واللّفظُ لَهُ، وابنُ حبّانَ في صحيحِهِ، ولَفظُهُ قالَت:

ما كانَ مِن خُلق أبغَضَ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ مِن الكِذبِ، ولَقد كانَ الرَّجُلُ يَكذِبُ عِندَهُ الكِذبَةَ، فما يَزالُ في نَفسِهِ حتّى يَعلَمَ أنّهُ قد أحدَثَ فيها تَوبَةً. ورواهُ الحاكمُ وقالَ: صحيحُ الإسنادِ، ولَفظُهُ قالَت:

ماكانَ شيءٌ أبغَضَ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ مِن الكِذبِ، وما جَرَّبَهُ رسولُ اللهِ ﷺ مِن أحَد وإن قَلَّ، فيَخرُجُ لَهُ مِن نفسِهِ حتّى يُجَدِّدَ لَهُ تَوبَةً[٣].

وعن عائشة: ما كانَ خُلقٌ أبغضَ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ مِن الكِذبِ، وما اطَّلَعَ مِنهُ على شيء عِندَ أحَد مِن أصحابِهِ فيَخلُ لَهُ مِن نَفسِهِ حتّى يَعلَمَ أنه أحدَثَ تَوبَةً[٤].

وعن عبدِ اللهِ بنِ سَلام: لَمّا قَدِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ المَدينَةَ انجَفَلَ النّاسُ إلَيهِ، وقيلَ: قَدِمَ رَسولُ اللهِ ﷺ. قالَ: فجِئتُ في النّاسِ لأنظُرَ إلَيهِ، قالَ: فلَمّا رأيتُ وَجهَ رَسولِ اللهِ ﷺ إذا وَجهُهُ لَيسَ بِوَجهِ كَذّاب. قالَ: فكانَ أوّلُ شيء سَمِعتُهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ أن قالَ: يا أيُّها الناسُ أفشُوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرحامَ، وصَلُّوا والنّاسُ نِيامٌ، وادخُلوا الجَنَّةَ بِسَلام[٥].

٩ ـ **العادِل**: قال تعالى: ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَاب وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾[٦].

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُقَسِّمُ لَحَظاتِهِ بَينَ أصحابِهِ، يَنظُرُ إلى ذا ويَنظُرُ إلى ذا بالسَّوِيَّةِ[٧].

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ مِن كِتابِهِ إلى بعضِ عُمّالِهِ ـ: وآسِ[٨] بَينَهُم في اللَّحظَةِ والنَّظرَةِ، والإشارَةِ والتَّحيَّةِ، حتّى لا يَطمَعَ العُظَماءُ في حَيفِكَ، ولا يَيأسَ الضُّعَفاءُ مِن عَدلِكَ، والسَّلامُ.

---

(١) و(٢) كنز العمّال: ١٨٣٧٩، ١٨٣٨١. (٣) الترغيب والترهيب: ٣/٥٩٧/٣١.

(٤) و(٥) الطبقات الكبرى: ١/٣٧٨ و ص ٢٣٥.

(٦) الشورى: ١٥. (٧) الكافي: ٨/٢٦٨/٣٩٣.

(٨) أي شارك بينهم واجعلهم سواء. (كما في نهج البلاغة، ضبطالدكتور صبحي الصالح).

وعنه عليه السلام ـ مِن كِتابِهِ إلى محمّدِ بنِ أبي بَكر ـ: واسِ بَينَهُم في اللَّحظَةِ والنَّظرَةِ، حتّى لا يَطمَعَ العُظَماءُ في حَيفِكَ لَهُم، ولا يَيأسَ الضُّعَفاءُ مِن عَدلِكَ علَيهِم[١].

وعنه عليه السلام: إنّ يَهودِيّاً كانَ لَهُ على رَسولِ اللهِ ﷺ دَنانيرُ فتَقاضاهُ، فقالَ لَهُ: يا يَهوديُّ، ما عِندي ما أُعطيكَ، فقالَ: فإنّي لا أُفارِقُكَ يا محمّدُ حتّى تَقضيَني، فقالَ: إذَنْ أجلِسَ مَعكَ، فجَلَسَ مَعهُ حتّى صَلّى في ذلكَ المَوضِعِ الظُّهرَ والعَصرَ والمَغرِبَ والعِشاءَ الآخِرَةَ والغَداةَ، وكانَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يَتهَدَّدونَهُ ويَتَواعَدونَهُ، فنَظَرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلَيهِم فقالَ: ما الّذي تَصنَعونَ بِهِ؟! فقالوا: يا رسولَ اللهِ، يَهوديٌّ يَحبِسُكَ؟! فقال ﷺ: لَم يَبعَثْني رَبّي عَزَّ وجلَّ بأن أظلِمَ مُعاهِداً ولا غَيرَهُ، فلَمّا علا النّهارُ قالَ اليَهوديُّ: أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وأشهَدُ أنَّ محمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، وشَطرُ مالي في سَبيلِ اللهِ. أما واللهِ ما فَعَلتُ بِكَ الّذي فَعَلتُ إلّا لأنظُرَ إلى نَعتِكَ في التَّوراةِ، فإنّي قَرأتُ نَعتَكَ في التَّوراةِ: محمّدُ بنُ عبدِ اللهِ مَولِدُهُ بمَكّةَ ومُهاجَرُهُ بطَيبَةَ، ولَيسَ بِفَظٍّ ولا غَليظ ولا سَخّاب، ولامُتَزَيِّن (ولا صَخّاب، ولا مُتَزَيِّن) بالفُحشِ ولا قَولِ الخَناءِ، وأنا أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ، وأنّكَ رسولُ اللهِ ﷺ، وهذا مالي، فاحكُمْ فيهِ بِما أنزَلَ اللهُ. وكانَ اليَهوديُّ كَثيرَ المالِ، ثُمّ قالَ[٢] عليه السلام: كانَ فِراشُ رسولِ اللهِ ﷺ عَباءةً، وكانَت مِرفَقَتُهُ أدَمَ حَشوُها لِيفٌ، فثُنِيَت لَهُ ذاتَ لَيلَة، فلَمّا أصبَحَ قالَ: لَقد مَنَعَني الفِراشُ اللَّيلَةَ الصَّلاةَ، فأمَرَ عليه السلام أن يُجعَلَ بِطاق واحِد[٣].

١٠ ـ الرَحيمُ: قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٤].

﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٥].

وعن أنس: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا فَقَدَ الرَّجُلَ مِن إخوانِهِ ثَلاثَةَ أيّام سألَ عَنهُ؛ فإن كانَ غائباً دَعا لَهُ، وإن كانَ شاهِداً زارَهُ، وإن كانَ مَريضاً عادَهُ[٦].

١١ ـ الحَليم: وعن أنس: كُنتُ أمشي مَع رسولِ اللهِ ﷺ وعلَيهِ بُردٌ نَجرانيٌّ غَليظُ الحاشِيَةِ، فأدرَكَهُ أعرابيٌّ فجَذَبَهُ بِردائِهِ جَذبَةً شَديدَةً، فنَظَرتُ إلى صَفحَةِ عُنُقِ رسولِ اللهِ ﷺ، وقَد أثّرَ بها حاشِيَةُ الرِّداءِ مِن شِدَّةِ جَذبَتِهِ. ثُمّ قالَ: يا محمّدُ، مُرْ لي من مالِ اللهِ الّذي عِندَكَ، فالتَفَتَ إلَيهِ فضَحِكَ ثُمّ أمَرَ لَهُ بعَطاء[٧].

---

(١) نهج البلاغة: ٣/ ٢٧ العهد ٢٧.
(٢) في المصدر: ثمّ قال عليّ عليه السلام (كما في هامش البحار).
(٣) البحار: ١٦/ ٢١٦/ ٥.
(٤) التوبة: ١٢٨.
(٥) آل عمران: ١٥٩.
(٦) مكارم الأخلاق: ١/ ٥٥/ ٣٤.
(٧) الترغيب والترهيب: ٣/ ٤١٨/ ٢٠.

١٢ ـ **الحَيِيّ**: وعن أبي سعيد الخُدريُّ: كانَ ﷺ أشَدَّ حَياءً مِن العَذراءِ في خِدرِها[١].

وعنه: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أشَدَّ حَياءً مِن العَذراءِ في خِدرِها، وكانَ إذا كَرِهَ شيئاً عَرَفناه في وَجهِهِ[٢].

وعنه: كانَ رسولُ اللهِ حَيِيّاً لا يُسألُ شيئاً إلّا أعطاهُ[٣].

١٣ ـ **المُتَواضِع**: قال رسولُ اللهِ ﷺ: إنّ اللهَ تعالى أوحى إلَيَّ أن تَواضَعوا؛ حتّى لا يَفخَرَ أحَدٌ على أحَد، ولا يَبغيَ أحَدٌ على أحَد[٤].

قال الإمامُ الصادقُ عليه السلام: إنَّ جَبرئيلَ عليه السلام أتى رسولَ اللهِ ﷺ فخَيَّرَهُ، وأشارَ علَيهِ بالتَّواضُعِ، وكانَ لَهُ ناصِحاً، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يأكُلُ إكلَةَ العَبدِ؛ ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ تَواضُعاً للهِ تبارَكَ وتعالى[٥].

قال الإمامُ الباقرُ عليه السلام: ولَقَد أتاهُ جَبرئيلُ عليه السلام بمَفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ ثَلاثَ مَرّات يُخَيِّرُهُ مِن غَيرِ أن يَنقُصَهُ اللهُ تبارَكَ وتعالى مِمّا أعَدَّ اللهُ لَهُ يَومَ القِيامَةِ شيئاً، فيَختارُ التَّواضُعَ لِرَبِّهِ جلَّ وعَزَّ[٦].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: لَقد هَبَطَ عَليَّ مَلَكٌ مِن السَّماءِ ما هَبَطَ على نَبيٍّ قَبلي ولا يَهبِطُ على أحَد بَعدي وهُو إسرافيلُ وعِندي جِبريلُ، فقالَ: السَّلامُ علَيكَ يا محمّدُ. ثُمّ قالَ: أنا رسولُ ربِّكَ إلَيكَ أمَرَني أن أُخَيِّرَكَ إن شِئتَ نَبيّاً عَبداً، وإن شِئتَ نَبيّاً مَلِكاً. فنَظَرتُ إلى جِبريلَ فأومى جِبريلُ إلَيَّ أن تَواضَعْ، فقُلتُ: نَبيّاً عَبداً[٧].

وعن أنسِ بنِ مالك: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَقعُدُ علَى الأرضِ، ويأكُلُ علَى الأرضِ، ويُجيبُ دَعوَةَ المَملوكِ، ويقولُ: لو دُعِيتُ إلى ذِراع لَاجَبتُ، ولو أُهدِيَ إلَيّ كُراعٌ لَقَبِلتُ، وكانَ يَعقِلُ شاتَهُ[٨].

وعن حمزةِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُتبَةَ: كانَت في النَّبيِّ ﷺ خِصالٌ لَيسَت في الجَبّارينَ، كانَ لا يَدعوهُ أحمَرُ ولا أسوَدُ مِن النّاسِ إلّا أجابَهُ، وكانَ رُبَّما وَجَدَ تَمرَةً مُلقاةً فيأخُذُها فيُهوي بها إلى فِيهِ وإنَّهُ لَيَخشى أن تكونَ مِن الصَّدَقَةِ، وكانَ يَركَبُ الحِمارَ عُرياً لَيس علَيهِ شيءٌ[٩].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: آكُلُ كما يأكُلُ العَبدُ، وأجلِسُ كما يَجلِسُ العَبدُ؛ فإنّما أنا عَبدٌ. وكانَ النَّبيُّ ﷺ يَجلِسُ مُحتَفِزاً[١٠].

---

(١) كنز العمّال: ١٧٨١٧.
(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٦٨.
(٣) مكارم الأخلاق: ١/ ٥٠/ ١٥.
(٤) كنز العمّال: ٥٧٢٢.
(٥) الكافي: ٨/ ١٣١/ ١٠١ و ص١٣٠/ ١٠٠.
(٦) الكافي: ٨/ ١٣١/ ١٠١ و ص١٣٠/ ١٠٠.
(٧) كنز العمّال: ٣٢٠٢٧.
(٨) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٧١.
(٩) الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/ ٣٧٠.
(١٠) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٧٠ و ص ٣٧١.

قال الإمامُ الباقرُ عليه السلام: كانَ رسولُ الله ﷺ يأكُلُ أكلَ العَبدِ، ويَجلِسُ جِلسَةَ العَبدِ، وكانَ يأكُلُ علَى الحَضيضِ، ويَنامُ علَى الحَضيضِ[١].

قال الإمامُ الصادقُ عليه السلام: مَرَّتِ امرَأةٌ بَذِيَّةٌ برسولِ اللهِ ﷺ وهُو يأكُلُ وهو جالِسٌ علَى الحَضيضِ، فقالَت: يا محمّدُ، واللهِ إنّكَ لَتأكُلُ أكلَ العَبدِ، وتَجلِسُ جُلوسَهُ! فقالَ لَها رسولُ اللهِ ﷺ: وَيحَكِ! وأيُّ عَبد أعبَدُ مِنّي؟! قالَت: فناوِلْني لُقمَةً مِن طَعامِكَ، فناوَلَها، فقالَت: لا واللهِ إلّا الّتي في فِيكَ! فأخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ اللُّقمَةَ مِن فَمِهِ فناوَلَها فَأكَلَتها[٢].

قال رسولُ اللهِ ﷺ: خَمسٌ لا أدَعَهُنَّ حتّى المَماتِ: الأكلُ علَى الحَضيضِ مَعَ العَبيدِ، ورُكوبيَ الحِمارَ مُؤكَفاً، وحَلبيَ العَنزَ بِيَدي، ولُبسُ الصُّوفِ، والتَّسليمُ علَى الصِّبيانِ؛ لِتَكونَ سُنَّةً مِن بَعدي[٣].

قال ابن شهراشوبَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ... يُجالِسُ الفُقَراءَ، ويُؤاكِلُ المَساكينَ[٤].

قال الإمامُ الباقرُ عليه السلام: إنَّ المَساكينَ كانوا يَبيتونَ في المَسجِدِ على عَهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فأفطَرَ النَّبيُّ ﷺ مَعَ المَساكينِ الّذينَ في المَسجِدِ ذاتَ لَيلَةٍ عِندَ المِنبَرِ في بُرمَةٍ فأكَلَ مِنها ثَلاثونَ رجُلاً، ثُمّ رَدَّت إلى أزواجِهِ شِبعَهُنَّ[٥].

وعن يزيدِ بنِ عبدِاللهِ بنِ قسيط: كانَ أهلُ الصُّفَّةِ ناساً مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ لا مَنازِلَ لَهُم، فكانوا يَنامونَ على عَهدِ رسولِ اللهِ ﷺ في المَسجِدِ ويَظَلُّونَ فيهِ ما لَهُم مَأوىً غَيرُهُ، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَدعوهُم إلَيهِ باللَّيلِ إذا تَعَشّى فيُقَرِّقُهُم على أصحابِهِ، وتَتَعشّى طائفةٌ مِنهُم مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ، حتّى جاءَ اللهُ تعالى بالغِنى[٦].

وعن أبي ذرٍّ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَجلِسُ بَينَ ظَهرانَي أصحابِهِ، فيَجيءُ الغَريبُ فلا يَدري أيُّهُم هُو حتّى يَسألَ، فطَلَبْنا إلَى النَّبيِّ ﷺ أن يَجعَلَ مَجلِساً يَعرِفُهُ الغَريبُ إذا أتاهُ، فَبَنَينا لَهُ دُكّاناً مِن طِينٍ، وكانَ يَجلِسُ علَيهِ ونَجلِسُ بجانِبَيهِ[٧].

وعن ابنِ مَسعود: أتَى النَّبيَّ ﷺ رجُلٌ يُكَلِّمُهُ فأرعَدَ، فقالَ: هَوِّنْ علَيكَ فلَستُ بمَلِك![٨]

وعن أبي مَسعود: أتى النَّبيَّ ﷺ رجُلٌ فكَلَّمَهُ، فجَعَلَ تَرعُدُ فَرائصُهُ، فقالَ لَهُ: هَوِّن علَيكَ فإنّي لَستُ بمَلِك، إنّما أنا ابنُ امرأة تأكُلُ القَديدَ[٩].

---

(١) و(٢) المحاسن: ٢/ ٢٤٤/ ١٧٥٩ و ص ٢٤٥/ ١٧٦٠.
(٣) أمالي الصدوق: ٦٨/ ٢.
(٤) المناقب لابن شهراشوب: ١/ ١٤٥ و ٤٦.
(٥) قرب الإسناد: ١٤٨/ ٥٣٦.
(٦) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٥٥.
(٧) و(٨) مكارم الأخلاق: ١/ ٤٨/ ٨ وح ٧.
(٩) سنن ابن ماجة: ٣٣١٢.

وعن أنسِ بنِ مالك: كانَت لِرسولِ اللهِ ﷺ شَربَةٌ يُفطِرُ علَيها وشَربَةٌ للسَّحَرِ، وربّما كانَت واحِدَةً... فهَيّأتُها لَهُ ﷺ ذاتَ لَيلَة فاحتَبسَ النّبيُّ ﷺ فَظَننتُ أنّ بَعضَ أصحابِهِ دَعاهُ، فشَربتُها حِينَ احتَبَسَ، فجاءَ ﷺ بعدَ العِشاءِ بساعَة فسَألتُ بعضَ مَن كانَ مَعهُ: هَل كانَ النَّبيُّ ﷺ أفطَرَ في مَكان أو دَعاهُ أحَدٌ؟ فقالَ: لا، فبِتُّ بلَيلَة لا يَعلَمُها إلّا اللهُ غَمَّ أن يَطلُبَها مِنّي النَّبيُّ ﷺ ولا يَجِدَها فيَبِيتَ جائعاً، فأصبَحَ صائماً وما سألَني عَنها ولا ذَكرَها حتّى السّاعةِ[1].

وعن أنسِ بنِ مالك: خَدَمتُ رسولَ اللهِ ﷺ عَشرَ سِنينَ، واللهِ، ما قالَ لي أُفّاً قطُّ، ولا قالَ لي لشَيء: لِمَ فَعَلتَ كذا؟! وهلّا فَعَلتَ كذا؟![2]

وعنه: لَمّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المَدينَةَ أخذَ أبو طَلحَةَ بِيَدي، فانطَلَقَ بي إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنّ أنَساً غُلامٌ كيّسٌ فلْيَخدِمْكَ. قالَ: فخَدَمتُهُ في السَّفَرِ والحَضَرِ، واللهِ ما قالَ لي لشيء صَنَعتُهُ: لِمَ صَنَعتَ هذا هكذا؟! ولا لشيء لم أصنَعْهُ: لِمَ لَم تَصنَعْ هذا هكذا؟![3]

١٤ ـ **المُتَوكِّل**: وعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ: غَزَونا معَ رسولِ اللهِ ﷺ غَزوَةً قِبَلَ نَجد، فأدرَكَنا رسولَ اللهِ ﷺ في وادٍ كَثيرِ العَضاهِ[4]، فنَزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ تَحتَ شَجَرَة فعَلَّقَ سَيفَهُ بغُصن مِن أغصانِها. قالَ: وتَفَرَّقَ النّاسُ في الوادي يَستَظِلُّونَ بالشَّجَرِ. قالَ: فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: إنّ رجُلاً أتاني وأنا نائمٌ، فأخَذَ السَّيفَ فاستَيقَظتُ وهو قائمٌ على رأسي، فلَم أشعُرْ إلّا والسَّيفُ صَلتاً في يَدِهِ، فقالَ لي: مَن يَمنَعُكَ مِنّي؟!

قالَ: قُلتُ: اللهُ. ثُمّ قالَ في الثّانِيَةِ: مَن يَمنَعُكَ مِنّي؟!

قالَ: قُلتُ: اللهُ، فشامَ السَّيفَ فها هُو ذا جالِسٌ. ثُمّ لَم يَعرِضْ لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ[5].

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: نَزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ في غَزوَةِ ذاتِ الرِّقاعِ تَحتَ شَجَرَة على شَفيرِ واد، فأقبَلَ سَيلٌ فحالَ بَينَهُ وبَينَ أصحابِهِ فرآهُ رجُلٌ مِن المُشرِكينَ والمُسلِمونَ قِيامٌ على شَفيرِ الوادي يَنتَظِرونَ مَتى يَنقَطِعُ السَّيلُ، فقالَ رجُلٌ مَن المُشرِكينَ لقَومِهِ: أنا أقتُلُ محمّداً، فجاءَ وشَدَّ على رسولِ اللهِ ﷺ بالسَّيفِ.

ثُمّ قالَ: مَن يُنجِيكَ مِنّي يا محمّدُ؟! فقالَ: رَبّي ورَبُّكَ، فنَسَفَهُ جَبرئيلُ عليه السلام عن فَرَسِهِ فسَقَطَ على ظَهرِهِ، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ وأخذَ السَّيفَ وجَلَسَ على صَدرِهِ وقالَ: مَن يُنجِيكَ مِنّي يا غورثُ؟!

---

(١) مكارم الأخلاق: ١/ ٧٨/ ١٢٢.

(٢) صحيح مسلم: ٢٣٠٩.

(٣) صحيح مسلم: ٢٣٠٩.

(٤) العضاه: هي كلّ شجرة ذات شوك. (كما في هامش المصدر).

(٥) صحيح مسلم: ٤/ ١٧٨٦/ ٨٤٣.

فقالَ: جُودُكَ وكَرمُكَ يا محمّدُ، فتَرَكَهُ فقامَ وهُو يقولُ: واللهِ، لَانتَ خَيرٌ مِنّي وأكرَمُ[١].

١٥ ـ **الصابِر**: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ما أُوذِيَ أحَدٌ مِثلَ ما أُوذِيتُ في اللهِ[٢].

وعنه ﷺ: ما أُوذِيَ أحَدٌ ما أُوذِيتُ[٣].

وعنه ﷺ: لَقد أُوذِيتُ في اللهِ وما يُؤذى أحَدٌ، وأُخِفْتُ [في] اللهِ وما يُخافُ أحَدٌ، ولَقد أتَت عليَّ ثَلاثونَ مِن يَوم ولَيلَة وما لي ولِبلال طَعامٌ يأكُلُهُ ذو كَبِد إلّا شيءٌ يُوارِيهِ إبطُ بلال[٤].

وعن إسماعيلِ بنِ عَيّاش: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أصبَرَ النّاسِ على أوزارِ النّاسِ[٥].

وعن طارِقِ المُحارِبيِّ: رَأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ بِسُوقِ ذي المَجازِ، فمَرَّ وعلَيهِ جُبَّةٌ لَهُ حَمراءُ وهُو يُنادي بأعلى صَوتِهِ: يا أيُّها النّاسُ، قُولوا: لاإلهَ إلّا اللهُ تُفلِحوا، ورَجُلٌ يَتبَعُهُ بالحِجارَةِ وقد أدمى كَعبَيهِ وعُرقُوبَيهِ[٦] وهُو يقولُ: يا أيُّها النّاسُ، لا تُطيعوهُ فإنّهُ كَذّابٌ!

قلتُ: مَن هذا؟ قالوا: غُلامٌ مِن بَني عَبدِ المُطّلبِ، قلتُ: فمَن هذا يَتبَعُهُ يَرميهِ؟ قالوا: هذا عَمُّهُ عَبدُ العُزّى وهُو أبو لَهَب ـ[٧].

وعن مُنيب: رَأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في الجاهِليَّةِ وهُو يقولُ: يا أيُّها النّاسُ، قولوا: لا إلهَ إلّا اللهُ تُفلِحوا، فمِنهُم ..... مَن حَثا علَيهِ التُّرابَ، ومِنهُم مَن سَبَّهُ، فأقبَلَت جارِيَةٌ بِعُسٍّ مِن ماء فغَسَلَ وَجهَهُ ويَدَيهِ وقالَ: يا بُنَيَّةُ، اصبِري ولا تَحزَني على أبيكِ غَلَبَةً ولا ذُلّاً.

فقلتُ: مَن هذهِ؟ فقالوا: زَينَبُ بِنتُ رَسولِ اللهِ ﷺ وهِيَ جارِيَةٌ وَصِيفَةٌ[٨].

وعن ابنِ مَسعود: كأنّي أنظُرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ يَحكي نَبيّاً مِنالأنبياءِ ضَربَهُ قَومُهُ فأدمَوهُ، وهُو يَمسَحُ الدَّمَ عَن وَجهِهِ ويَقولُ: اللّهُمَّ اغفِرْ لِقَومي فإنّهُم لا يَعلَمونَ[٩].

رويت هذه القصة عن فاطمة كما يأتي في تاريخها من جملة أدعيتها.

١٦ ـ **صاحب البلاءِ**: قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ مِن كِتابِهِ إلى مُعاويَةَ ـ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا احمَرَّ البأسُ وأحجَمَ النّاسُ قَدَّمَ أهلَ بَيتِهِ، فَوَقى بِهِم أصحابَهُ حَرَّ السُّيوفِ والأسِنَّةِ، فقُتِلَ عُبَيدَةُ بنُ الحارِثِ يَومَ بَدر، وقُتِلَ حَمزَةُ يَومَ أُحُد، وقُتِلَ جَعفرٌ يَومَ مُؤتَةَ[١٠].

---

(١) الكافي: ٨/١٢٧/٩٧.
(٢ ـ ٤) كنز العمّال: ٥٨١٨، ٥٨١٧، ١٦٦٧٨.
(٥) الطبقات الكبرى: ١/٣٧٨.
(٦) العرقوب: عصب موثق خلفالكعبين.(كما في هامشالمصدر).
(٧) كنز العمّال: ٣٥٥٣٨.
(٨) كنز العمّال: ٣٥٥٤١.
(٩) الترغيب والترهيب: ٣/٤١٩/٢١.
(١٠) الترغيب والترهيب: ٣/٤١٩/٢١.

١٧ ـ **المؤثر**: وعن عائشة: ما شَبِعَ رَسولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةً مُتَوالِيَةً، ولو شِئنا لَشَبِعنا، ولكنَّهُ كانَ يُؤثِرُ على نَفسِهِ[١].

وعن عائشة: ما شَبِعَ رَسولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ أيّام مُتَوالِيَة حتّى فارَقَ الدُّنيا، ولو شِئنا لَشَبِعنا، ولكِنّا كُنّا نُؤثِرُ على أنفُسِنا[٢].

وعن ابنِ عبّاس: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيالِيَ المُتَتابِعَةَ وأهلَهُ طاوِياً لا يَجِدونَ عَشاءً، وإنّما كانَ أكثَرُ خُبزِهِمُ الشَّعيرَ[٣].

وعن عائشة: ما شَبِعَ آلُ محمّد مِن خُبزِ الشَّعيرِ يَومَينِ مُتَتابِعَينِ حتّى قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ[٤].

وعن أنسِ بنِ مالك: إنّ فاطمَةَ عليها السلام ناوَلَتِ النَّبيَّ ﷺ كِسرَةً مِن خُبزِ شَعير، فقالَ لها: هذا أوّلُ طَعام أكَلَهُ أبوكِ مُنذُ ثَلاثَةِ أيّام[٥].

وعن الحَسَنِ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُواسي النّاسَ بنَفسِهِ حتّى جَعَلَ يُرَقِّعُ إزارَهُ بالأدَمِ، وما جَمَعَ بينَ غَداء وعَشاء ثَلاثَةَ أيّام وَلاءً حتّى لَحِقَ باللهِ عَزَّ وجلَّ[٦].

وعن عائشة: ما شَبِعَ آلُ محمّد غَداءً وعَشاءً مِن خُبزِ الشَّعيرِ ثلاثَةَ أيّام مُتَتابِعات حتّى لَحِقَ باللهِ[٧].

وقال ابن عبّاس: واللهِ لَقد كانَ يَأتي على آلِ محمّد ﷺ اللَّيالي ما يَجِدونَ فيها عَشاءً[٨].

قال الإمامُ الباقرُ عليه السلام ـ لمحمّدِ بنِ مُسلم ـ: يا محمّدُ، لَعلَّكَ تَرى أنّهُ [يَعني رَسولَ اللهِ ﷺ] شَبِعَ مِن خُبزِ البُرِّ ثَلاثَةَ أيّام مُتَوالِيَة مِن أن بَعَثَهُ اللهُ إلى أن قَبَضَهُ؟! ثُمّ رَدَّ على نفسِهِ، ثُمّ قالَ: لا واللهِ، ما شَبِعَ مِن خُبزِ البُرِّ ثَلاثَةَ أيّام مُتَوالِيَة مُنذُ بَعَثَهُ اللهُ إلى أن قَبَضَهُ.

أما إنّي لا أقولُ: إنّهُ كانَ لا يَجِدُ، لَقد كانَ يُجيزُ الرَّجُلَ الواحِدَ بالمِائةِ مِن الإبلِ، فلو أرادَ أن يأكُلَ لَأكَلَ[٩].

١٨ ـ **الذي لا يغضب لنفسه**: قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام ـ في وَصفِ النَّبيِّ ﷺ ـ: ما انتَصَرَ لنَفسِهِ مِن مَظلِمَة حتّى تُنتَهَكَ مَحارِمُ اللهِ، فيَكونَ حينئذ غَضَبُهُ للهِ تبارَكَ وتعالى[١٠].

وقال ابن شهراشوبَ: كانَ النَّبيُّ ﷺ... يَغضَبُ لِرَبِّهِ، ولا يَغضَبُ لِنَفسِهِ[١١].

---

(١) الترغيب والترهيب: ٤/ ١٨٨/ ٨٦.
(٢) المحجّة البيضاء: ٦/ ٧٩.
(٣ ـ ٦) الترغيب والترهيب: ٤/ ١٨٧/ ٨٢ و ح٨٣ وص١٨٨/ ٨٧ و ص ١٩٢/ ١٠٠.
(٧ ـ ٨) الطبقات الكبرى: ١/ ٤٠١ و ص٤٠٢.
(٩) الكافي: ٨/ ١٣٠/ ١٠٠.
(١٠) مكارم الأخلاق: ١/ ٦١/ ٥٥.
(١١) المناقب لابن شهراشوب: ١/ ١٤٥ و ١٤٦.

وعن عائشة: ما ضَرَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ شيئاً قَطُّ بِيَدِهِ، ولا امرأةً ولا خادِماً إلّا أن يُجاهِدَ في سَبيلِ اللهِ، وما نِيلَ مِنهُ شيءٌ قَطُّ فيَنتَقِمُ مِن صاحِبِهِ، إلّا أن يُنتَهَكَ شيءٌ مِن مَحارِمِ اللهِ فيَنتَقِمَ للهِ عَزَّ وجلَّ[١].

وعن عائشة: ما انتَقَمَ رَسولُ اللهِ ﷺ لنَفسِهِ إلّا أن تُنتَهَكَ حُرمَةُ اللهِ فيَنتَقِمَ للهِ[٢].

قال الإمامُ الحسنُ عليه السلام: سَألتُ خالي هِندَ بنَ أبي هالَةَ[٣] التَّميميَّ ـ وكانَ وَصّافاً ـ عن حِليَةِ رسولِ اللهِ ﷺ... فقال: ...لا تُغضِبُهُ الدُّنيا وما كانَ لَها، فإذا تُعُوطِيَ الحَقُّ لَم يَعرِفْهُ أحَدٌ، ولَم يَقُمْ لغَضَبِهِ شيءٌ حتّى يَنتَصِرَ لَهُ، لا يَغضَبُ لنَفسِهِ ولا يَنتَصِرُ لَها[٤].

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: إنهَزَمَ النّاسُ يَومَ أُحُد عن رَسولِ اللهِ ﷺ، فغَضِبَ غَضَباً شَديداً، قالَ: وكانَ إذا غَضِبَ انحَدَرَ عَن جَبينَيهِ مِثلُ اللُّؤلؤِ مِن العَرَقِ[٥].

وعن عائشة: كانَ رَسولُ اللهِ إذا ذَكَرَ خَديجَةَ لَم يَسأمْ مِن ثَناء علَيها واستِغفار لَها، فذَكَرَها ذاتَ يَوم فحَمَلَتني الغَيرَةُ فقلتُ: لَقد عَوَّضَكَ اللهُ مِن كبيرَةِ السِّنِّ! فرأيتُ رَسولَ اللهِ غَضِبَ غَضَباً شَديداً، فَسَقَطتُ في يَدِي[٦]، فقلتُ: اللّهُمّ إنّكَ إن أذهَبتَ بغَضَبِ رَسولِكَ ﷺ لَم أعُدْ بذِكرِها بِسُوء ما بَقِيتُ.

فلَمّا رأى رَسولُ اللهِ ﷺ ما لَقِيتُ قالَ: كيفَ قُلتِ؟! واللهِ لَقَد آمَنَت بي إذ كَفَرَ النّاسُ، وآوَتني إذ رَفَضَني النّاسُ، وصَدَّقَتني إذ كَذَّبَنيَ النّاسُ، ورُزِقَت مِنّي[٧] حيثُ حُرِمتُموهُ.

فغَدا وراحَ علَيَّ بها شَهراً[٨].

١٩ ـ العابد: قال تعالى: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[٩].

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: لَمّا نَزَلَ علَى النَّبيِّ ﷺ ﴿يا أيُّها المُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيلَ إلّا قَليلاً﴾ قامَ اللَّيلَ كلَّهُ حتّى تَوَرَّمَت قَدَماهُ، فجَعَلَ يَرفَعُ رِجلاً ويَضَعُ رِجلاً، فهَبَطَ علَيهِ جِبريلُ فقالَ: ﴿طه﴾ يَعني الأرضَ بِقَدَمَيكَ يا محمّدُ ﴿ما أنزَلْنا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقى﴾، وأنزَلَ ﴿فاقْرأوا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرْآنِ﴾[١٠].

---

(١) صحيح مسلم: ٢٣٢٨.
(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٦٦.
(٣) هو هند بن أبي هالة التميمي، ربيب رسول الله ﷺ، أمّه خديجة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، شهد بدراً، وقيل: بل شهد أُحداً، وكان وصّافاً لحِلْية رسول الله ﷺ وشمائله وأوصافه.(كما في هامش البحار: ١٦/ ١٤٨).
(٤) الطبقات الكبرى: ١/ ٤٢٢، ٤٢٣.
(٥) الكافي: ٨/ ١١٠/ ٩٠.
(٦) أي ندمت على ذلك. (كما في هامش البحار).
(٧) في المصدر: ورزقت منّي الولد. (كما في هامش البحار).
(٨) البحار: ١٦/ ١٢/ ١٢.
(٩) طه: ١، ٢.
(١٠) تفسير الميزان: ١٤/ ١٢٦.

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ في بَيتِ أُمِّ سَلَمَةَ في لَيلَتِها، ففَقَدَتهُ مِن الفِراشِ، فدَخَلَها في ذلكَ ما يَدخُلُ النِّساءَ، فقامَت تَطلُبُهُ في جَوانِبِ البَيتِ حتّى انتَهَت إلَيهِ وهُو في جانِبٍ مِن البَيتِ قائمٌ رافِعٌ يَدَيهِ يَبكي وهُو يقولُ: «اللّهُمَّ لا تَنزِعْ مِنّي صالِحَ ما أعطَيتَني أبَداً... اللّهُمَّ ولا تَكِلْني إلى نَفسي طَرفَةَ عَين أبَداً».

قالَ: فانصَرَفَت أُمُّ سَلَمَةَ تَبكي حتّى انصَرَفَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِبُكائها، فقالَ لَها: ما يُبكيكِ يا أُمَّ سَلَمَةَ؟ فقالَت: بأبي أنتَ وأُمّي يا رَسولَ اللهِ، ولِمَ لا أبكي وأنتَ بالمَكانِ الّذي أنتَ بِهِ مِن اللهِ، قد غَفَرَ اللهُ لَكَ ماتَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تأخَّرَ...؟! فقالَ: يا أُمَّ سَلَمَةَ، وما يُؤمِنُني؟ وإنّما وَكَلَ اللهُ يُونُسَ بنَ مَتّى إلى نَفسِهِ طَرفَةَ عَين وكانَ مِنهُ ما كانَ[1].

قال الإمامُ الباقرُ عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ عِندَ عائشةَ لَيلَتَها، فقالَت: يا رَسولَ اللهِ، لِمَ تُتعِبُ نَفسَكَ وقد غَفَرَ اللهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تأخَّرَ؟ فقالَ: يا عائشةُ، ألا أكونُ عَبداً شَكوراً؟![2]

وعن بكر بن عبدِ اللهِ: إنّ عُمرَبنَ الخطّابِ دَخَلَ علَى النَّبيِّ ﷺ وهُو مَوقوذٌ ـ أو قالَ: مَحمومٌ ـ فقالَ لَهُ عُمرُ: يا رَسولَاللهِ، ما أشَدَّ وَعكَكَ؟ فقالَ: ما مَنَعَني ذلكَ أن قَرَأتُ اللَّيلَةَ ثَلاثينَ سُورَةً فيهِنَّ السَّبعُ الطِّوالُ، فقالَ عُمرُ: يا رَسولَ اللهِ، غَفَرَ اللهُ لكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تَأخَّرَ وأنتَ تَجهَدُ هذا الاجتِهادَ؟ فقالَ: ياعُمرُ، أفَلا أكونُ عَبداً شَكوراً؟![3]

وعن طاووسٍ الفَقيهُ: رَأيتُ في الحِجرِ زينَ العابِدينَ عليه السلام يُصَلّي ويَدعو: عُبَيدُكَ بِبابِكَ، أسيرُكَ بِفِنائكَ، مِسكينُكَ بِفِنائكَ، سائلُكَ بِفِنائكَ، يَشكو إلَيكَ ما لا يَخفى علَيكَ. وفي خَبر: لا تَرُدَّني عن بابِكَ[4].

وأتَت فاطمةُ بِنتُ عليِّ بنِ أبي طالب إلى جابِرِ بنِ عبدِ اللهِ فقالَت لَهُ: يا صاحِبَ رسولِ اللهِ ﷺ، إنّ لَنا علَيكُم حُقوقاً، ومِن حَقِّنا علَيكُم أنإذا رأيتُم أحَدَنا يُهلِكُ نَفسَهُ اجتِهاداً أن تُذَكِّروهُ اللهَ، وتَدعوهُ إلَى البُقيا على نَفسِهِ، وهذا عليُّ بنُ الحسينِ بَقيَّةُ أبيهِ الحسينِ قدِ انخَرَمَ أنفُهُ، ونَقِبَت جَبهَتُهُ ورُكبَتاهُ وراحَتاهُ، أذابَ نفسَهُ في العِبادَةِ!

فأتى جابرٌ إلى بابِهِ واستأذَنَ، فلَمّا دَخَلَ علَيهِ وَجَدَهُ في مِحرابِهِ قد أنضَتهُ[5] العِبادَةُ، فنَهَضَ عليٌّ فسألَهُ عن حالِهِ سُؤالاً خَفِيّاً، ثمّ أجلَسَهُ بجَنبِهِ، ثُمّ أقبَلَ جابرٌ يقولُ: يابنَ رسولِ اللهِ، أما عَلِمتَ

(١) البحار: ١٦/ ٦/٢١٧، وراجع: ١٤/ ٣٨٤ ـ ٣٨٧.
(٢) الكافي: ٢/ ٦/٩٥.
(٣) أمالي الطوسيّ: ٤٠٣/ ٩٠٣.
(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٩٦/ ١٩٦ ح ١٠.
(٥) الإنضاء: الإبلاء، ورجل أنضته العبادة أبلته وأهزلته. (كما فيهامش المصدر).

أنّ اللهَ إنّما خَلَقَ الجَنّةَ لَكُم ولِمَن أحَبَّكُم، وخَلَقَ النّارَ لِمَن أبغَضَكُم وعاداكُم، فما هذا الجَهدُ الّذي كَلَّفتَهُ نفسَكَ؟! فقالَ لَهُ عليُّ بنُ الحسينِ: يا صاحِبَ رسولِ اللهِ، أما عَلِمتَ أنّ جَدّي رَسولَ اللهِ ﷺ قد غَفَرَ اللهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وما تأخَّرَ، فلَم يَدَعِ الإجتِهادَ لَهُ، وتَعَبَّدَ ـ بأبي هُو وأُمّي ـ حتّى انتَفَخَ السّاقُ وَورِمَ القَدَمُ، وقيلَ لَهُ: أتَفعَلُ هذا وقد غَفَرَ اللهُ لَكَ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وما تأخَّرَ؟! قالَ: أفلا أكونُ عَبداً شَكوراً؟!

فلَمّا نَظَرَ إلَيهِ جابِرٌ ولَيسَ يُغني فيهِ قَولٌ، قالَ: يابنَ رسولِ اللهِ، البُقيا على نَفسِكَ؛ فإنّكَ مِن أُسرَةٍ بِهِم يُستَدفَعُ البَلاءُ، وبِهِم تُستَكشَفُ اللّاواءُ، وبِهِم تُستَمسَكُ السَّماءُ، فقالَ: يا جابِرُ، لا أزالُ على مِنهاجِ أبوَيَّ مُؤتَسِياً بِهِما حتّى ألقاهُما. فأقبَلَ جابِرٌ على مَن حَضَرَ فقالَ لَهُم: ما رُئيَ مِن أولادِ الأنبياءِ مِثلُ عليِّ بنِ الحسينِ، إلّا يُوسُفَ بنَ يَعقوبَ، واللهِ لَذُرِّيَّةُ عليِّبنِ الحسينِ أفضَلُ مِن ذرِّيَّةِ يُوسُفَ[١].

٢٠ ـ الصابر: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ * إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢].

﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾[٣].

﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ * أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ * أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ * أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[٤].

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[٥].

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ﴾[٦].

﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٧].

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[٨].

---

(١) البحار: ٤٦/٧٨/٧٥.
(٢) النحل: ١٠٣، ١٠٤.
(٣) الدخان: ١٤.
(٤) الطور: ٢٩ ـ ٣٤.
(٥) الحاقّة: ٤٠ ـ ٤٧.
(٦) الحِجر: ٦. ٨.
(٧) الصافّات: ٣٦، ٣٧.
(٨) الصفّ: ٦.

﴿إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[١].

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ* فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[٢].

﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[٣].

قال ابن عبّاس: قالت قريش: إنّ القرآن ليس من عند الله وإنّما يعلّمه بلعام، وكان قيناً بمكّة روميّاً نصرانيّاً، وقال الضحّاك: أرادوا به سلمان، وقال مجاهد: عبداً لبني الحضرميّ يقال له: يعيش، فنزل: ﴿ولَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُم يَقولونَ إنّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ. . .﴾[٤].

وقال العلّامة الطباطبائيّ في تفسير الآية ما نصّه:

قوله تعالى: ﴿ولَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُم يَقولونَ إنّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ افتراء آخر منهم علَى النّبيّ ﷺ وهو قولهم: ﴿إنّما يُعلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ وهوكما يلوّح إليه سياق اعتراضهم وما ورد في الجواب عنه أنّه كان هناك رجل أعجميّ غير فصيح في منطقه عنده شيء من معارف الأديان وأحاديث النبوّة ربّما لاقاه النبيّ ﷺ، فاتّهموه بأنّه يأخذ ما يدّعيه وحياً منه والرجل هو الذي يعلّمه، وهو الذي حكاه الله تعالى من قولهم: ﴿إنّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ وفي القول إيجاز، وتقديره: إنّما يعلّمه بشر وينسب ما تعلّمه منه إلَى الله افتراءً عليه، وهو ظاهر.

ومن المعلوم أنّ الجواب عنه بمجرّد أنّ لسان الرجل أعجميّ والقرآن عربيّ مبين لا يحسم مادّة الشبهة من أصلها، لجواز أن يلقي إليه المطالب بلسانه الأعجميّ ثمّ يسبكها هو ﷺ ببلاغة منطقه في قالب العربيّة الفصيحة، بل هذا هو الأسبق إلَى الذهن من قولهم: ﴿إنّما يُعلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ حيث عبّروا عن ذلك بالتعليم دون التلقين والإملاء، والتعليم أقرب إلَى المعاني منه إلَى الألفاظ.

وبذلك يظهر أنّ قوله: ﴿لِسانُ الّذي يُلْحِدونَ إلَيهِ - إلى قوله - مُبينٌ﴾ ليس وحده جواباً عن شبهتهم، بل ما يتلوه من الكلام إلى تمام آيتين من تمام الجواب.

وملخّص الجواب مأخوذ من جميع الآيات الثلاث أنّ ما اتّهمتموه به أنّ بشراً يعلّمه ثمّ هو ينسبه إلَى الله افتراءً إن أردتم أنّه يعلّمه القرآن بلفظه بالتلقين عليه وأنّ القرآن كلامه لا كلام الله، فجوابه أنّ هذا الرجل لسانه أعجميّ وهذا القرآن عربيّ مبين.

وإن أردتم أنّ الرجل يعلّمه معاني القرآن واللفظ لا محالة للنبيّ ﷺ - وهو ينسبه إلَى الله افتراءً عليه، فالجواب عنه أنّ الذي يتضمّنه القرآن معارف حقّة لا يرتاب ذو لبّ فيها وتضطرّ العقول إلى قبولها قد هدَى الله النبيّ إليها، فهو مؤمن بآيات الله؛ إذ لولم يكن مؤمناً لم يهده الله والله لا يهدي

(١) القمر: ١، ٢.
(٢) المدّثّر: ٢٣، ٢٤.
(٣) الذاريات: ٥٢.
(٤) البحار: ١٨/١٩٩/ ٣١.

من لا يؤمن بآياته، وإذ كان مؤمناً بآيات الله فهو لا يفتري علَى الله الكذب؛ فإنّه لا يفتري عليه إلّا من لا يؤمن بآياته، فليس هذا القرآن بمفترى، ولا مأخوذاً من بشر ومنسوباً إلَى الله سبحانه كذباً.

فقوله: ﴿لِسانُ الَّذي يُلْحِدونَ إِلَيهِ أَعْجَميٌّ وهذا لِسانٌ عَرَبيٌّ مُبينٌ﴾ جواب عن أوّل شقّي الشبهة؛ وهو أن يكون القرآن بلفظه مأخوذاً من بشر على نحو التلقين. والمعنى: أنّ لسان الرجل الذي يُلحدون ـ أي يميلون ـ إليه وينوونه بقولهم: ﴿إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ أعجميّ أي غير فصيح بيّن، وهذا القرآن المتلوّ عليكم لسان عربيّ مبين، وكيف يُتصوّر صدور بيان عربيّ بليغ من رجل أعجميّ اللسان؟

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤمنونَ...﴾ إلى آخر الآيتَين جواب عن ثاني شقّي الشبهة؛ وهو أن يتعلّم منه المعاني ثمّ ينسبها إلَى الله افتراءً.

والمعنى: أنّ الذين لا يؤمنون بآيات الله ويكفرون بها لا يهديهم الله إليه وإلى معارفه الحقّة الظاهرة ولهم عذاب أليم، والنبيّ ﷺ مؤمن بآيات الله لأنّه مهديّ بهداية الله، وإنّما يفتري الكذب وينسبه إلَى الله الذين لا يؤمنون بآيات الله وأُولئك هم الكاذبون المستمرّون علَى الكذب، وأمّا مِثل النبيّ ﷺ المؤمن بآيات الله فإنّه لا يفتري الكذب ولا يكذب، فالآيتان كنايتان عن أنّ النبيّ ﷺ مهديّ بهداية الله مؤمن بآياته، ومثله لا يفتري ولا يكذب.

والمفسّرون قطعوا الآيتين عن الآية الأُولى، وجعلوا الآية الأُولى هي الجواب الكامل عن الشبهة، وقد عرفت أنّها لا تفي بتمام الجواب.

ثمّ حملوا قوله: ﴿وهذا لِسانٌ عَرَبيٌّ مُبينٌ﴾ علَى التحدّي بإعجاز القرآن في بلاغته. وأنت تعلم أن لا خبر في لفظ الآية عن أنّ القرآن معجز في بلاغته ولا أثر عن التحدّي، ونهاية ما فيه أنّه عربيّ مبين لا وجه لأن يفصح عنه ويلفظه أعجميّ.

ثمّ حملوا الآيتين التاليتين على تهديد أُولئك الكفرة بآيات الله الرامين لرسوله ﷺ بالإفتراء، ووعيدهم بالعذاب الأليم، وقلب الإفتراء والكذب إليهم بأنّهم أولى بالإفتراء والكذب بما أنّهم لا يؤمنون بآيات الله فإنّ الله لم يهدهم.

ثمّ تكلّموا بالبناء عليه في مفردات الآيتين بما يزيد في الإبتعاد عن حقّ المعنى.

وقد عرفت أنّ ذلك يؤدّي إلى عدم كفاية الجواب في حسم الإشكال من أصله[1].

وقال في مبحث إعجاز القرآن في تحدّيه بمن أُنزل عليه ما نصّه: وقد تحدّى بالنبيّ الأُمّي الذي جاء بالقرآن المعجز في لفظه ومعناه، ولم يتعلّم عند معلّم ولم يتربّ عند مربٍّ، بقوله تعالى: ﴿قُلْ

(١) تفسير الميزان: ١٢/ ٣٤٧.

لَو شاءَ اللهُ ما تَلَوْتُهُ عليْكُم ولا أدراكُم بهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُم عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أفلا تَعْقِلونَ﴾[١]، فقد كان ﷺ بينهم وهو أحدهم لا يتسامى في فضل ولا ينطق بعلم حتّى لم يأت بشيء من شعر أو نثر نحواً من أربعين سنة وهو ثلثا عمره لا يحوز تقدّماً ولا يرد عظيمة من عظائم المعالي ثمّ أتى بما أتى به دفعة، فأتى بما عجزت عنه فُحولهم وكلّت دونه ألسنة بلغائهم، ثمّ بثّه في أقطار الأرض فلم يجترئ على معارضته مُعارِض من عالم أو فاضل أو ذي لبّ وفطانة.

وغاية ما أخذوه عليه: أنّه سافر إلَى الشام للتجارة فتعلّم هذه القصص ممّن هناك من الرهبان. ولم تكن أسفاره إلَى الشام إلّا مع عمّه أبي طالب قبل بلوغه، وإلّا مع ميسرة مولى خديجة وسنّه يومئذ خمسة وعشرون، وهو مع من يلازمه في ليله ونهاره. ولو فرض محالاً ذلك فما هذه المعارف والعلوم؟ ومن أين هذه الحكم والحقائق؟ وممّن هذه البلاغة في البيان الذي خضعت له الرقاب وكلّت دونه الألسن الفصاح؟

وما أخذوه عليه أنّه كان يقف على قين بمكّة من أهل الروم كان يعمل السيوف ويبيعها، فأنزل الله سبحانه: ﴿ولَقَدْ نَعْلَمُ أنَّهُمْ يَقولونَ إنّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدونَ إلَيهِ أعْجَميٌّ وهذا لِسانٌ عَرَبيٌّ مُبينٌ﴾[٢].

وما قالوا عليه أنّه يتعلّم بعض ما يتعلّم من سلمان الفارسيّ وهو من علماء الفرس عالم بالمذاهب والأديان، مع أنّ سلمان إنّما آمن به في المدينة، وقد نزل أكثر القرآن بمكّة وفيها من جميع المعارف الكلّيّة والقصص ما نزلت منها بمدينة بل أزيد، فما الذي زاده إيمان سلمان وصحابته؟

على أنّ من قرأ العهدَين وتأمّل ما فيهما ثمّ رجع إلى ما قصّه القرآن من تواريخ الأنبياء السالفين وأممهم رأى أنّ التاريخ غير التاريخ والقصّة غير القصّة، ففيهما عثرات وخطايا لأنبياء الله الصالحين تنبو الفطرة وتتنفّر من أن تنسبها إلَى المتعارف من صلحاء الناس وعقلائهم، والقرآن يبرّئهم منها، وفيها أمور أُخرى لا يتعلّق بها معرفة حقيقيّة ولا فضيلة خلقيّة، ولم يذكر القرآن منها إلّا ما ينفع الناس في معارفهم وأخلاقهم وتركَ الباقي وهو الأكثر[٣].

وقال الإمامُ الباقرُ عليه السلام: أقْبَلَ أبو جَهل بنُ هِشام وَمعَهُ قَومٌ مِن قُريش فدَخَلوا على أبي طالِب فقالوا: إنّ ابنَ أخيكَ قد آذانا وآذى آلِهَتَنا، فادْعُهُ ومُرْهُ فلْيَكُفَّ عن آلِهَتِنا ونَكُفَّ عن إلهِهِ. قالَ: فبَعَثَ أبو طالب إلى رسولِ اللهِ ﷺ فدَعاهُ، فلَمّا دَخَلَ النّبيُّ ﷺ لَم يَرَ في البَيتِ إلّا مُشرِكاً، فقالَ: السّلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدى، ثُمّ جَلَسَ، فخَبَّرَهُ أبو طالب بما جاؤوا لَهُ، فقالَ: أوَهَل لَهُم في كَلِمَة

(١) يونس: ١٦.
(٢) النحل: ١٠٣.
(٣) انظر تفسير الميزان: ١/ ٦٣.

خَيرٌ لَهُم مِن هذا يَسُودونَ بها العَرَبَ ويَطَؤونَ أعناقَهُم؟ فقالَ أبوجَهل: نَعَم، وما هذهِ الكَلِمَةُ؟ فقال: تَقولونَ: لا إلهَ إلّا اللهُ، قالَ: فوَضَعوا أصابِعَهُم في آذانِهِم، وخَرَجوا هِراباً وهُم يَقولونَ: ما سَمِعنا بهذا في المِلَّةِ الآخِرَةِ إنْ هذا إلّا اختِلاقٌ، فأنزَلَ اللهُ في قَولِهِم: ﴿ص* والقُرآنِ ذِي الذِّكرِ ـ إلى قولهِ ـ إلّا اختِلاقٌ﴾[1].

قال القُمّيّ: ﴿وعَجِبوا أنْ جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم﴾ قال: نَزَلَت بمَكَّةَ، لَمّا أظهَرَ رسولُ اللهِ ﷺ الدَّعوَةَ بمَكَّةَ اجتَمَعَت قُرَيشٌ إلى أبي طالِب فقالوا: يا أبا طالِب، إنّ ابنَ أخيكَ قد سَفَّهَ أحلامَنا، وسَبَّ آلِهَتَنا وأفسَدَ شَبابَنا، وفَرَّقَ جَماعَتَنا، فإن كانَ الّذي يَحمِلُهُ على ذلكَ العُدمُ جَمَعْنا لَهُ مالاً حتّى يكونَ أغنى رجُل في قُرَيش ونُمَلِّكَهُ علَينا. فأخبَرَ أبو طالِب رسولَ اللهِ ﷺ بذلكَ، فقالَ: لَو وَضَعوا الشَّمسَ في يَميني والقَمَرَ في يَساري ما أرَدتُهُ، ولكنْ يُعطوني كَلِمَةً يَملِكونَ بها العَرَبَ، ويَدينُ لَهُم بها العَجَمُ، ويكونونَ مُلوكاً في الجَنَّةِ، فقالَ لَهُم أبو طالب ذلكَ، فقالوا: نَعَم وعَشرَ كَلِمات، فقالَ لَهُم رَسولُ اللهِ ﷺ تَشهَدون أن لا إلهَ إلّا اللهُ، وأنّي رَسولُ اللهِ، فقالوا: نَدَعُ ثلاثَ مِائة وسِتّينَ إلهاً ونَعبُدُ إلهاً واحِداً؟!

فأنزَلَ اللهُ سبحانَهُ: ﴿وعَجِبوا أنْ جاءَهُم مُنذِرٌ مِنهُم وقالَ الكافِرونَ هذا ساحِرٌ كَذّابٌ ـ إلى قولهِ ـ إلّا اختِلاقٌ﴾ أي تَخليطٌ[2].

جاء في قصص الأنبياءِ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لا يَكُفُّ عن عَيبِ آلِهَةِ المُشرِكينَ، ويَقرأ علَيهِمُ القرآنَ، وكانَ الوليدُ بنُ المُغيرَةِ مِن حُكّامِ العَرَبِ يَتَحاكَمونَ إلَيهِ في الأمورِ، وكانَ لَهُ عَبيدٌ عَشرَةٌ عِندَ كلِّ عَبد ألفُ دِينار يَتَّجِرُ بِها، ومَلَكَ القِنطارَ، وكانَ عَمَّ أبي جَهل، فقالوا لَهُ: يا عَبدَ شَمس، ما هذا الّذي يَقولُ محمّد؟ أسِحرٌ، أم كِهانَةٌ، أم خُطَبٌ؟ فقالَ: دَعُوني أسمَعْ كلامَهُ، فدَنا مِن رسولِ اللهِ ﷺ وهُو جالِسٌ في الحِجرِ فقالَ: يا محمّدُ، أنشِدْني شِعرَكَ، فقالَ: ما هو بشِعر ولكنَّهُ كلامُ اللهِ الّذي بَعَثَ أنبياءهُ ورُسُلَهُ، فقالَ: أتْلُ، فقرأَ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، فلَمّا سَمِعَ الرَّحمنَ استَهزأَ مِنهُ وقالَ: تَدعُو إلى رجُل باليَمامَةِ باسمِ الرَّحمنِ؟! قالَ: لا ولكنّي أدعُو إلَى اللهِ وهُو الرّحمنُ الرَّحيمُ، ثُمّ افتَتَحَ «حم السَّجدَة»، فلَمّا بَلَغَ إلى قَولِهِ: ﴿فإنْ أعرَضُوا فَقُلْ أنذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عاد وثَمُودَ﴾[3] وسَمِعَهُ، اقشَعرَّ جِلدُهُ وقامَت كُلُّ شَعرَة في بدَنِهِ، وقامَ ومَشى إلى بَيتِهِ ولَم يَرجِعْ إلى قُرَيش، فقالوا: صَبأ أبو عَبدِ شَمس إلى دِينِ محمّد! فاغتَمَّت قُرَيشٌ وغَدا علَيهِ أبو جَهل فقالَ: فضَحتَنا ياعَمُّ! قالَ: يابنَ أخي، ما ذاكَ وإنّي على دِينِ قَومي، ولكنّي سَمِعتُ كلاماً صَعباً تَقشَعِرُّ مِنهُ الجُلودُ، قالَ أفشِعرٌ هُو؟ قالَ: ما هُو بشِعر. قالَ: فخُطَبٌ؟ قالَ: لا، إنّ الخُطَبَ كلامٌ مُتَّصِلٌ،

---

(١) الكافي: ٢/٦٤٩/٥.
(٢) البحار: ١٨/١٨٢/١٢.
(٣) فصّلت: ١٣.

وهذا كلامٌ مَنثورٌ لا يُشبِهُ بَعضُهُ بَعضاً، لَه طَلاوَةٌ. قالَ: فكِهانَةٌ هُو؟ قالَ: لا، قالَ: فما هُو؟

قالَ: دَعْني أُفكِّرْ فيهِ. فلَمّا كانَ مِن الغَدِ قالوا: يا عَبدَ شَمس، ما تَقولُ؟ قالَ: قُولوا: هُو سِحرٌ؛ فإنّهُ آخِذٌ بقُلوبِ النّاسِ! فأنزَلَ اللهُ تعالى فيهِ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً * وبَنِينَ شُهُوداً ـ إلى قولِهِ ـ عَلَيها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[1].

وفي حديثِ حمّادِ بنِ زيد عن أيُّوبَ عن عِكرِمَةَ قالَ: جاءَ الوليدُ بنُ المُغيرَةِ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ فقالَ: اِقرَأْ عليَّ، فقالَ: ﴿إنَّ اللهَ يَأمُرُ بالعَدْلِ والإحْسانِ وإيتاءِ ذِي القُرْبَى ويَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2]، فقالَ: أعِدْ، فأعادَ، فقالَ: واللهِ، إنّ لَهُ لَحَلاوَةً وطَلاوَةً[3]، وإنَّ أعلاهُ لَمُثمِرٌ، وإنّ أسفَلَهُ لَمُغدِقٌ، وما هذا بقَولِ بَشَر[4].

وعن ابنِ عبّاس: إنّ الوليدَ بنَالمُغيرَةِ أتى قُرَيشاً فقالَ: إنّ النّاسِ يَجتَمِعونَ غَداً بالمَوسِمِ وقد فَشا أمرُ هذا الرَّجُلِ في النّاسِ وهُم يَسألونَكُم عَنهُ، فما تَقولونَ؟ فقالَ أبوجَهل: أقولُ: إنّهُ مَجنونٌ، وقالَ أبولَهَب: أقولُ: إنّهُ شاعِرٌ، وقالَ عُقبَةُ بنُ أبي مُعيَط: أقولُ: إنّهُ كاهِنٌ، فقالَ الوليدُ: بَل أقولُ: هُو ساحِرٌ، يُفَرِّقُ بَينَ الرَّجُلِ والمَرأةِ وبَينَ الرَّجُلِ وأخيهِ وأبيهِ! فأنزَلَ اللهُ تعالى: ﴿ن * والقَلَمِ...﴾ الآية، وقولَهُ: ﴿وَما هُو بقَولِ شاعِرٍ...﴾ الآية[5].

وفي البحارِ عن مناقبِ ابنِ شهرآشوبَ: لَمّا قالَت قريشٌ: إنّهُ ساحِرٌ عَلِمنا أنّهُ قد أراهُم ما لَم يَقدِروا على مِثلِهِ، وقالوا: هذا مَجنونٌ؛ لِما هَجَمَ مِنهُ على شيء لَم يُفكِّرْ في عاقِبَتِهِ مِنهُم، وقالوا: هُو كاهِنٌ؛ لأنّهُ أنبَأ بالغائباتِ، وقالوا: مُعَلَّمٌ؛ لأنّهُ قَد أنبأهُم بِما يَكتُمونَهُ مِن أسرارِهِم، فثَبَتَ صِدقُهُ مِن حَيثُ قَصَدوا تَكذيبَهُ[6].

ذكر صفةُ خَلقِه وخُلقِه ﷺ

عن أبي عبد الله ﷺ في خطبة له خاصّة يذكر فيها حال النبيّ والأئمّة ﷺ وصفاتهم: فلم يمنع ربّنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم، أن انتجب لهم أحبّ أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمد بن عبد الله ﷺ في حومة العزّ مولده، وفي دومة الكرم محتده، غير مشوب حسبه، ولا ممزوج نسبه ولا مجهول عند أهل العلم صفته، بشّرت به الأنبياء في كتبها، ونطقت به

(١) المدّثّر: ١١ ـ ٣٠. (٢) النحل: ٩٠.
(٣) الطلاوة ـ مثلّثة: الحسن والبهجة والقبول. (القاموس المحيط: ٤/ ٣٥٧).
(٤) قصص الأنبياء: ٣١٩/ ٣٩٧ و ح٣٩٨.
(٥) و(٦) البحار: ١٨/ ١٩٨/ ٣١ و ١٦/ ١٧٥/ ١٩.

العلماء بنعتها وتأمّله الحكماء بوصفها، مهذّب لا يداني، هاشميٌّ لا يوازي، أبطحيٌّ لا يسامي شيمته الحياء وطبيعته السخاء، مجبول على أوقار النبوّة وأخلاقها، مطبوع على أوصاف الرّسالة وأحلامها.

إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها، وجرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها، أدّاه محتوم قضاء الله إلى غاياتها، تبشّر به كلُّ أُمّة من بعدها، ويدفعه كلّ أب إلى أب من ظهر إلى ظهر، لم يخلطه في عنصره سفاح، ولم ينجّسه في ولادته نكاح، من لدن آدم إلى أبيه عبد الله، في خير فرقة وأكرم سبط وأمنع رهط وأكلا حمل وأودع حجر، اصطفاه الله وارتضاه واجتباه وآتاه من العلم مفاتيحه ومن الحكم ينابيعه، ابتعثه رحمة للعباد وربيعاً للبلاد وأنزل الله إليه الكتاب فيه البيان والتبيان قرآناً عربيّاً غير ذي عوج لعلّهم يتّقون، قد بيّنه للنّاس ونهجه بعلم قد فصّله ودين قد أوضحه وفرائض قد أوجبها وحدود حدّها للنّاس وبيّنها وأمور قد كشفها لخلقه وأعلنها، فيها دلالة إلى النجاة ومعالم تدعو إلى هداه، فبلّغ رسول الله ﷺ ما أُرسل به وصدع بما أُمر وأدّى ما حُمّل من أثقال النبوّة وصبر لربّه وجاهد في سبيله ونصح لأُمّته ودعاهم إلى النجاة وحثّهم على الذّكر ودلّهم على سبيل الهدى، بمناهج ودواع، أسّس للعباد أساسها ومنار رفع لهم أعلامها كيلا يضلّوا من بعده وكان بهم رؤوفاً رحيماً[١].

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس عظيم العنق مشرب العينين من حمرة، هدبُ الأشفار كثّ اللحيّة، شثنُ الكفّين والقدمين، أزهر[٢] اللون إذا مشى[٣] تكفّأ كأنّما يمشي في صعد، وإذا التفت التفت جميعاً[٤].

وعنه عليه السلام قال: قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فإني لأخطب يوماً على الناس، وحبر من أحبار اليهود واقف في يده سفر ينظر فيه [فنادى إلي] فقال: صف لنا أبا القاسم فقال [عليّ:] رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل البائن، وليس بالجعد القطط ولا بالسّبط هو رجل الشعر أسوده[٥] ضخم الرأس، مشربٌ لونه حمرة، عظيم العينين، شثن الكفين والقدمين، طويل المسرُبة ـ وهو الشعر الذي يكون في النحر إلى السرة ـ أهدب الأشفار، مقرون الحاجبين، صلت الجبين بعيد مابين المنكبين، إذا مشى يتكفّأ كأنما ينزل من صبب، لم أر قبله مثله ولم أرَ بعده مثله[٦].

---

(١) الكافي: ١/ ٤٣٣ ـ ٤٤٤ ح ١٧.
(٢) الأزهر: الأبيض النيّر البياض، الذي لا يخالط بياضه حمرة (البيهقي الدلائل: ١/ ٢٧٢).
(٣) تكفّأ يعني تمايل إلى قدام (اللسان).
(٤) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ٢١٢ ومختصر ابن منظور: ٢/ ٦٥.
(٥) القطط: الشديد الجعودة مثل أشعار الحبش، والسبط: الذي ليس فيه تكسر. يقول: فهو جعد رجل. والرجل: الذي في شعره حجونة أي تثن قليلاً.
(٦) مسند أحمد: ١/ ١١٦.

قال علي: ثم سكت، فقال لي الحبر: وماذا؟ قال عليّ: هذا ما يحضرني. قال الحبر: في عينيه حمرة، حسن اللحية، حسن الفم، تام الأذنين، يُقبل جميعاً ويُدبر جميعاً. فقال علي: هذه والله صفته. قال الحبر: وشيء آخر، قال علي: وما هو؟ قال الحبر: وفيه جنأ[١].

قال علي: هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صبب، قال الحبر: فإني أجد هذه الصفة في سفر آبائي، ونجده يبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يُهاجر إلى حرم يحرمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرّم الله، ونجد أنصاره الذي هاجر إليهم قوماً من ولد عمرو بن عامر أهل نجد، وأهل الأرض قبلهم يهود.

قال: قال علي: هو هو، وهو رسول الله ﷺ، فقال الحبر: فإنّي أشهد أنه نبي، وأنه رسول الله ﷺ، وأنه أُرسل إلى الناس كافة، فعلى ذلك أحيا، وعليه أموت، وعليه أُبعث إن شاء الله. فقال: كان يأتي علياً فيعلّمه القرآن ويخبره بشرائع الإسلام. ثم خرج علي والحبر هناك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله ﷺ مصدّق به[٢].

وعنه عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ شثن الكفين، ضخم الكراديس.

وقال عليه السلام: كان رسول الله ﷺ أبيض اللون، مشرباً حمرة، أدعج[٣] العينين، سبط[٤] الشعر، رَقيق المسربة، سهل[٥] الخدّ، كثّ اللحية، ذا وفرة[٦]، كأن عنقه إبريق فضة، له شعر يجري من لبّته إلى سرّته كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى كأنما يتحدر[٧] من صبب، وإذا مشى كأنما ينقلع[٨] من صخر، وإذا التفت التفت جميعاً ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا الفاجر ولا اللئيم، كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر[٩] لم أرَ مثله قبله ولا بعده[١٠].

عبد الله بن مسعود قال: كنت إذا رأيت وجه رسول الله ﷺ قلت كأنه دينار هرقلي[١١].

وكان أبو هريرة يقول: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كأنّ الشمس تجري في

---

(١) الجنأ: ميل في الظهر، وقيل في العنق (اللسان).
(٢) الطبقات: ١/ ٤١٢.
(٣) أدعج العينين: أي شديد سواد العين.
(٤) السبط الذي ليس فيه تكسر.
(٥) أي سائل الخد، غير مرتفع الوجنتين (اللسان: سهل).
(٦) الوفرة: شعر الرأس إلى وصل شحمة الأذن. (اللسان: وفر).
(٧) في مختصر ابن منظور: ٢/ ٦٦ ينحدر.
(٨) التقلع الذي يمشي بقوة (دلائل البيهقي: ١/ ٢٧٢).
(٩) المسك الأذفر: الذكي الريح.
(١٠) مختصر ابن منظور: ٢/ ٦٨.
(١١) تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ٢٦٦.

وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ، كأن الأرض تطوى له، وإنّا لنجتهد، وإنّه لغير مكترث[١].

وكان ينعت لنا رسول الله ﷺ: فيقول: كان شبح[٢] الذراعين، بعيد مابين المنكبين، أهدب أشفار العينين، يُقبل جميعاً ويُدبر جميعاً بأبي وأمي، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً بالأسواق ـ وقال ابن البغدادي: في الأسواق ـ[٣].

وعن أنس بن مالك قال: ما شممتُ رائحةً قط مسك ولا عنبر أطيب من رائحة رسول الله «ولا مسستُ شيئاً قط خزّة ولا حريرة ألين ولا أحسن من كفّ رسول الله ﷺ»[٤].

وعن البراء قال: مارأيت أحداً في حلة حمراء مترّجلاً أجمل من رسول الله ﷺ وكان له شعر قريب من منكبيه[٥].

وعن جابر بن سمُرة قال: رأيت النبي ﷺ ـ وفي حديث ابن الحنّائي رسول الله ﷺ ـ في ليلة إضحيان وعليه حلّة حمراء ـ وفي حديث سفيان بن وكيع: رأيت على النبي ﷺ حلّة حمراء [في] ليلة إضحيان ـ فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فهو كان في عيني أحسن من القمر[٦].

وعن أبي معبَد الخُزاعي: أن رسول الله ﷺ خرج ليلة هاجر من مكة إلى المدينة: هو، وأبو بكر، وعامر بن فُهيرة مولى أبي بكر، ودليلهم عبد الله بن أُريقط الليثي، فمروا بخيمة أم معبد الخُزاعيّة، وكانت إمرأة برزة جلدة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة وتطعم وتسقي. فسألوها لحما، أو تمراً فلم يُصيبُوا عندَها شيئاً من ذلك، وإنّ القوم مُرملون[٧] فقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرَى. فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر خيمتها فقال: «ماهذه الشاة يا أم معبد؟» قالت: شاة خلفها الجُهد عن الغنم، فقال: «هل لها من لبن؟» قالت: هي أجهد من ذلك، قال: «أتأذنين أن أحلبها؟» قالت: نعم بأبي أنت وأمي، وإن رأيت لها حلباً احلبها، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فجاءت فمسح على ظهرها وضرعها وذكر اسم الله تعالى فقال: «اللّهم بارك في شاتها» فتفاجّت[٨] ودرّت واجترت، فدعا بإناء لها يُربضُ الرهط، فحلب فيها ثجًّا[٩] حتى علاه البهاء[١٠] فسقاها

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٨٠.
(٢) أي طويلهما وقيل عريضهما (اللسان).
(٣) مسند أحمد: ٢/ ٣٢٨.
(٤) مختصر ابن منظور: ٢/ ٧٠.
(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ٢٧٩.
(٦) دلائل البيهقي: ١/ ١٩٦ وصحيح الترمذي في كتاب الأدب ح ٢٨١١ ج ٥/ ١١٨.
(٧) مرملون أي نفد زادهم.
(٨) التفاجّ المبالغة في تفريج مابين الرجلين، وهو من الفج: الطريق.
(٩) الثج: السيلان. وفي النهاية: فحلب فيه ثجاً أي لبناً سائلاً كثيراً.
(١٠) البهاء: يريد علا الإناء بهاء اللبن، وهو وبيص رغوته. يريد أنه ملأها.

فشربت حتى رويت، ثم حلب وسقى أصحابه فشربُوا حتى رووا، وشرب آخرهم [وقال: «ساقي القوم آخرهم»] فشربُوا جميعاً عللاً بعد نهل حتى أرضوا ثم حلب فيها ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها ثم ارتحلوا عنها، فقلّ ما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق غنمه أعنزاً عجافاً، هزلاً، مخّهنّ قليل لا نقي بهن، فلما رأى اللبن قال: من أين لكم اللبن هذا والشاء عازبة؟

قالت: لا والله إلّا أنه مرّ بنا رجل مبارك. كان من حديثه كيت وكيت. قال: والله إني لأراه صاحب قريش الذي يطلب، صفيه لي يا أم معبد. قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة متبلّج الوجه، حسُن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولم تزر به صُقلة[١]، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته ضحكة، أحور أكحل، أزج أقرن، رجل في عنقه سطع[٢]، وفي لحيته كثافة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما[٣] وعلاه البهاء كأنّ منطقه خرزان نظم ينحدرن، فصل لا نزر[٤] ولا هذر، أزهر اللون، يعني أجهر الناس، وأجمل الناس من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، ربعة لا تشنؤه من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين فهو أبيض الثلاثة منظراً، وأحسنُهم قدراً له رفقاء يحفّون به. إن قال استمعوا لقوله وإن أمر تبادرُوا إلى أمره محفود محشود[٥]، ولا عابس[٦] ولا قابح ولا متنح[٧].

قال: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولو كنت وافقته لالتمست أن أصحبه ولأفعلنّه إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً.

وأصبح صوت بمكة بين السّماء والأرض يسمعُونه ولا يدرون من يقوله وهو يقول:

جَزا الله رَبّ الناس خَير جزائه ... رَفيقين حلّا خيمتي أم مَعْبد

هُمَا نزلا بالبر وَارتحلا به ... فأفلح من أمسَى رَفيق مُحمّد

فيا لقصي مَازَوى الله عَنكم ... به من فعال لا يُجَازَى وَسُؤدد

سَلوا أختكم عن شاتها وَإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعَاهَا بشاة حَايل فتحلّبت ... له بصريح[٨] ضَرّه الشاةِ مُزْبد

فغَادرها رَهنا لديهَا لحالب ... بدرّتها في مصَدْر ثم مَوْردِ

---

(١) والثجلة: عظم البطن واسترخاء أسفله.

(٢) سطع: أي طول. (٣) تريد علا برأسه أو بيده.

(٤) تريد أنه وسط ليس بكثير ولا بقليل.

(٥) محفود أي مخدوم. محشود هو من قولك حشدت لفلان في كذا إذا أردت أنك أعددت له وجمعت. وقال غيره: المحشود: المحفوف. وحشده أصحابه: أطافوا به.

(٦) تريد لا عابس الوجه. (٧) مختصر ابن منظور: ٢/ ٧٥.

(٨) الضرة أصل الضرع الذي لا يخلو من اللبن، وقيل هو الضرع كله.

فأصْبَح الناس قد فقدُوا نبيّهم ﷺ [فأخذوا] على خيمة أم معبد حتى لحق النبي ﷺ فأجابه حسّان فقال:

لقد خَاب قوم زال عَنهمُ نَبيّهُم ... وقُدّس مَن يَسري إليهم وَيغتدي
ترحّلَ عن قوم فزالت عقولُهمْ ... وَحلّ على قوم بنور مجَدّد
وهَل يستوي ضلاّل قوم تسفّهوا ... عمًى وَهُدَاةٌ يهتدون بمهتدي
نبيٌ يَرى مالا يرَى الناس حَوْلَهُ ... وَيتلو كتاب الله في كلّ مشهَد
وَإن قال في يَوم مقالةً غائب ... فتصديقهَا في ضحوة اليوم أو غد
ليَهْنِ أبا بكر سَعادةُ جَدّه ... بصحبته من يُسعد الله يَسْعد
ليَهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومَقعدهَا للمؤمنين بمَرْصَدِ

قال عبد الملك بلغني أنّ أم معبد أسلمت وهاجرت[١].

وعن الحسن بن علي ﷺ قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي[٢] وكان وصّافاً عن حلية النبي ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من المشذّب[٣]، عظيم الهامة، رجل الشعر[٤]، إذا انفرقت عقيصته[٥] فرق وإلّا فلا يجاوز شعره شحمة أُذنيه ذا وفرة، أزهر اللون واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ[٦] في غير قرن، بينهما عرق يدرّه الغضب، أقنى العِرنين[٧]، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم[٨]، كثّ اللحية[٩]، سهل الخدين، أدعج، ضليع الفم[١٠]، أشنب مفلج الأسنان[١١]، دقيق المسربة كأن عنقه جيد دُمية[١٢] في صفاء الفضة، معتدل الخلق بادناً

---

(١) دلائل النبوة: ١/٢٧٨.
(٢) هو أخو فاطمة ﷺ من قِبل أمه، وكان رجلا فصيحاً، قتل مع علي ﷺ يوم الجمل.
(٣) المشذّب كمعظّم: الطويل.
(٤) أي ليس كثير الجعودة ولا شديد السبوطة، بين الجعودة والاسترسال.
(٥) العقيصة: الفتيلة من الشعر وفي الشعر كثرته.
(٦) وفرة كدفعة. أزج الحواجب: أي الدقيق الطويل. السوابغ: الاتصال بين الحاجبين.
(٧) العرنين: الأنف. أقنى العرنين أي محدب الأنف.
(٨) الشمم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه.
(٩) يعني كثيف الشعر في لحيته. رجل سهل الوجه: قليل لحمه.
(١٠) الدعج: سواد العين. وضليع الفم: واسعه وعظيمه.
(١١) شنب الرجل فهو أشنب: كان أبيض الأسنان، والمفلجة من الأسنان: المنفرجة.
(١٢) المسربة: الشعر وسط الصدر إلى البطن. والدمية بالضم: الصورة المزينة فيها حمرة كالدم.

متماسكاً، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس[١]، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة[٢] والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين، أعلى الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، سبط القصب، شثن الكفّين والقدمين[٣]، سائل الأطراف، خُمصان الأخمصين[٤]، مسيح القدمين[٥]، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعاً، يخطو تكفئاً ويمشي هوناً، سريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا إلتفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه ويبدر من لقي بالسلام.

قال: قلت له: صف لي منطقه؟

قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه[٦]، ويتكلم بجوامع الكلم، فصلا لا فضولا ولا قصيراً فيه، دمثاً[٧] ليس بالجافي ولا بالمهين، يعظّم النعمة وإن دقّت ولا يذمُّ منها شيئاً، ولا يذمُّ ذواقاً ولا يمدحه، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها إذا تعوطي الحقّ لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلّبها، وإذا تحدّث أشار بها، فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح[٨]، وإذا فرح غضّ من طرفه، جُلّ ضحكه التبسم، ويفتر عن مثل حب الغمام[٩].

قال الحسن ﷺ: فكتمتها الحسين زماناً ثمّ حدّثته فوجدته قد سبقني إليه، فسألته عمن سألته فوجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منها شيئاً.

قال الحسين بن علي: سألت أبي عن دخول النبي ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك وكان إذا أوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء، جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثمّ جزّأ جزءه بينه وبين الناس، فيردّ ذلك على العامة والخاصة ولا يدّخر ـ أو قال: لا يدّخر ـ عنهم شيئاً.

---

(١) الكردس: الوثاق المفصل. (٢) اللبة: موضع القلادة من الصدر.
(٣) رحب الراحة: وسيع الكف كناية عن الرجل الكثير العطاء. القصب: كلّ عظم ذي مخ أي ممتد القصب. شثن الأصابع: غليظها.
(٤) لم يصب باطن قدمه الأرض.
(٥) مقدم قدمه ومؤخره مساو.
(٦) الأشداق: جوانب الفم، والمراد أنه لا يفتح فاه كله، وفي بعض النسخ (بابتدائه).
(٧) الدماثة: سهولة الخلق.
(٨) أشاح: أظهر الغيرة، والشائح الغيور.
(٩) الغمام: السحاب، والمراد أنّه تبسم ويكثر حتى تبدو أسنانه من غير قهقهة.

فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم وأصلح الأمة من مسألته عنهم، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: ليبلّغ الشاهد الغائب وأبلغوني في حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته، فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إيّاه ثبّت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلّا ذلك ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون زواراً، ولا يفرقون إلّا عن ذواق، ويخرجون أدلّة فقهاء.

قال: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟

قال: كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلّا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولا يفرّقهم ـ أو قال: ولا ينفّرهم ـ ويكرم كريم كلّ قوم ويولّيه عليهم، ويحذّر الناس الفتن، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خُلقه، ويتفقّد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس فيُحسّن الحسن ويقوّيه ويقبّح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمّهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة.

قال: فسألته عن مجلسه؟

فقال: كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلّا على ذكر الله جلّ اسمه، ولا يوطن الأماكن وينهي عن إيطانها[1]، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، يعطي كلا من جلسائه نصيبه، حتى لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يردّه إلّا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فكان لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا يوهن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته[2]، متعادلون متفاضلون فيه بالتقوى، متواضعون، يوقّرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون ـ أو قال: يحوطونَ الغريب.

قال: قلت: كيف كانت سيرته مع جلسائه؟

قال: كان رسول الله ﷺ دائم البِشر، سهل الخلق، ليّن الجانب، ليس بفظّ ولا غليظ، ولا صخّاب[3] ولا فحّاش، ولا عيّاب ولا مدّاح، يتغافل عمّا لا يشتهي، فلا يؤيس منه ولا يخيّب فيه

(١) يعني لايتخذ لنفسه مجلساً يعرف به.

(٢) نثوته نثواً من باب قتل: أظهرته. والفلتات: الهفوات أو الأمر فجأة.

(٣) الصخاب من الصخب وهو شدة الصوت.

مؤمّليه، قد ترك نفسه من ثلاث[١]: المراء والإكثار ومما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذمّ أحداً ولا يعيّره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلّا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنّما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أوليهم[٢]، يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى ان كان أصحابه ليستجلبونهم[٣]، ويقول: إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها فأرفدوه[٤] ولا يقبل الثناء إلّا عن مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام.

قال: قلت: كيف كان سكوته؟

قال: كان سكوت رسول الله ﷺ على أربعة: على الحلم والحذر والتقدير والتفكر. فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس. وأما تفكّره ففيما يبقى ويفنى. وجُمع له الحلم والصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستنفره. وجُمع له الحذر في أربعة: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاده فيما أصلح أُمته، والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة[٥].

طهارة مولده وطيب أصله ﷺ

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خرجتُ من لدُنِ آدم من نِكاح غير سِفَاح»[٦].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدني من سِفَاح أهل الجاهلية ماولدني إلّا نكاحٌ كنكاح الإسلام»[٧].

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدتني بغيّ قطّ مذ خرجت من صلب أبي آدم، ولم تزل تنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيّين من العرب: هاشم وزُهرة»[٨].

---

(١) في دلائل البيهقي: ١/ ٢٩١ بعدها: المرء، والإكثار، وما لا يعنيه؛ وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم.
(٢) في هامش البحار نسخة: أولهم.
(٣) يعني أنهم يستجلبوا الفقير لئلا يؤذي النبي.
(٤) الرفادة. الضيافة وورود المدعو على الداعي. والرفد بكسر الراء: الهبة والعطية.
(٥) الحديث بطوله أخرجه البيهقي في الدلائل: ١/ ٢٨٧ مع تفاوت والعلامة المجلسي في البحار: ١٦/ ١٥٣.
(٦) طبقات ابن سعد: ١/ ٦١.
(٧) تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ٤٠٠.
(٨) كنز العمال للمتقي الهندي: ١١/ ٤٣٠ ح ٣٢٠١٩.

عن ابن عباس: ﴿وتقلّبك في السّاجدين﴾[١] قال: من نبيّ إلى نبيّ حتى أخرجت نبيّاً[٢].

عن عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى: ﴿وتقلبك في الساجدين﴾ قال: مازال رسول الله ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه ﷺ[٣].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى وتبارك: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾[٤] قال: لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية[٥].

وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من نكاح غير سفاح»[٦].

وعن محمد بن جعفر، قال: أشهد على أبي يحدّثني عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من نِكَاح ولم أخرج من سِفَاح، من لدُن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي [ما أصابني] من سفاح الجاهلية» العدني الكحي[٧].

وعن ابن عباس قال: كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في مواسم الحج، وكانت ذات جمال، وكان معها أدم تطوف بها كأنها تبيعها فأتت بها على عبد الله بن عبد المطلب فأظن أنه أعجبها، قالت: إني والله ما أطوف بهذا الأدم وما لي بها وإلى ثمنها حاجة، وإنما أتوسم الرجل هل أجد كفؤاً فإن كانت لك إلي حاجة فقم. فقال لها: مكانك [حتى] أرجع إليك. فانطلق إلى رحله فبدأ فواقع أهله، فحملت النبي ﷺ فلما رجع إليها قال: ألا أراك ها هنا قالت: ومن أنت؟ قال: الذي واعدتك، قالت: لا ما أنت هو، وإن كنت هو لقد رأيت بين عينيك نوراً ما أراه الآن[٨].

وعن ابن عباس قال: لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مرّ به على كاهنة من أهل تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها: فاطمة إبنة مرّ الخثعمية، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت: يافتى هل لك أن تقع عليّ الآن، وأعطيك مائة من الإبل، فقال عبد الله:

أمّـا الـحـرام فـالـمـمـات دُونـه
وَالـحِـلّ لا حِـلّ فـأسـتـبـيـنـه
فـكـيـف بـالأمـر الـذي تـبـغـيـنـه

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة إبنة وهب بن عبد مناف بن زُهرة، فأقام عندها ثلاثاً ثم إن نفسه دعته إلى ما دعته إليه الكاهنة فأتاها، فقالت: يافتى ما صنعت بعدي؟ فأخبرها، فقالت: والله ما أنا

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٩.
(٢) بحار الأنوار: ١٥/٣ ح ٢.
(٣) الدر المنثور للسيوطي: ٥/٩٨.
(٤) سورة التوبة: ١٢٨.
(٥) بحار الأنوار: ٢٩/٢٦١.
(٦) نصب الراية للزيعلي: ٣/٤٠٣.
(٧) مختصر ابن منظور: ٢/٢٧.
(٨) انظر الخصائص الكبرى للسيوطي: ١/٤١ ودلائل النبوة لأبي نعيم: ٩٠.

بصاحبة ريبة، ولكني رأيت في وجهك نوراً فأردتُ أن يكون فيّ وأبى الله أن يصيره إلّا من حيث أراد. وقال ابن المسلم والتنوخي: إلّا أن يجعله ـ ثم أنشأت فاطمة تقول:

إنّي رَأيتُ مُخَيلةً لمعتْ ... ثم تلألأت بحناتم القطر
فأصَابَها نوراً يضيء به ... مَاحَوله فأضاءت البَدر
فرجوَتها فخراً أبوءُ به ... ماكلّ قادح زندِهِ يُوري
لله مَازهرية سَلَبَتْ ... ثوبيك ماسَلَبَت ومَا تدري[1]

وقالت فاطمة أيضاً[2]:

بني هَاشم قد غادرَتْ من أخيكُمُ ... أمينة إذ للبَاه يعتلجان
كما غادر المصبَاح عند خموده ... فتائل قد ميثت بغير دُهان
ومَا كلّ ما يحوي الفتى من تلاده ... بحرص ولا مَا فاته لتَوَانِ
فأجمل إذا طالبت أمراً فإنه ... سَيَكفيكه جَدّان يعتلجَان
ستكفيكه إمّا يدٌ مقفعلّةٌ[3] ... وَإمّا يدٌ مَبسوطةٌ ببيَان
ولما حَوتْ منه أمينة ما حوتْ ... حوت منه فخراً ماله من ثان[4]

عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: فداك أبي وأمي، أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: فتبسم حتى بدت ثناياه[5] ثم قال: «كنت في صلبه ورُكب بي السفينة في صلب أبي: نوح، وقذف [بي] في صلب إبراهيم، لم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الحسنة إلى الأرحام الطاهرة. صفتي مهدي لا يتشعب شعبان إلّام كنت في خيرهما قد أخذ الله تبارك وتعالى بالنبوة ميثاقي، وبالإسلام عهدي. وبشّر في التوراة والإنجيل ذكري. وبيّن كلّ نبي صفتي. تشرق الأرض بنوري. والغمام لوجهي. وعلّمني كتابه [وروى] بي سحابه، وشق لي إسماً من أسمائه: فذو العرش محمُود وأنا محمد، ووعدني يحبوني بالحوض والكوثر، وأن يجعلني أول شافع، وأول مشفع، ثم أخرجني من خير قرن لأمتي. وهم الحمّادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر».

قال ابن عباس: فقال لي حسّان بن ثابت[6] في النبي ﷺ:

---

(١) مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٨ والطبقات: ١/ ٩٥.
(٢) انظر بلاغات النساء: ٢٢٢.
(٣) المقفعلة: المتشنجة والمنقبضة.
(٤) طبقات ابن سعد: ١/ ٩٦ ـ ٩٧.
(٥) في مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٩ نواجذه.
(٦) مجمع الزوائد: ٨/ ٢١٧ ومختصر ابن منظور: ٢/ ٣٠.

مـن قـبـلـهَـا طـبـتَ فـي الـظـلال وفـي ... مُـسـتـودع يـوم يُـخْـصَـفُ الـورقُ
ثـم سـكـنـت الـبـلاد لا بـشـر ... أنـت ولا نـطـفـة وَلا عـلـق
مُـطـهـر تـركـبُ الـسـفـيـنَ وَقـد ... أَلْـجـمَ أهـل الـضـلالـة الـغـرقُ
تـنـقَّـلَ مـن أصـلُـبٍ[1] إلـى رحـم ... إذا مـضـى عَـالَـم بَـدا طَـبَـقُ

فقال النبي ﷺ: «يرحم الله حسان».

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام وجبت الجنة لحسان وربّ الكعبة.

وتنسب الابيات للعباس[2]:

[مـن] قـبـلـهـا طـبـتُ فـي الـظـلال وفـي ... مُـسـتـودع حـيـث يـخـصـف الـورقُ
ثـم هـبـطـتُ الـبـلادَ لا بـشـرٌ ... أنـت ولا مـضـغـةٌ ولا عَـلَـقُ
بـل نـطـفـةٌ تـركـبُ الـسـفـيـنَ وقـد ... أَلْـجـم نـسـراً وأهـلـه الـغـرقُ
تـنـقَّـلَ مـن أصـلـب إلـى رحـم ... إذا مـضـى عـالـم بـدا طـبـقُ
حـتـى احـتـوى بَـيـتـك الـمـهـيـمـن مـن ... خـنـدق عـلـيـا يَـحـسُّـهَـا الـنـطـقُ
وأنـت لـمـا وُلـدت أشـرقـت ... الأرض وَضـاءتْ بـنـورك الأفـقُ
فـنـحـنُ فـي ذلـك الـضـيَـاء وفـي ... الـنـور وسُـبـلِ الـرشـادِ تـخـتـرقُ

وعن ابن عباس قال: «ولد رسول الله ﷺ مسروراً مختوناً».

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من كرامتي على الله تبارك وتعالى أني ولدت مختوناً ولم يَرَ سَوأتي أحد»[3].

ذكر الإسراء والمعراج

عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة: أنّ نبيّ الله عليه الصلاة والسلام قال: «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان أُتيت بطشت من ذهب ممتلىء إيماناً وحكمة فشق من النحر إلى مراق البطن، وأخرج القلب فغسل بماء زمزم ثم مُليء إيماناً وحكمة وأُتيت ـ وقال المغربي: فأُوتيت ـ

(١) في خع: (صلب) وفي مجمع الزوائد: ٨/ ٢١٧: صالب.
(٢) مجمع الزوائد: ٨/ ٢١٧ ـ ٢١٨.
(٣) تاريخ بغدادي: ١/ ٣٢٩ في ترجمة محمد بن أحمد بن الفرج.

بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار يقال له البُراق فانطلقت أنا وجبريل حتى أتينا السّماء الدنيا قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: مرحباً به ونعم المجيء جاء، فأتيت على آدم فسلّمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن ونبيّ.

فأتينا السّماء الثانية قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قيل: وقال المغربي: قال: محمد ﷺ قيل: ـ وقال المغربي: فقال: ـ وقد أُرسل إليه؟ [قال: نعم] قالوا: مرحباً به ونعم المجيء جاء، فأتيت على يحيى وعيسى عليهما السلام فسلّمت عليهما، فقالا: مرحباً بك من أخ ونبي.

فأتينا السماء الثالثة: قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: [نعم، قالوا] مرحباً به نعم المجيء جاء ـ زاد المغربي فأتيت على يُوسف فسلّمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبي ـ.

فأتينا السماء الرابعة: قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قيل: محمداً. قيل: أوقد أرسل إليه؟ [قال: نعم، قالوا] مرحباً به ونعم المجيء جاء. فأتيت على إدريس عليه السلام فسلّمت عليه فقال: مرحباً [بك] من أخ ونبي.

فأتينا السّماء الخامسة قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أُرسل إليه؟ [قال: نعم قالوا:] مرحباً به نعم المجيء جاء، فأتيتُ على هارون فسلّمت عليه، فقال: مرحباً [بك] من أخ ونبي.

فأتينا السماء السّادسة قيل: من هذا؟ قيل: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوقد أُرسل إليه؟ [قال: نعم، قالوا:] مرحباً به نعم المجيء جاء، فأتيت على موسى فسلّمت عليه فقال: مرحباً بك من أخ ونبيّ، فلما جاوزت بكى، قيل: وما أبكاك قال: رأيت هذا الغلام الذي بعثته بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتي.

فأتيت ـ وقال المغربي فأتينا ـ السّماء السّابعة قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قيل: محمد، قيل: أوقد أُرسل إليه؟ [قال: نعم، قالوا:] مرحباً به ونعم المجيء جاء، فأتيتُ على إبراهيم ـ عليه السلام ـ فسلّمت عليه فقال: مرحباً بك من ابن ونبيّ. فرفع إليّ البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يُصلي فيه كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون فيه آخر ما عليهم، ورفعت لي سدرة المنتهى، فرأيت نبقها[1] كأنه قلال[2] هَجَر، وورقها كأنه آذان الفيلة،

(١) النبق جمع نبقة وهو حمل السدر.

(٢) القلال: الجرار، يريد أنها كبيرة.
وهجر: بلد قرب المدينة.

ورأيت في أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان، فسألت جبريل فقال: أمّا هذان الباطنان فمن الجنة، وأما هذان الظاهران فالنيل والفرات. وفرضت عليّ خمسون صلاة، فأقبلت حتى أتيت على موسى فقال: ما صنعت قلت: فُرضت عليّ خمسون صلاة، قال: إنّي أعلم بالناس منك وقد عالجتُ بني إسرائيل أشدّ المعالجة، وإنّ أمتك لن يُطيقوا ذلك. فارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف عنك. فرجعت إلى ربي فسألته التخفيف ـ وقال المغربي: تخففها ـ عني فجعلتها أربعين صلاة، فأقبلت حتى أتيت على موسى فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها أربعين صلاة، قال: إني أعلمُ بالناس منك، وقد عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لن يُطيقوا ذلك فارجع إلى ربّك فكلّمه أن يخفف عنك فرجعت عليه فسألته أن يخفف عني، فجعلها ثلاثين صلاة.

فأقبلت حتى أتيت على موسى قال: ما صنعت؟ قلت: جعلها ثلاثين صلاة، قال: إنّي أعلم بالناس منك، قد عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وإنّ أمتك لن يُطيقوا ذلك، فارجع إلى ربّك فاسأله أن يخفف عنك، فرجعت إلى ربي فسألته التخفيف عني فجعلها عشرين صلاة ـ إلى هاهنا حدّثنا مُعاذ بن هشام إملاء من حفظه وقطع الحديث من ـ ولم يقل المغربي: من، وقالا: ـ هاهنا حدثنا عُبيد الله بن سعيد قال: فحدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن هشام بن أبي عبد الله، أنبأنا قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، عن النبي ﷺ نحوٌ من هذا، غير أن يحيى لم يقل أبيض وربما اختصر بعض الكلام من هاهنا مازاد يحيى ولم اسمعه من مُعاذ قال: وسألته أن يخفف عني ثم عشرين، ثم عشراً، ثم خمساً، فأتيتُ على موسى فأخبرته فقال لي مثل مقالته الأولى فقلت: إني أستحيي من ربي من كم أرجع، فنُودي أن قد أمضيت فريضتي، وخففتُ عن عبادي. وأجزىء بالحسنة عشر أمثالها. سقط من رواية المخلدي: ذكر يوسف ـ وذكر المغربي في السّماء الثالثة ـ وكذلك سقط من رواية المخلدي ذكر السّماء الرابعة، وفيه مواضع ملحوقة ذكرناها على مافي رواية المغربي[1].

وعن أبي سعيد الخُدري، عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله، أخبرنا عن ليلة أسري بك فيها. قال: «قال الله تبارك وتعالى **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾**[2] الآية قال: فأخبرهم قال: بينما أنا نائم عشاء في المسجد الحرام إذ أتاني آت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم عدت في النوم، فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً ثم عدت في النوم ثم أيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً فإذا أنا بكهيئة خيال فاتّبعته ببصري حتى خرجت من المسجد فإذا أنا بدابة أدنى، شبيهة بدوابكم هذه، بغلكم هذه، مضطرب الأذنين يقال له البُراق، وكانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم تركبه قبلي، يقع حافره مدّ بصره، فركبته

(١) دلائل البيهقي: ٢/ ٣٧٧ ومسلم في الصحيح كتاب الأيمان ح ٢٦٥.

(٢) أول سورة الإسراء.

فبينا أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني: يا محمد انظر إليّ أسألك فلم أجبه، ولم أقم عليه. فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يساري يا محمد أنظر إليّ أسألك فلم أجبه ولم أقم عليه فبينا أنا أسير عليه إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت: يا محمد أنظر إلي أسألك فلم التفت إليها ولم أقم عليها حتى أتيت بيت المقدس، فأوقفت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء توقفها به، فأتاني جبريل ﷺ بإناءين أحدهما خمر والآخر لبن. فشربت اللبن وتركت الخمر، فقال جبريل: أصبت الفطرة.

فقلت: الله أكبر الله أكبر فقال جبريل: ما رأيتُ في وجهك هذا؟ فقلت: بينما أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظر لي أسألك فلم أجبه، ولم أقم عليه. قال: ذاك داعي اليهود أما إنّك لو أجبته لتهودت أمتك. قال: وبينما أسير إذ دعاني داعي عن يساري فقال: يا محمد أنظر لي أسألك فلم ألتفت إليه، ولم أقم عليه قال: ذاك داعي النصارى، أمّا إنك لو أجبته لتنصرت أمتك [قال] فبينما أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله تعالى تقول: يا محمد أنظرني أسألك فلم أجبها ولم أقم عليها. قال: تلك الدنيا أما إنك لو أجبتها أو أقمت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة.

قال: ثم دخلت أنا وجبريل ﷺ بيت المقدس فصلّى كلّ واحد منا ركعتين ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح [بني آدم] فلم تر الخلائق أحسن من المعراج ما رأيتم الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء فإنّما يشق بصره طامحاً إلى السّماء عجبة بالمعراج قال: فصعدت أنا وجبريل ﷺ فإذا بمَلَك يقال له إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف مَلَك مع كلّ جنده مائة ألف مَلَك قال: وقال الله تبارك وتعالى﴿ومَا يعلم جنود رَبك إلّا هو﴾[1]

فاستفتح جبريل باب السّماء: قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد بُعث إليه؟ قال: نعم، فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله تعالى وتبارك على صُورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجّار، فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين، ثم مضيت هُنيهة فإذا أنا بأخونة ـ يعني الخوان المائدة الذي يؤكل عليها [عليها] لحم مُشرّح، ليس يقربها أحد، وإذا أنا بأخونة عليها لحم قد أروح ونتن عندها ناس يأكلون منها، قلت: يا جبريل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام، قال: ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خّر يقول اللّهم لا تقم السّاعة، قال: وهم على سابلة آل فرعون قال: فتجيء السابلة فتطأهم قال: فسمعتهم يضجّون إلى الله تبارك وتعالى، قلت: يا جبريل

(١) سورة المدثر، الآية ٣١.

من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الرّبا ﴿لا يقومون إلّا كما يقومُ الذي يتخبّطه الشيطان من المس﴾[١] قال: مضت هنيهة فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل، قال: فيفتح على أفواههم ويلقون ذلك الخمر[٢]، ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضجّون إلى الله عز وجل فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمّتك ﴿الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾[٣] قال: ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بنساء يعلقن بثديهن فسمعتهم يضجّون إلى الله عزّ وجلّ قلت: يا جبريل من هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء الزناة من أمتك. قال: ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم، فيلقمون فيقال له: كل كما كنت تأكل من لحم أخيك. قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمّازون من أمّتك اللمّازون.

ثم صعدنا إلى السّماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله تعالى قد فُضّل على الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أخوك يُوسف ومعه نفر من قومه فسلّمت عليه وسلّم عليّ.

ثم صعدت إلى السماء الثالثة فإذا أنا بيحيى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلّمت عليهما وسلّما علي. ثم صعدت إلى السماء الرابعة فإذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكاناً علياً، فسلّمت عليه وسلّم علي.

قال: ثم صعدت إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ﷺ، ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تصيب سرته من طولها قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا المحبب في قومه، هارون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلّمت عليه وسلّم علي.

ثم صعدت إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن عمران ـ رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص ـ وإذا هو يقول: يزعم الناس أنّي أكرم على الله من هذا، بل هو أكرم على الله منّي، قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران، قال: ومعه نفر من قومه. قال: فسلّمت عليه فرد علي السلام.

ثم صعدت إلى السّماء السابعة فإذا أنا بأبينا إبراهيم خليل الرحمن ساند ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال. قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم خليل الرحمن، ومعه نفر من قومه قال: فسلّمت عليه وسلّم علي. وإذا أنا بأمتي شطرين: شطر عليهم ثياب بيض كأنّها القراطيس، وشطر عليهم ثياب رُمد.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

(٢) في الدلائل والمختصر: الحجر.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠.

قال: فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب رُمد وهم على خير، فصلّيت أنا ومن معي في البيت المعمور، ثم خرجت أنا ومن معي، قال: والبيت المعمور يُصلي فيه كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة.

قال: ثم رفعتُ إلى السدرة المنتهى فإذا كل ورقة منها تكاد [أن تغطي] هذه الأمة، فإذا فيها عين تجري يقال لها سلسبيل، فينشق منها نهران أحدهما الكوثر [والآخر] يقال له نهر حمة. فاغتسلت فيه، فغفر لي ماتقدم من ذنبي وما تأخر.

ثم إني رفعت إلى الجنة فاستقبلتني جارية فقلت: لمن أنت [يا جارية]؟ قالت لزيد بن حارثة، وإذا أنا بأنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفّى، وإذا رُمانها كأنه الدلاء عظماً، وإذا أنا بطيرها كأنها بختكم هذه.

فقال عندها ﷺ إن الله تعالى قد أعدّ لعباده الصالحين ما لا عين رأته ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر. قال [وعرضت] عليّ النار فإذا فيها غضب الله تعالى وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها ثم أغلقت دوني، ثم إني رفعت إلى السدرة المنتهى **﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾** وكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، قال: ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة. قال: وقال: فرضت عليّ خمسون [صلاة] وقال: لك بكل حسنة عشراً، إذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك حسنة، وإذا عملتها كتبت لك عشراً، وإذا هممت بالسيئة فلم تعملها فلم يكتب عليك شيء، فإن عملتها كتبت عليك سيئة واحدة.

ثم رفعت إلى موسى ﷺ فقال: ما أمرك ربُك؟ قلت: بخمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فإنّ أمتك لا تطيق ذلك ومتى لا تطيقه تكفر، فرجعت إلى ربي، فقلت: ياربّ خفف عن أمّتي، فإنها أضعف الأمم فوضع عني عشراً وجعلها أربعين، فمازلت أختلف بين موسى وربي كلما أتيت عليه، قال لي مثل ذلك. حتى رجعت إليه فقال لي: بم أمرت.

فقلت: أمرتُ بعشر صلوات: قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف عن أمتك فرجعت إلى ربي فقلت: أي ربّ خفف عن أمتي فإنها أضعف الأمم، فوضع عني خمساً، وجعلها خمساً، فناداني مَلَك عندها: تمت فريضتي، وخففتُ عن عبادي، وأعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها، ثم رجعت إلى موسى ﷺ فقال: بم أتيت؟ قلت: بخمس صلوت، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإنه لا يوده شيء، فسله التخفيف لأمتك، فقلت: رجعت إلى ربي حتى استحييته.

ثم أصبح بمكة يخبرهم بالعجائب: إني أتيت البارحة بيت المقدس وعُرّج بي إلى السماء، ورأيت كذا ورأيت كذا، فقال أبو جهل بن هشام: ألا تعجبُون مما يقول محمد، يزعمون أنه أتى البارحة بيت المقدس ثم أصبح فينا، وأخذنا بضرب مطيته مصعدة شهراً، ومنقلبه شهراً فهذا مسيرة شهرين في ليلة واحدة. قال: فأخبرهم بعير لقريش لما كان [في] مصعدي رأيتها في مكان كذا

وكذا، وإنها نفرت فلما رجعت رأيتها عند العقبة. فأخبرهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا، ومتاعه كذا وكذا. فقال أبو جهل: يخبرنا بأشياء، فقال رجل من المشركين: أنا أعلم الناس ببيت المقدس، وكيف ماؤه وكيف هيئته، وكيف قربه من الجبل؟ فإن يكن محمد صادقاً فسأخبركم، وإن يك كاذباً فسأخبركم. فجاءه ذلك المشرك فقال: يا محمد أنا أعلم الناس ببيت المقدس، فأخبرني كيف بناؤه؟ وكيف هيئته؟ وكيف قربه من الجبل؟ قال: فرفع لرسول الله ﷺ بيت المقدس من مقعده فنظر إليه كنظر أحدنا إلى بيته: بناؤه كذا وكذا، وقربه من الجبل كذا وكذا، فقال الآخر: صدقت. فرجع إلى أصحابه فقال: صدق محمد فيما قال ونحو من هذا الكلام[١].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي إلى السماء قرّبني ربّي عزّ وجلّ حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى، لا بل أدنى، وعلّمني السمات، قال: يا حبيبي، يا محمد، قلت: لبّيك يارب، قال: هل غمّك أن جعلتك آخر النبيين، قلت: يا رب لا، قال: يا حبيبي فهل غمّ أمّتك أن جعلتهم آخر الأمم، قلت: يا رب لا، قال: أبلغ أمّتك عنّي السلام وأخبرهم إن جعلتهم آخر الأمم لأفضح عندهم ولا أفضحهم عند الأمم».

وفي حديث: «في قاب قوسين علّمني الله القرآن وعلّمني الله علم الأولين»[٢].

ما رُوي في فصاحة لسانه وحُسن منطقه ﷺ

عن عُمربن الخطّاب أنه قال: يا رسول الله، مالك أفصحُنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال: «كانت لغة إسماعيل ﷺ قد درست فجاء بها جبريل ﷺ فحفظتها»[٣].

وعن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ في يوم ذي دجن: «كيف ترون بواسقها،» قالوا: ما أحسنها وأشدّ تراكمها، قال: «كيف ترون قواعدها؟» قالوا: ما أحسنها وأشدّ تمكّنها، قال: «كيف ترون جونها؟» قالوا: ما أحسنها وأشدّ سواده، قال: «كيف ترون رحاها استدارت؟» قالوا: نعم، ما أحسنها وأشد استدارتها، قال: «كيف ترونها أخفياً أو وميضاً، أم يشق شقاً؟» قالوا: بلى يشق شقاً، قال: فقال رجل: يا رسول الله، ما أفصحك، ما رأينا الذي هو أعرب منك؟ قال: «حق لي، فإنّما أنزل القرآن عليّ بلسان عربي مبين»[٤].

---

(١) دلائل البيهقي: ٢/ ٣٩٠ وما بعدها.

(٢) لوامع أنوار الكوكب الدريّ: ١/ ١١٧ ـ ١١٨ و تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٥/ ٣٣٧ ح ٢٨٧٣.

(٣) الخصائص الكبرى: ١/ ١٠٨)

(٤) الخصائص الكبرى: ١/ ١٠٨)

وعنه ﷺ قال: «أُعطيت جوامع الكلم، واختُصر لي الحديث اختصاراً»[١].

وعن ابن عبّاس قال: كان رسول الله ﷺ أفلج الثّنيتين، إذا تكلّم رُئي كالنّور يخرج من بين ثناياه[٢].

وقال جابر بن عبد الله: كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيب أو ترسيل[٣].

ذكر شجاعته ﷺ

قال الإمامُ عليٌّ عليه السلام: لَقد رأيتُني يَومَ بَدر ونحنُ نَلوذُ بالنَّبيِّ ﷺ وهُو أقرَبُنا إلَى العَدُوِّ، وكانَ مِن أشَدِّ النّاسِ يَومَئذ بأساً[٤].

وعنه عليه السلام: كُنّا إذا احمَرَّ البأسُ ولَقِيَ القَومُ القَومَ اتّقَينا برسولِ اللهِ، فما يَكونُ أحَدٌ أقرَبَ إلَى العَدُوِّ مِنه[٥].

وعن البَراءِ بنِ عازِب: كنّا إذا احمَرَّ البأسُ نَتَّقي برسولِ اللهِ ﷺ، وإنّ الشُّجاعَ لَلّذي يُحاذي بِهِ[٦].

وقال عليه السلام: لما حضر البأس يوم بدر اتّقينا برسول الله ﷺ، وكان من أشدّ الناس ما كان أحدٌ، أو قال: لم يكن أحد، وقال بن المقرىء: ما كان أو لا كان أحد أقرب إلى المشركين منه[٧].

أخْبَرَنا أبو القاسمبن السّمرقندي، وأبو عبد الله محمدبن طلحةبن علي الرازي، قالا: أنا أبو محمد الصّريفيني، أنا أبو القاسمبن حبابة، أنا أبو القاسم البغوي، أنا عليبن الجعد ـ قراءة من حفظه ـ أنا زهير عن أبي إسحاق قال: قال رجل للبراء: أي أبا عُمارة، أكنتم يوم حُنين وليتم؟ قال: لا والله، ما ولّى رسول الله ﷺ، ولكنّا لقينا قوماً رماة لا يكاد يسقط لهم سهم. جمع هوازن، فرشقونا رشقاً ما يكادون يخطئون، قال: فأقبلوا هناك إلى رسُول الله ﷺ على بغلته البيضاء، وأبو سفيانبن الحارثبن عبد المطلب يقود به، قال: فنزل رسول الله ﷺ واستنصر ثم قال:

---

(١) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح ٥٢٣ بتفاوت. وسنن الترمذي: كتاب السير ح ١٥٥٣)
(٢) دلائل النبوة للبيهقي: ١/ ٢١٥، مجمع الزوائد: ٨/ ٢٧٩.
(٣) طبقات ابن سعد: ١/ ٣٧٥.
(٤) مكارم الأخلاق: ١/ ٥٣/ ٢٥ و ح ٢٦.
(٥) و(٦) كنز العمّال: ٣٥٤٦٣، ٣٥٣٤٧.
(٧) مسند أحمد: ١/ ٨٦.

أنـــا الـــنـــبـــيّ لا كـــذبْ أنـــا ابـــنُ عـــبـــد الـــمُـــطّـــلـــبْ

قال: ثم صفّهم، أو قال: صفّنا[١].

وعن البراء أنّ النبي ﷺ لما لقي المشركين يوم حُنين نزل عن بغلته فترجّل[٢].

وعن جابر أن النبي ﷺ قال يوم حُنين: «الآن حمي الوطيس» ثم انحى في ركابه ثم قال: «انهزموا، وربّ الكعبة» ـ مرّتين ـ[٣].

وقال عباس بن عبد المطلب: شهدت النبي ﷺ يوم حُنين، فلزمت أنا وأبو سفيانبن الحارثبن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم نفارقه، ورسول الله ﷺ على بغلة له شهباء ـ وقال أبو عوانة: بيضاء ـ أهداها إليه ـ وقال أبو عوانة: له ـ فروة بن ثعلبة ـ وقال [أبو] عوانة بن نُفاثة ـ وهو الصواب الجُذاميّ، فلما التقى المسلمون والكفّار، ولى المسلمون منهزمين ـ وقال أبو عوانة: مدبرين[٤] ـ فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته نحو الكفّار، قال عباس: وأنا آخذ بلجامه وعلي بين يديه مصلّت سيفه[٥] ـ وقال أبو عوانة: بخطام بغلة رسول الله ﷺ: ـ أكفها ارادة أن لا يسرع، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «أي عباس ناد» ـ زاد أبو طاهر: في وقالا: ـ أصحاب السمُرة[٦] قال عباس: وكنت رجلًا صيّتاً، فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب الشجرة؟ ـ وقال أبو عوانة: السّمُرة ـ وقال: فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: ألا يا لبيك يا لبيك، فاقتتلوا هم والكفّار والدّعوة في الأنصار: يا معشر الأنصار بم قصرت الدعوة على بني الحارثبن الخزرج فقالوا: يابني الحارثبن الخزرج، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال النبي ﷺ: «هذا حين حمي الوطيس».

قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيّات فرمى بهن وجوه الكفّار، ثم قال: «انهزموا، ورب محمد»، قال: فذهبت أنظر، فإذا القتال على هيئته على ما أراه فوالله ما هو إلّا أن رماهم رسول الله ﷺ بحصياته فما رأيت أرى أحدهم ذليلاً وأمرهم مدبراً.

قال: وكان عبد الرَّحْمنبن أزهر يحدّث أن خالدبن الوليد يومئذ خرج وهو على الخيل، وهو خيل رسول الله ﷺ، قال ابن أزهر: فلقد رأيت رسول الله ﷺ بعدما هزم الله الكفّار ورجع المسلمون الى رحالهم يمشي في الناس ويقول: «من يدل على رحل خالدبن الوليد» حتى دللناه على

---

(١) صحيح البخاري في كتاب الجهاد: ح: ٢٩٣٠ ومسلم في كتاب الجهاد والسير: ٣/ ١٤٠٠.

(٢) صحيح ابن حبان: ١١/ ٩٧ ح ٤٧٧٥.

(٣) صحيح مسلم: الجهاد والسير ح ١٧٧٥)

(٤) ذكر المحدثون أنه لم يبق سوى علي والعباس وعبد الله بن الزبير وعقيل ونفر من أهل بيته (ص).

(٥) زيادة عن الغدير: ٧/ ٢٠٨.

(٦) وهي الشجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان.

رحله، فإذا خالد مستنداً الى مؤخرة رحله، فأتاه رسول الله ﷺ، فنظر الى جرحه ـ وقال الزُهري: وحسبت أنه قال: وتفل فيه رسول الله ﷺ[١].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلت على الناس بأربع: بالسماحة، والشجاعة، وكثرة الجماع، وشدّة البطش»[٢].

وعن أنس بن مالك قال: كان في المدينة فزع فركب النبي ﷺ فرساً لأبي طلحة فقال: ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحراً.

وبرواية أُخرى عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أشجع الناس وأحس الناس وأجود الناس، قال: لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قِبل الصوت. قال: فتلقّاهم رسول الله ﷺ وقد سبقهم وهو يقول: لم تراعوا؟ وهو على فرس لأبي طلحة وفي عنقه السيف قال: فجعل يقول للناس: لم تراعوا وجدناه بحراً أو إنّه لبحر[٣].

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: لَمّا نَزَلَت: ﴿لا تُكَلَّفُ إلّا نَفْسَكَ﴾ كانَ أشجَعَ النّاسِ مَن لاذَ برسولِ اللهِ عليهِ وآلِهِ السَّلامُ[٤].

وعن أنس: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أحسَنَ النّاسِ، وكانَ أجوَدَ النّاسِ، وكانَ أشجَعَ النّاسِ، ولَقد فَزِعَ أهلُالمَدينَةِ ذاتَ لَيلَة، فانطَلَقَ ناسٌ قِبَلَ الصَّوتِ، فتَلَقّاهُم رسولُاللهِ ﷺ راجِعاً ـ وقَد سَبَقَهُم إلَى الصَّوتِ ـ وهُو على فَرَس لأبي طَلحَةَ عُرْي، في عُنُقِهِ السَّيفُ وهو يقولُ: لم تُراعُوا، لَم تُراعُوا[٥].

ذكر جوده وسخائه ﷺ

عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، إنّ جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان ـ وقال الشّحّامي: في كل ليلة من رمضان ـ حتى ينسلخ، فيعرض عليه القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة[٦].

---

(١) مسند الإمام أحمد: ١/ ٢٠٧.
(٢) الجامع الصغير للسيوطي: ٢/ ٢١٧ ح ٥٨٨٤.
(٣) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٣٢.
(٤) البحار: ١٦/ ٣٤٠/ ٣١.
(٥) صحيح مسلم: ٢٣٠٧.
(٦) فتح الباري: ١/ ٣٠ كتاب بدء الوحي، و: ٤/ ١١٦ كتاب الصوم.
وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل (١٨٠٣) والنسائي: ٤/ ١٢٥.

وعن أنس أن رجلاً أتى النبي ﷺ ـ زاد ابن حمدان: فأسلم وقالا: ـ فسأله فاعطاه غنماً بين جبلين، فأتى الرجل قومه، فقال: أسلموا، فوالله إن محمداً يعطي عطاء رجل ما يخاف فاقة، وإن كان الرجل ليأتي النبي ﷺ ما يريد إلى دنيا يصيبها فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه من الدنيا وما فيها.

وعنه أن النبي ﷺ عام حنين حين سأله الناس فأعطاهم من البقر والغنم والإبل حتى لم يبق من ذلك شيء، فقال رسول الله ﷺ: «قد أعطيتكم من البقر والغنم والإبل حتى لم يبق معي من ذلك، فماذا تريدون، أتريدون أن تُبخّلوني، فوالله ما أنا ببخيل ولا جبان ولا كذوب»، فجذبوا ثوبه حتى بدت رقبته، فكأنما أنظر حين بدا منكبه مثل شقة القمر من بياضه[١].

ومن كتاب النبوة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: أنا أديب الله وعليٌّ أديبي، أمرني ربي بالسخاء والبر ونهاني عن البخل والجفاء، وما شيء أبغض إلى الله من البخل وسوء الخلق، وإنه ليفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل[٢].

وعن ابن عمر قال: ما رأيت أحداً أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أوضأ من رسول الله ﷺ[٣].

وعن جابر بن عبد الله قال: لم يكن يسأل رسول الله ﷺ شيئاً قط فيقول: لا[٤].

وعن ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال: يا رسول الله ثلاث أعطنيهن، قال: نعم، قال: عندي أحسن العرب وأجملهم أمّ حبيبة أزوّجكها، قال: نعم، قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: نعم، قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما قاتلت المسلمين، قال: نعم.

قال ابن زميل: ولولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه إياه لأنّه لم يكن يسأل شيئاً قط إلّا قال: نعم[٥].

وعن عمر قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله فقال: ماعندي شيء ولكن ابتغ عليّ فإذا جاءنا شيء قضيناه.

قال عمر: فقلت: يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه. قال: فكره النبي ﷺ قوله (ذلك) فقال الرجل: أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً. قال فتبسم النبي ﷺ وعرف السرور في وجهه.

---

(١) مسند أحمد/مسند العشرة المبشرين بالجنة ح ١٢٨ بتفاوت.

(٢) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٣١.

(٣) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٣١.

(٤) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٣١.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٢٣/ ٤٦٠.

ذكر مزاحه وسعة صدره ﷺ

عن أبي عباس قال: قيل: يا رسول الله، أنت تمزح؟ قال: «نعم، ولكن لا أقول إلّا حقّاً»[١].

وعن عائشة: أن النبي ﷺ كان مزّاحاً، وكان يقول: «إنّ الله لا يؤاخذ المزّاح الصادق في مزاحه»[٢].

وعن أنسبن مالك: أنّ رجلاً أتى النبي ﷺ يستحمله، فقال له رسول الله ﷺ: «إنّا حاملوك على ولد الناقة» فقال: يا رسول الله، وما أصنع بولد الناقة؟ قال: فقال رسول الله ﷺ له: «وهل تلد الإبل إلّا النوُق»؟[٣].

وعن ابن عباس أن رجلا سأله: أكان النبي ﷺ يمزح؟ فقال: كان النبي يمزح[٤].

وعن الحسن بن علي ﷺ قال: سألت خالي هنداً عن صفة رسول الله ﷺ فقال: كان إذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غضّ طرفه، جُلّ ضحكه التبسّم، يفترّ عن مثل حبة الغمام[٥].

وعن أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله ﷺ تبسّم حتى بدت نواجذه[٦].

وعن أبي الدرداء قال: كان رسول الله ﷺ إذا حدّث بحديث تبسّم في حديثه[٧].

وعن يونس الشيباني قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: كيف مداعبة بعضكم بعضاً قلت: قليلا، قال: هلّا تفعلوا فإن المداعبة من حسن الخُلق، وإنّك لتدخل بها السرور على أخيك[٨].

ولقد كان النبي ﷺ يداعب الرجل يريد به أن يسرّه.

علامة رضاه وغضبه ﷺ

عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يعرف رضاه وغضبه في وجهه، كان إذا رضي فكأنّما يلاحك الجدر وجهه[٩] وإذا غضب خسف لونه واسودّ[١٠].

عن كعب بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ إذا سرّه الأمر استنار وجهه كأنه دارة القمر[١١].

---

(١) مسند احمد ٢/ ٣٤٠ - ٣٦٠)
(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٤/ ٣٧.
(٣) سنن أبو داود في كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح (ح ٤٩٩٨) النبوية: ٤٨٤) وقال: صحيح غريب.
(٤) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢١.
(٥) مكارم الأخلاق للطبرسي: ١٣.
(٦) بحار الأنوار: ٧/ ٢٨٦.
(٧) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢١.
(٨) الكافي للكليني: ٢/ ٦٦٣.
(٩) لحك بالشيء: شدّ التيامه وألزقه به، وسيجيء توضيحها في آخر الحديث الخامس.
(١٠) مكارم الأخلاق للطبرسي: ١٩.
(١١) مكارم الأخلاق للطبرسي: ١٩.

عن عبد الله بن مسعود يقول: شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحبّ إليَّ مما في الأرض من شيء.

قال: كان النبي ﷺ إذا غضب احمرّ وجهه[١].

عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ يعرف رضاه وغضبه في وجهه، كان إذا رضي فكأنما يلاحك الجدر ضوء وجهه وإذا غضب خسف لونه واسود[٢].

قال أبو البدر: سمعت أبا الحكم الليثي يقول: هي المرآة توضع في الشمس فيرى ضوؤها على الجدار يعني قوله: يلاحك الجدر[٣].

الرفق بأُمته ﷺ

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده[٤].

وعن جابر بن عبد الله قال: غزا رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة بنفسه شاهدت منها تسع عشر غزوة وغبت عن اثنتين، فبينا أنا معه في بعض غزواته إذ أعيا ناضحي تحت الليل فبرك، وكان رسول الله ﷺ في أخريات الناس يزجي الضعيف، ويردفه ويدعو لهم، فانتهى إليَّ وأنا أقول: يا لهف أُماه مازال لنا ناضح سوء[٥]، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا جابر بأبي وأُمي يا رسول الله، قال: وما شأنك؟ قلت: أعيا ناضحي، فقال: أمعك عصا؟ فقلت: نعم، فضربه، ثمّ بعثه، ثمّ أناخه ووطئ على ذراعه وقال: اركب، فركبت وسايرته فجعل جملي يسبقه فاستغفر لي تلك الليلة خمسة وعشرين مرة.

فقال لي: ماترك عبد الله من الولد؟ ـ يعني أباه ـ قلت: سبع نسوة، قال: أبوك عليه دَين؟ قلت: نعم، قال: فإذا قدمت المدينة فقاطعهم فإن أبوا فإذا حضر جداد نخلكم[٦] فآذنّي، فقال: هل تزوجت؟ قلت: نعم، قال: بمن؟

---

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي: ١٩.
(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ١٩.
(٣) مكارم الأخلاق للطبرسي: ١٩.
(٤) مكارم الأخلاق للطبرسي: ١٩.
(٥) نضح الماء: حمله من البئر أو النهر. هذا أصله ثمّ استعمل في كلّ بعير وإن لم يحمل الماء.
(٦) أجد النخل: حان وقت جداده، أعني قطعه.

قلت: بفلانة بنت فلان بأيّم[١] كانت بالمدينة، قال: فهلّا فتاة تلاعبها وتلاعبك؟ قلت: يا رسول الله، كنّ عندي نسوة خرق ـ يعني أخواته ـ فكرهت أن آتيهن بامرأة خرقاء، فقلت هذه أجمع لأمري، قال: أصبت ورشدت، فقال: بكم اشتريت جملك؟ فقلت: بخمس أواق من ذهب، قال: بعنيه ولك ظهره إلى المدينة.

فلما قدم المدينة أتيته بالجمل، فقال: يابلال، أعطه خمس أواق من ذهب يستعين بها في دَين عبد الله، وزِدْه ثلاثاً، وردّ عليه جمله، قال: هل قاطعت غرماء عبد الله؟ قلت: لا يا رسول الله، قال: أترك وفاء؟ قلت: لا، قال: [لا عليك] فإذا حضر جداد نخلكم فآذنّي، فآذنته فجاء فدعا لنا فجدّدنا واستوفي كلّ غريم ما كان يطلب تمراً وفاء وبقي لنا ما كنا نجدّ[٢] وأكثر، فقال رسول الله ﷺ: ارفعوا ولا تكيلوا، فرفعناه وأكلنا منه زماناً.

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا حدّث الحديث أو سُئل عن الأمر كرّره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه.

وعن ابن عمر قال: قال رجل: يا رسول الله، فقال: لبّيك.

وروي عن زيد بن ثابت قال: كنا إذا جلسنا إليه ﷺ إن أخذنا في حديث في ذكر الآخرة أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا، فكل هذا أحدّثكم عن رسول الله ﷺ.

وعن أبي الحميساء قال: تابعت النبي ﷺ قبل أن يُبعث فواعدته مكاناً فنسيته يومي والغد فأتيته اليوم الثالث، فقال ﷺ: يا فتى لقد شققت عليّ، أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام.

وعن جرير بن عبد الله أنّ النبي ﷺ دخل بعض بيوته فامتلأ البيت، ودخل جرير فقعد خارج البيت، فأبصره النبي ﷺ فأخذ ثوبه فلفّه ورمى به إليه وقال: اجلس على هذا، فأخذه جرير فوضعه على وجهه وقبّله.

وعن سلمان الفارسي قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة فألقاها إليّ، ثمّ قال: يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه المسلم فيلقي له الوسادة إكراماً له إلّا غفر الله له.

(١) أيّم وزان كيّس: المرأة التي لا زوج لها وهي مع ذلك لا يرغب أحد في تزويجها.

(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٠.

ذكر حيائه ﷺ

عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا رأى شيئاً يكرهه عرفنا ذلك في وجهه[١].

وعنه قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه.

عن عائشة قالت: جاءت عجوز الى النبي ﷺ وهو عندي فقال لها رسول الله ﷺ: «من أنت»؟ قالت: أنا حنانة المزنية، قال: «بل أنت حسّانة المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟» قالت: بخير بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، فلمّا خرجت قلت: يا رسول الله تُقبل على هذه العجوز هذا الإقبال، فقال: «إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان»[٢].

وعن عليبن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث ليس لأحد من الناس فيهن رخصة: برّ الوالدين مُسْلماً كان أو كافراً، والوفاء بالعهد لمُسْلم كان أو كافر، وأداء الأمانة الى مسلم كان أو كافر»[٣].

تواضعه وحسن حاله ورحمته لأمته ﷺ

عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينتزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع، ولا يصرف وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه، ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له[٤].

وعن ابن أبي أوفى قال: كان رسول الله ﷺ لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له حاجته.

وعنه: كان رسول الله ﷺ يُكثر الذكر، ويقلّ اللغو، ويطيل الصّلاة، ويقصر الخطبة، وكان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين حتى يقضي له حاجته[٥].

قال أبو امامة: كان حديث رسول الله ﷺ القرآن، يكثر الذكر، ويقلّ اللغو، ويطيل الصّلاة

---

(١) صحيح البخاري في ٦١ المناقب (ح ٣٥٦٢)، وفي كتاب الأدب (الفتح ١٠/ ٥١٣) ٩١، ٩٢ والبيهقي في الدلائل: ١/ ٣١٦ والترمذي في الشمائل رقم ٣٥١ والذهبي في التاريخ (السيرة النبوية: ٤٥٥).

(٢) الإستيعاب ٤/ ٢٧٩.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٧١/ ٧٠.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٣٢٠.

(٥) المستدرك ٢/ ٦١٤ ودلائل النبوة ١/ ٣٢٩.

ويقصّر الخطبة، ولا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الضعيف والمسكين حتى يقضي حاجته[١].

وعن عائشة قالت: سُئلت: فما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان بشراً من البشر، يفلّي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم[٢].

عنها قالت: كان رسول الله ﷺ في بيته مثل أحدكم في بيته، يخيط ثوبه، ويعمل ما يعمل أحدكم. وقالت: كان رسول الله ﷺ يحب التيامن ما استطاع، في طهوره، ونعله وترجّله وفي شأنه كلّه[٣].

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرآة قال: «الحمد لله الذي حسّن خلقي وخُلُقي وزان بيني ما شان من غيري»، واذا اكتحل جعل في [كل] عين اثنين وواحداً بينهما ـ زاد ابن حمدان: وكان إذا لبس نعليه بدأ باليمين، وإذا خلع باليسرى، وقال السدي: وإذا خلع خلع اليسرى وكان إذا دخل المسجد أدخل رجله اليُمنى ثم اتفقا وقالا: ـ وكان يحب التيمن في كل شيء أخذ وأعطى[٤].

وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا عطس خمّر وجهه وغض ـ أي خفض بها صوته ـ[٥].

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يمشي مشياً يعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان ﷺ[٦].

عن سماكبن حرب قال: قلت لجابر بن سُمرة: أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، وكان أصحابه يجلسون، فيتناشدون الشعر ويذكرون شيئاً من أمر الجاهلية فيضحكون، ويتبسم معهم إذا ضحكوا ـ يعني النبي ﷺ[٧]ـ.

وعن أبي هريرة قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله، وإلّا تركه[٨].

وقال عُمر بن الخطّاب ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنّي أنا عبد، فقولوا: عبده ورسوله»[٩].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤/ ٥٧.
(٢) دلائل البيهقي ١/ ٣٢٨.
(٣) طبقات ابن سعد: ١/ ٣٨٦.
(٤) مختصر ابن منظور ٢/ ٢٢٢.
(٥) المعجم الصغير للطبراني: ١/ ٤٢.
(٦) الجامع الصغير للسيوطي: ٢/ ٣٩٥ ح ٧١٧٧.
(٧) أخرجه مسلم في الفضائل (ح ٢٣٢٢) وفي كتاب المساجد (ح ٦٧٠) المسند: ٥/ ٨٦و ٨٨.
(٨) المناقب فتح الباري ٦/ ٥٦٦، ومسلم في الأشربة (١٦٣٢).
(٩) فتح الباري: ٦/ ٤٧٦.

وعن ابن عبّاس أن الله عزّ وجلّ أرسل إلى نبيّه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل فقال الملك: يا رسول الله، إنّ الله يخيّرك بين أن تكون عبداً نبياً، وبين أن تكون ملكاً نبياً، فالتفت النبي ﷺ الى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل الى رسول الله ﷺ أن تواضع، فقال النبي ﷺ: «لا، بل أكون عبداً نبياً»، فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متّكئاً حتى لقي ربّه عزّ وجلّ[١].

وعنه قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل عليه السلام معه على الصفا، فقال له محمد ﷺ: «والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد كفّ سويق ولا سفّة دقيّ فما أنهى كلامه بأسرع من أن سمع هدّة من السماء أقطعته فقال رسول الله ﷺ: «كادت . . . القيامة أن تقوم»؟ فقال: لا، ولكن هذا إسرافيل عليه السلام نزل إليك حين سمع الله كلامك، فأتاه إسرافيل فقال: إن الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الأرض وأمرني أن أعرض عليك إن أحببت أن أُسّير معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وذهباً، وفضة، فعلتُ، فإن شئت نبياً ملكاً، وإن شئت نبياً عبداً، فأومأ إليه جبريل عليه السلام: أن تواضع لله، فقال: «بل عبداً نبياً»[٢].

وعن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني مَلك جرمه يساوي الكعبة فقال: إختر أن تكون نبياً مَلكاً أو نبياً عبداً، فأومأ إليه جبريل عليه السلام: أن تواضع لله فقال: بل أحب أن أكون عبداً نبياً، فشكر ربّي عزّ وجلّ ذلك فقال: أنت أوّل من تنشق عنه الأرض، وأول شافع»[٣].

وعن جرير: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقام بين يديه، فاستقبلته رعدة، فقال النبي ﷺ: «هوّن عليك، فإني لست بمَلَك، إنّما أنا ابن امرأة كانت من قريش، تأكل القديد»[٤].

وعن أبي سعيد الخُدري قال: افتخر أهل الإبل وأهل الغنم عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «السكينة والوقار في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في أهل الإبل»، وقال رسول الله ﷺ: «بُعث موسى وهو يرعى غنماً لأهله، قال: وبُعثت أنا وأنا أرعى غنماً لأهلي بأجياد»[٥].

وعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويتبع الجنازة، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار، وكان يوم خيبر ويوم قريضة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف تحته إكاف من ليف[٦].

---

(١) البداية والنهاية: ٦/ ٤٨.

(٢) فتح الباري/ الأطعمة ح ٥٣٩٨ سنن أبي داود/ الأطعمة ح ٣٧٧٠ بتفاوت.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/ ٣٨٠.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٦٩.

(٥) طبقات ابن سعد: ١/ ١٢٦. وأجياد موضع بمكة يلي الصفا (ياقوت).

(٦) المخطوم: من خطم الحمار بحبل أي جعله على أنفه. والإكاف: برذعة الحمار وجلّه.

وعن أنس بن مالك قال: لم يكن شخص أحبُّ إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يعرفون من كراهيته لذلك[١].

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك[٢].

وعن أنس بن مالك قال: إنّ رسول الله ﷺ مرَّ على صبيان فسلّم عليهم وهو مغذ[٣].

وعن أسماء بنت يزيد قالت: إنّ النبي ﷺ مرّ بنسوة فسلّم عليهن[٤].

وعن ابن مسعود قال: أتى النبي ﷺ رجل يكلمه فأرعد، فقال: هوّن عليك فلست بمَلِك، إنّما أنا ابن امرأة كانت تأكلّ القد[٥].

وعن أبي ذر قال: كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيّهم هو حتى يسأل، فطلبنا إلى النبي أن يجعل مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه فبنينا له دكاناً من طين فكان يجلس عليها ونجلس بجانبه[٦].

وسئلت عائشة: ما كان النبي ﷺ يصنع إذا خلا؟ قالت: يخيط ثوبه ويخصف نعله ويصنع ما يصنع الرجل في أهله.

وعنها: أحبُّ العمل إلى رسول الله الخياطة[٧].

ومن كتاب النبوة عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: مرَّت برسول الله ﷺ امرأة بذيّة وهو جالس يأكل، فقالت: يامحمّد إنك لتأكل أكل العبد وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله ﷺ: ويحك! وأيّ عبد أعبد مني، فقالت: أما لي فناولني لقمة من طعامك، فناولها رسول الله ﷺ لقمة من طعامه، فقالت: لا والله إلّا التي في فيك، قال: فأخرج رسول الله ﷺ لقمة من فيه فناولها فأكلتها. قال أبو عبد الله عليه السلام: فما أُصيبت بداء حتى فارقت الدنيا[٨].

وعن أنس بن مالك قال: صحبت رسول الله ﷺ عشر سنين وشممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهته، وكان إذا لقيه أحد من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول بيده ناولها إياه فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو

---

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي: ١٦.
(٢) ميزان الحكمة للريشهري: ٤/ ٣٢٢٥.
(٣) مكارم الأخلاق للطبرسي: ١٦.
(٤) مكارم الأخلاق للطبرسي: ١٦.
(٥) القد بالكسر: الشيء المقدود، وبالفتح جلد السخلة، وبالضم: سمك بحري- بحار الأنوار: ١٦/ ٢٢٩.
(٦) مكارم الأخلاق: ١٦.
(٧) الكافي للكليني: ٦/ ٢٧١ ح ٢.
(٨) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٣٠.

الذي ينزع عنه، وما أخرج ركبتيه بين يدي جليس له قط، وما قعد إلى رسول الله ﷺ رجل قط فقام حتى يقوم[١].

وعن أنس بن مالك قال: إنّ النبي ﷺ أدركه أعرابي فأخذ بردائه فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثّرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثمّ قال له: يامحمّد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك وأمر له بعطاء[٢].

وعن أبي سعيد الخدري يقول: كان رسول الله حييّاً، لا يُسأل شيئاً إلّا أعطاه.

وعنه قال: كان رسول الله ﷺ أشدّ حياءاً من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه[٣].

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً، فإنّي أُحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر[٤].

ذكر زهده وعبادته ﷺ

عن عائشة: أن رسول الله ﷺ لم يشبع شبعتين في يوم حتى مات.

وعنها قالت: ان كان ليمُرّ بنالشهرُ ونصف الشهر ما يوقد في بيت رسول الله ﷺ نارٌ لمصباح ولا غيره، قال: قلت: فما كانت عيشكم؟ قالت: التمر والماء.

وقالت: ما شبع آل محمد ﷺ من عشاء واحد حتى مضى، كأنها تقول: قبض النبي ﷺ.

وقالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً حتى مضى لسبيله.

وقالت عائشة: لقد توفي رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد، غير شطرين من شعير في رف لي[٥].

وعن أبي سلمة قال: قلت لعائشة: حدّثيني حديث الدنانير التي وضعها عندك رسول الله ﷺ، فقالت: غمي عليه كلّ ذلك يسألني عنها، قالت: ثم أفاق فأخذها وهي سبع دنانير فقال: «ما ظن محمد بربّه لو لقي الله عزّ وجلّ وهذه الدنانير عنده» قالت: فأخذها فبددها[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٣٠.
(٢) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٣٠.
(٣) مكارم الأخلاق: ١٧.
(٤) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٢٠.
(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٤/ ١١١.
(٦) البخاري في الرقاق، ١٧ باب فتح الباري: ١١/ ٢٨٣.

وعن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال: «اللهمّ اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتاً»[١].

وعن أنس بن مالك أن فاطمة جاءت بكسرة خبز الى النبي ﷺ فقال: «ما هذه الكسرة يا فاطمة؟» قالت: قرص خبزته، فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة، فقال: «أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام»[٢].

وعن أبي البُجير قال: أصاب النبي ﷺ الجوع، فوضع على بطنه حجراً، ثم قال: «ألا رُبّ نفس طاعمة ناعمة في الدنيا، جائعة عارية يوم القيامة، ألا يا رُبّ نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة، ألا يا رُبّ مكرم لنفسه فهو لها مُهين، ألا يا رُبّ مهين لنفسه وهو لها مكرم، ألا يا رُبّ منحوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله، ماله عند الله من خلاق، ألا وإن عمل النار سهل بشهوة، ألا يا رُبّ شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً»[٣].

عن أبي عسيب قال: خرج رسول الله ﷺ ليلاً، فدعاني، فخرجت إليه، ثم مرّ بأبي بكر فدعاه، فخرج إليه، ثم مرّ بعُمر، فدعاه، فخرج إليه، فانطلق يمشي ونحن معه حتى دخل بعض حوائط الأنصار، فقال: «أطعمنا بُسراً» فجاء بعذق فأكلوا، وجاء بماء فشربوا، فقال عُمر: يا رسول الله، إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: «نعم، إلّا من ثلاث: إلّا من كسرة يسد بها الرجل جوعه، وخرقة يواري بها عورته، وجُحر يتدخل فيه من الحرّ والقرّ»[٤].

وعن أبي ذرّ قال: قلت لرسول الله ﷺ: إني أريد أن أبيت عندك الليلة فأصلّي بصلاتك، قال: «لا تستطيع صلاتي»، فقام رسول الله ﷺ يغتسل فستر بثوب وأنا محوّل عنه، فاغتسل، ثم فعلت مثل ذلك، ثم قام يُصلّي وقمت معه حتى جعلت أضرب برأسي الجدار من طول صلاته، ثم أتاه بلال الصلاة، قال: «أفعلت»؟ قال: نعم، قال: «إنك يا بلال لتؤذن إذا كان الصبح ساطعاً في السّماء، وليس ذلك الصبح، إنما الصبح هكذا مُعترضاً»، ثم دعا بسحور فتسحّر[٥].

وعن أبي أيوب الأنصاري، قال: نزل عليّ رسول الله ﷺ شهراً فبقيت في عمله كله فرأيته إذا زالت الشمس أو زاغت أو كما قال إن كان في يده عمل الدنيا رفضه، وإن كان نائماً كأنما يوقظ له، فيقوم، فيغتسل أو يتوضأ، ثم يركع ركعات يتمّهن ويحسنهن، ويتمكث فيهن، فلما أراد أن ينطلق قلت: يا رسول الله ﷺ مكثت عندي شهراً ولوددتُ أنك مكثت عندي أكثر من ذلك، فبقيت في

(١) والبيهقي في الدلائل: ١/ ٣٣٩ والذهبي في السيرة النبوية: ٤٦٧.
(٢) طبقات ابن سعد: ١/ ٤٠٠، ومسند الإمام أحمد: ٣/ ٢١٣.
(٣) مسند أحمد/ مسند بني هاشم ح ٣٠٠٨ بتفاوت.
(٤) أسد الغابة: ٥/ ٢١٤.
(٥) مسند أحمد: ٥/ ١٧١ ط. الميمنية.

عملك كله، فرأيتك إذا زالت الشمس أو زاغت فإن كان في يدك عمل من الدنيا رفضته، وإن كنت نائماً فكأنما توقظ له، فتغتسل، أو توضّأ، ثم تركع أربع ركعات تتمّهن وتحسّنهن، وتمكث فيهنّ، فقال رسول الله ﷺ: «إن أبواب السماوات وأبواب الجنّة تُفتح في تلك الساعة، فما ترتجّ أبواب السموات وأبواب الجنّة حتى نصلي هذه الصلاة، فأحببتُ أن يصعد لي تلك الساعة خيراً»[١].

قال رسولُ اللهِ ﷺ ـ وقد قيلَلَهُ ـ: لوِ اتَّخذتَ فِراشاً، وهُو على حَصير قد أثَّرَ في جَنبَيهِ ـ: ما لِي ولِلدُّنيا؟! ما مَثَلي ومَثَلُ الدُّنيا إلّا كَراكِب سارَ في يَوم صائف فاستَظَلَّ تَحتَ شَجَرَة ساعَةً مِن نَهار ثُمّ راحَ وتَرَكَها[٢].

و: وفي خَبَر آخَرَ: فلَمّا جَلَسَ النَّبيُّ ﷺ قد أثَّرَ الحَصيرُ في جَنبِهِ فقالَ عُمرُ: أمّا أنا فأشهَدُ أنَّكَ رَسولُ اللهِ ولَانتَ أكرَمُ علَى اللهِ مِن قَيصرَ وكِسرى، وهُما فيما هُما فيهِ مِن الدُّنيا وأنتَ علَى الحَصيرِ قد أثَّرَ في جَنبِكَ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: أما تَرضى أن يَكونَ لَهُمُ الدُّنيا ولَنا الآخِرَةُ؟![٣]

وعن عُمر: دَخلتُ على رسولِ اللهِ ﷺ وهُو علَى حَصير، قالَ: فجَلَستُ، فإذا علَيهِ إزارُهُ، ولَيس علَيهِ غَيرُهُ، وإذا الحَصيرُ قد أثَّرَ في جَنبِهِ، وإذا أنا بِقَبضَة مِن شَعير نَحوِ الصّاعِ، وقَرَظٌ في ناحِيَة في الغُرفَةِ، وإذا إهابٌ مُعَلَّقٌ، فابتَدَرَت عَيناي، فقالَ: ما يُبكيكَ يابنَ الخَطّابِ؟ فقالَ: يانَبيَّ اللهِ، وما لِيَ لا أبكي وهذا الحَصيرُ قد أثَّرَ في جَنبِكَ وهذهِ خِزانَتُكَ لا أرى فيها إلّا ما أرى، وذاكَ كِسرى وقَيصرُ في الثِّمارِ والأنهارِ، وأنتَ نَبيُّ اللهِ وصَفوَتُهُ، وهذهِ خِزانَتُكَ؟! قالَ: يابنَ الخطّابِ، أما تَرضى أن تَكونَ لَنا الآخِرَةُ ولَهُمُ الدُّنيا؟![٤]

وعنه: استَأذَنتُ على رسولِ الله ﷺ فدَخَلتُ علَيهِ في مَشرُبَة[٥] وإنَّهُ لَمُضطَجِعٌ على خَصَفَة إنّ بَعضَهُ لَعلَى التُّرابِ، وتَحتَ رأسِهِ وِسادَةٌ مَحشُوَّةٌ لِيفاً، وإنّ فَوقَ رأسِهِ لَاهاباً عَطِناً، وفي ناحِيَةِ المَشرُبَةِ قَرَظٌ، فسَلَّمتُ علَيهِ فجَلَستُ، فقلتُ: أنتَ نَبيُّ اللهِ وصَفوَتُهُ وكِسرى وقَيصرُ على سُرُرِ الذَّهَبِ وفُرُشِ الدِّيباجِ والحَريرِ؟! فقالَ: أولئكَ عُجِّلَت لَهُم طَيِّباتُهُم وهِيَ وَشيكَةُ الانقِطاعِ، وإنّا قَومٌ أُخِّرَت لنا طَيِّباتُنا في آخِرَتِنا[٦].

وعن عائشة: دخَلَ أبو بَكر وعُمرُ علَيهِ... فقالَ ﷺ: لا تَقولا هذا، فإنّ فِراشَ كِسرى وقَيصرَ في النّارِ، وإنّ فِراشِي وسَريري هذا عاقِبَتُهُ إلَى الجَنَّةِ[٧].

وعن جُندَبِ بنِ سُفيانَ: أصابَتِ النَّبيَّ ﷺ أشاءةُ نَخلَة فأدمَت إصبَعَهُ فقالَ: ما هِي إلّا إصبَعٌ

---

(١) مجمع الزوائد: ٢/ ٢٢٠.
(٢) مكارم الأخلاق: ١/ ٦٤/ ٦٥.
(٣) البحار: ١٦/ ٢٥٧/ ٣٧.
(٤) الترغيب والترهيب: ٤/ ١٩٩/ ١٢٠.
(٥) المَشْرُبة ـ بالضم والفتح: الغُرفة. (النهاية: ٢/ ٤٥٥).
(٦) و(٧) الترغيب والترهيب: ٤/ ٢٠٠/ ١٢٠ و ص٢٠١/ ١٢١.

دَمِيَتْ وفي سبيلِ اللهِ ما لَقِيَتْ. قالَ: فحُمِلَ فوُضِعَ على سَرير لَهُ مَرْمول بِشُرُط، ووُضِعَ تَحتَ رأسِهِ مِرفَقَةٌ مِن أدَم مَحشُوَّةٌ بِليف، فدَخَلَ عليهِ عُمرُ وقَد أثَّرَ الشَّريطُ بجَنبِهِ فبكى عُمرُ، فقالَ: ما يُبكيكَ؟ قالَ: يا رسولَ اللهِ، ذَكَرتُ كِسرى وقَيصرَ يَجلِسونَ على سُرُرِ الذَّهَبِ ويَلبَسونَ السُّندُسَ والإستَبرَقَ، أو قالَ: الحَريرَ والإستَبرَقَ، فقالَ: أما تَرضَونَ أن تَكونَ لَكُمُ الآخِرَةُ ولَهُمُ الدُّنيا؟! قالَ: وفي البَيتِ أهبٌ لَها رِيحٌ، فقالَ: لَو أمَرتَ بهذهِ فأُخرِجَت! فقالَ: لا، مَتاعُ الحَيِّ، يَعني الأهلَ[١].

وفي مكارمُ الأخلاقِ: جاءَهُ ﷺ ابنُ خولي بإناء فيهِ عَسَلٌ ولَبَنٌ، فأبى أن يَشرَبَهُ، فقالَ: شَربَتانِ في شَربَة، وإناءانِ في إناء واحِد؟! فأبى أن يَشرَبَهُ، ثُمّ قالَ: ما أُحَرِّمُهُ، ولكنّي أكرَهُ الفَخرَ والحِسابَ بِفُضولِ الدُّنيا غَداً، وأُحِبُّ التَّواضُعَ، فإنّ مَن تواضَعَ للهِ رَفَعَهُ اللهُ[٢].

وعن يَزيدِ بنِ قُسيط: إنّ النَّبيَّ ﷺ أُتيَ بسَويق مِن سَويقِ اللَّوزِ، فلَمّا خِيفَ لَهُ قالَ: ماذا؟ قالوا: سَويقُ اللَّوزِ، قالَ: أخّروهُ عَنّي، هذا شَرابُ المُترَفينَ[٣].

وعن أبي صَخر: أُتيَ النَّبيُّ ﷺ بسَويقِ لَوز، فقالَ لَهُم رسولُ اللهِ ﷺ: أخّروهُ، هذا شَرابُ المُترَفينَ[٤].

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: ما كانَ شَيءٌ أحَبَّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ مِن أن يَظَلَّ (يَصِلَ) جائعاً خائفاً في اللهِ[٥].

وعنه عليه السلام: ما أعجَبَ رسولَ اللهِ ﷺ شيءٌ مِنَ الدُّنيا إلّا أن يكونَ فيها جائعاً خائفاً[٦].

قال الإمامُ الباقرُ عليه السلام: إنّ رسولَ اللهِ ﷺ لَم يُورِّث دِيناراً ولا دِرهَماً ولا عَبداً ولا وَليدَةً ولا شاةً ولا بَعيراً، ولقد قُبِضَ ﷺ وإنّ دِرعَهُ مَرهونَةٌ عِند يَهوديٍّ مِن يَهودِ المَدينَةِ بعِشرينَ صاعاً مِن شَعير استَسلَفَها نَفَقَةً لأهلِهِ[٧].

وعن ابنِ عبّاس: إنّ رسولَ اللهِ ﷺ تُوفّيَ ودِرعُهُ مَرهونَةٌ عِندَ رجُل مِن اليَهودِ على ثَلاثينَ صاعاً مِن شَعير، أخَذَها رِزقاً لعِيالِهِ[٨].

وعن عَمرو بنِ الحارِثِ: ما تَرَكَ رسولُ اللهِ ﷺ عِندَ مَوتِهِ دِرهَماً ولا دِيناراً ولا عَبداً ولا أمَةً ولا شيئاً، إلّا بَغلَتَهُ البَيضاءَ الّتي كانَ يَركَبُها وسِلاحَهُ، وأرضاً جَعَلَها لابنِ السَّبيلِ صَدَقَةً[٩].

قال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: ماتَ رسولُ اللهِ ﷺ وعلَيهِ دَينٌ[١٠].

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٤٦٦.
(٢) مكارم الأخلاق: ١/ ٧٩/ ١٢٤.
(٣) و(٤) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٩٥.
(٥) الكافي: ٨/ ١٢٩/ ٩٩ و ٢/ ١٢٩/ ٧.
(٦) الكافي: ٨/ ١٢٩/ ٩٩ و ٢/ ١٢٩/ ٧.
(٧) قرب الإسناد: ٩١/ ٣٠٤.
(٨) مكارم الأخلاق: ١/ ٦٥/ ٦٦.
(٩) الترغيب والترهيب: ٤/ ٢٠٤/ ١٣٢.
(١٠) الكافي: ٥/ ٩٣/ ٢.

بكاؤه ﷺ

وعن أنس بن مالك قال: رأيت إبراهيم بن رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلّا ما يرضي ربنا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون[١].

وعن خالد بن سلمة المخزومي قال: لما أُصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله ﷺ إلى منزله، فلما رأته ابنته جهشت[٢] فانتحب رسول الله ﷺ وقال له بعض أصحابه: ما هذا يا رسول الله؟.

قال ﷺ: هذا شوق الحبيب إلى الحبيب[٣].

مشيه ﷺ

وعن جابر قال: كان رسول الله إذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة[٤].

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشى مشياً يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان[٥].

وعن أنس قال: كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلسنا حلقة[٦].

وروي أن رسول الله ﷺ لا يدع أحداً يمشي معه إذا كان راكباً حتى يحمله معه فإن أبى قال: تقدّم أمامي وأدركني في المكان الذي تريد، ودعاه ﷺ قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له، ولأصحاب له خمسة فأجاب دعوتهم، فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادس، فماشاهم، فلما دنوا من بيت القوم قال ﷺ للرجل السادس: إنّ القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك ونستأذنهم لك[٧].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ إذا رُئي في الليلة الظلماء رُئي له نور كأنه شقّة قمر[٨].

---

(١) الذكرى للشهيد الأول: ٧٠.
(٢) جهش إليه: فزع إليه باكياً.
(٣) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٢، والبحار: ١٦/٢٣٦.
(٤) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٢.
(٥) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٢.
(٦) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٢.
(٧) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٢.
(٨) الكافي للكليني: ١/٤٤٦ ح ٢٠.

وعنه عليه السلام قال: نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: إنّ الله جلّ جلاله يُقرئك السلام ويقول لك: هذه بطحاء مكة إن شئت أن تكون لك ذهباً، قال: فنظر النبي ﷺ إلى السماء ثلاثاً، ثمّ قال: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك[١].

ووعنه عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يحلب عنز أهله[٢].

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لست أدع ركوب الحمار مؤكفاً[٣] والأكلّ على الحصير مع العبيد ومناولة السائل بيدي[٤].

وعن جابر بن عبد الله قال: كان في رسول الله ﷺ خصالٌ: لم يكن في طريق فيتبعه أحد إلّا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه وريح عرقه، ولم يكن يمرّ بحجر ولا شجر إلّا سجد له[٥].

وعن ثابت بن أنس بن مالك قال: إنّ رسول الله ﷺ كان أزهر اللون، كأنّ لونه اللؤلؤ، وإذا مشى تكفّأ، وما شممت رائحة مسك ولا عنبر أطيب من رائحته، ولا مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كفّ رسول الله، كان أخفّ الناس صلاة في تمام[٦].

وعن جرير بن عبد الله قال: لما بُعث النبي أتيته لأبايعه، فقال لي: ياجرير لأي شيء جئت؟ قال: قلت: لأسلم على يديك يا رسول الله، فألقى لي كساءه، ثمّ أقبل على أصحابه فقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه[٧].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ واعد رجلا إلى الصخرة فقال: أنا لك هنا حتى تأتي، قال: فاشتدّت الشمس عليه، فقال له أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحوّلت إلى الظل، قال: وعدته هاهنا وإن لم يجئ كان منه الجشر[٨].

وعن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله إنّك إذا دخلت الخلاء فخرجت دخلتُ في أثرك فلم أرَ شيئاً خرج منك غير أني أجد رائحة المسك، قال: ياعائشة إنّا معشر الأنبياء بُنيت أجسادنا على أرواح أهل الجنة، فما خرج منّا من شيء ابتلعته الأرض[٩].

وعن ابن عباس قال: إنّ رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثّر في جنبيه،

---

(١) بحار الأنوار: ١٦/٢٣٨.
(٢) الكافي للكليني: ٥/٨٦.
(٣) مؤكفاً من اكف الحمار: شد عليه الاكف أي البرذعة وهي جلته.
(٤) بحار الأنوار: ١٦/٢٣٨.
(٥) الكافي للكليني: ١/٤٤٢.
(٦) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٤.
(٧) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٤.
(٨) الجشر: الترك. وبالتحريك المال الذي يرعى في مكانه ولا يرجع إلى أهله في الليل مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٤.
(٩) بحار الأنوار: ١٦/٢٣٩.

فقال: يانبيّ الله لو اتخذت فراشاً، فقال ﷺ: ما لي وللدنيا وما مثلي ومثل الدنيا إلّا كراكب سار في يوم صائف[١] فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار ثمّ راح وتركها[٢].

وعن ابن عباس قال: إنّ رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعاً من شعير أخذها رزقاً لعياله[٣].

وعن أبي رافع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا سمّيتم محمداً فلا تقبحوه ولا تجبهوه[٤] ولا تضربوه، بورك لبيت فيه محمّد، ومجلس فيه محمّد، ورفقة فيها محمّد[٥].

جلوسه ﷺ وتعليمه أصحابه آداب الجلوس

وكان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة، أو يسمّيه فيأخذه فيضعه في حجره تكرمة لأهله، فربما بال الصبي عليه فيصيح بعض من رآه حين يبول فيقول ﷺ لا تزرموا بالصبي[٦]، فيدعه حتى يقضي بوله، ثمّ يفرغ له من دعائه أو تسميته ويبلغ سرور أهله فيه، ولا يرون أنه يتأذى ببول صبيهم، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده[٧].

ودخل عليه ﷺ رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له ﷺ فقال الرجل: في المكان سعة يا رسول الله: فقال ﷺ: إنّ حقّ المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له[٨].

وروي أنّ رسول الله ﷺ قال: من أحب أن يمثل له الرجال فليتبوأ مقعده من النار. وقال ﷺ: لا تقوموا كما يقوم الأعاجم بعضهم لبعض، ولا بأس بأن يتخلّل عن مكانه[٩].

وروي عن أبي عبد الله من كتاب المحاسن قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلا قعد في أدنى المجلس حين يدخل[١٠].

---

(١) الصائف: الحار، ويقال: (صيف صائف) كما يقال: (ليل لائل).
(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٥. (٣) بحار الأنوار: ١٦/٢٣٩.
(٤) جبهه الرجل: رده عن حاجته. ضربه على جبهته.
(٥) بحار الأنوار: ١٦/٢٣٩.
(٦) زرم البول: انقطع. ولا تزرموا: يعني لاتقطعوا بوله.
(٧) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٥.
(٨) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٥.
(٩) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٥.
(١٠) الكافي للكليني: ٢/٦٦٢ ح ٦.

وروي عنه ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ أكثر مايجلس تجاه القبلة[١].

وروي عنه ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: إذا أتى أحدكم مجلساً فليجلس حيث ما انتهى مجلسه[٢].

وروي أنّ رسول الله ﷺ قال: إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفاً فليسلّم فليست الأولى بأولى من الأخرى[٣].

وروي عنه ﷺ أنّه قال: إذا قام أحدكم من مجلسه ثمّ رجع فهو أولى بمكانه[٤].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: أعطوا المجالس حقها، قيل: وما حقها؟ قال: غضّوا أبصاركم وردّوا السلام وأرشدوا الأعمى وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر[٥].

وعن أبي أمامة قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس القرفصاء[٦].

من كتاب المحاسن كان النبي ﷺ يجلس ثلاثاً: يجلس القرفصاء وهو أن يقيم ساقيه ويستقلّهما بيديه فيشدُّ يده في ذراعيه، وكان يجثو على ركبتيه وكان يثني رجلا واحداً ويبسط عليها الأخرى؛ ولم يرَ متربعاً قط، وكان يجثو على ركبتيه ولا يتكئ[٧].

صفة أخلاقه ﷺ في مطعمه

ومن كتاب مواليد الصادقين كان رسول الله ﷺ يأكل كلّ الأصناف من الطعام، وكان يأكل ما أحل الله له مع أهله وخدمه إذا أكلوا، ومع من يدعوه من المسلمين على الأرض، وعلى ما أكلوا عليه، ومما أكلوا، إلّا أن ينزل بهم ضيف فيأكل مع ضيفه، وكان أحبَّ الطعام اليه ما كان على ضفف[٨]، ولقد قال ذات يوم وعنده أصحابه: اللّهمّ إنّا نسألك من فضلك ورحمتك اللذين لايملكهما غيرك، فبينما هم كذلك إذ أُهدي إلى النبي ﷺ شاة مشوية فقال: خذوا هذا من فضل الله

(١) الكافي للكليني: ٢/ ٦٦١ ح ٤.
(٢) مكارم الأخلاق: ٢٦.
(٣) مكارم الأخلاق: ٢٦.
(٤) مكارم الأخلاق: ٢٦.
(٥) مكارم الأخلاق: ٢٦.
(٦) القرفصاء ممدوداً، ومثلثة القاف والفاء: أن يجلس الرجل على أليته، ويلصق فخذين ببطنه: ويحتبي بيديه، ويضعهما على ساقيه، أو يجلس على ركبتيه منكباً، ويلصق بطنه بفخذيه، ويتأبط كفيه، في مكارم الأخلاق: ٢٦.
(٧) جثا فلان كرمى ودعا: جلس على ركبتيه، أو قام على أطراف الأصابع، الكافي للكليني: ٢/ ٦٦١ ح ١.
(٨) الضفف: التناول مع الناس، أو كثرة الأيدي، ومعناه: أنّه لم يأكل خبزاً ولا لحماً وحده.

ونحن ننتظر رحمته، وكان النبي ﷺ إذا وضعت المائدة بين يديه قال: بسم الله اللّهمّ اجعلها نعمة مشكورة نصل بها نعمة الجنة. وكان كثيراً إذا جلس ليأكل يأكل ما بين يديه ويجمع ركبتيه وقدميه كما يجلس المصلّي في اثنتين إلّا أن الركبة فوق الركبة والقدم على القدم ويقول ﷺ: أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد[١].

وعن أبي عبد الله ﷺ قال: ما أكل رسول الله متكئاً منذ بعثه الله نبياً حتى قبضه الله اليه متواضعاً لله، وكان ﷺ إذا وضع يده في الطعام قال: بسم الله اللّهمّ بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه[٢].

وقال ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا أكل عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار[٣].

وقال: دعوة الصائم تستجاب عند إفطاره.

وقد جاءت الرواية: أنّ النبي ﷺ كان يفطر على التمر، وكان إذا وجد السكّر أفطر عليه[٤].

وعن الصادق ﷺ أنّ رسول الله ﷺ كان يفطر على الحلو فإذا لم يجده يفطر على الماء الفاتر، وكان يقول: إنّه ينقي الكبد والمعدة ويطيّب النكهة والفم ويقوي الأضراس والحدق ويحدّ الناظر ويغسل الذنوب غسلا ويسكن العروق الهائجة والمرّة[٥] الغالبة ويقطع البلغم ويطفي الحرارة عن المعدة ويذهب بالصداع[٦].

وكان ﷺ لا يأكل الحارّ حتّى يبرد ويقول: إنّ الله لا يُطعمنا ناراً، إنّ الطعام الحارّ غير ذي بركة فأبردوه.

وكان ﷺ إذا أكل سمّى ويأكل بثلاث أصابع ومما يليه ولا يتناول من بين يدي غيره، ويؤتى بالطعام فيشرع قبل القوم ثمّ يشرعون. وكان يأكل بأصابعه الثلاث الإبهام والتي تليها والوسطى وربما استعان بالرابعة، وكان ﷺ يأكل بكفه كلها ولم يأكل بإصبعين ويقول: إنّ الأكل بإصبعين هو أكلة الشيطان.

ولقد جاءه بعض أصحابه يوماً بالفالوذج فأكل منه وقال: ممّ هذا يا أبا عبد الله؟ فقال: بأبي

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/ ٢٤١.
(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٧.
(٣) مكارم الأخلاق لطبرسي: ٢٧.
(٤) بحار الأنوار: ١٦/ ٢٤٢.
(٥) فتر الماء: سكن حره. النكهة: ريح الفم. الأضراس جمع ضرس: الأسنان والسن. النقاء: النظافة. وأحداق وحداق جمع حدقة محرّكة: سواد العين. المرة: خلط من أخلاط البدن غير الدم والجمع مرار.
(٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/ ٢٤٢.

أنت وأمي نجعل السمن والعسل في البرمة[١] ونضعها على النار ثمّ نقليه ثمّ نأخذ مخّ الحنطة إذا طحنت فنلقيه على السمن والعسل ثمّ نسوطه حتى ينضج[٢] فيأتي كما ترى، فقال ﷺ: إنّ هذا الطعام طيّب[٣].

ولقد كان يأكل الشعير غير منخول خبزاً أو عصيدة في حالة كلّ ذلك كان أكله ﷺ.

ومن كتاب روضة الواعظين قال العيص بن القاسم: قلت للصادق عليه السلام: حديث يروى عن أبيك أنّه قال: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز بُرّ قط، أهو صحيح؟ فقال: لا، ما أكل رسول الله خبز بُرّ قط ولا شبع من خبز شعير قط[٤].

وقالت عائشة: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز الشعير يومين حتى مات[٥].

وروي أن رسول الله ﷺ لم يأكل على خوان قط حتى مات ولا أكل خبزاً مرققاً[٦] حتى مات[٧].

وقالت عائشة: ما زالت الدنيا عسرة كدرة حتى قبض رسول الله ﷺ فلما قبض صبّت الدنيا صبّاً[٨].

ومن كتاب النبوة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زال طعام رسول الله ﷺ الشعير حتى قبضه الله إليه[٩].

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة المملوك ويردفه خلفه ويضع طعامه على الأرض، وكان يأكل القثاء بالرطب والقثاء بالملح، وكان يأكل الفاكهة الرطبة، وكان أحبها إليه البطيخ والعنب، وكان يأكل البطيخ بالخبز وربما أكل بالسكّر. وكان ﷺ ربما أكل البطيخ بالرطب، ويستعين باليدين جميعاً[١٠].

ولقد جلس يوماً يأكل رطباً فأكل بيمينه وأمسك النوى بيساره ولم يلقه في الأرض، فمرّت به شاة قريبة منه فأشار إليها بالنوى الذي في كفه فدنت إليه وجعلت تأكل من كفه اليسرى ويأكل هو بيمينه ويلقي إليها النوى حتى فرغ وانصرفت الشاة حينئذ.

---

(١) البرمة كغرفة: قدر من الحجر.
(٢) السوط: الخلط. ونضج اللحم: استوى وطاب أكله.
(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/ ٢٤٢.
(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/ ٢٤٢.
(٥) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/ ٢٤٢.
(٦) يقال: خبز رقاق بالضم: أي رقيق خلاف الغليظ.
(٧) مكارم الأخلاق: ٢٨.
(٨) مكارم الأخلاق: ٢٨.
(٩) مكارم الأخلاق: ٢٨.
(١٠) مكارم الأخلاق: ٢٨.

وكان ﷺ إذا كان صائماً يفطر على الرطب في زمانه وكان ربما أكل العنب حبة حبة، وكان ﷺ ربما أكل خرطاً حتى يرى رواله على لحيته كتحدّر اللؤلؤ[١]. والروال الماء الذي يخرج من تحت القشر[٢].

وكان ﷺ يأكل الحيس[٣]، وكان يأكل التمر ويشرب عليه الماء، وكان التمر والماء أكثر طعامه.

وكان ﷺ يتمجع[٤] باللبن والتمر ويسميهما الأطيبين، وكان يأكل العصيدة من الشعير باهالة الشحم[٥] وكان ﷺ يأكل الهريسة أكثر ما يأكل ويتسحّر بها، وكان جبرئيل قد جاءه بها من الجنة فتسحّر بها، وكان ﷺ يأكل في بيته مما يأكل الناس[٦].

وكان ﷺ يأكل اللحم طبيخاً بالخبز ويأكله مشوياً بالخبز، وكان يأكل القديد وحده وربما أكله بالخبز، وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول: هو يزيد في السمع والبصر.

وكان يقول ﷺ: اللحم سيد الطعام في الدنيا والآخرة، ولو سألت ربي أن يطعمنيه كلّ يوم لفعل. وكان ﷺ يأكل الثريد باللحم والقرع[٧] ويقول: إنّها شجرة أخي يونس.

وكان ﷺ يعجبه الدباء ويلتقطه من الصحفة[٨][٩].

وكان ﷺ يأكل الدجاج ولحم الوحش ولحم الطير الذي يصاد، وكان لا يبتاعه ولا يصيده، ويحب أن يصاد له ويؤتى به مصنوعاً فيأكله أو غير مصنوع فيصنع له فيأكله.

وكان إذا أكل اللحم لم يطأطئ رأسه إليه ويرفعه إلى فيه ثمّ ينتهشه انتهاشاً[١٠]. وكان يأكل الخبز والسمن. وكان يحب من الشاة الذراع والكتف، ومن الصباغ[١١] الخل ومن البقول الهندباء والباذروج[١٢] وبقلة الأنصار ويقال إنّها الكرنب[١٣]. وكان ﷺ لا يأكل الثوم ولا البصل ولا

---

(١) خرط العنقود: وضعه في فمه وأخرج عمشوشه عارياً.
(٢) مكارم الأخلاق: ٢٨.
(٣) الحيس: طعام مركب من تمر وسمن وأقط، وربما جعل معه سويق.
(٤) التمجع: أكل التمر اليابس باللبن معاً أو أكل التمر وشرب عليه اللبن.
(٥) العصيدة: طعام من الشعير باهالة الشحم. والاهالة: شحم المذاب أو دهن يؤتدم به.
(٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/ ٢٤٤.
(٧) القرع: نوع من اليقطين ويقال أيضاً: الدباء، والقديد: اللحم المقدد.
(٨) الصحفة: قصعة كبيرة منبسطة تشبع الخمسة، أو مناقع صغيرة للماء.
(٩) مكارم الأخلاق: ٢٩.
(١٠) ينتهشه انتهاشاً: الأخذ بمقدم الأسنان للأكل. وقيل: النهس بالمهملة.
(١١) الصبغ بالكسر: ما يصطبغ به من الادام والزيت لأنّ الخبز يغمس فيه.
(١٢) باذروج: نبات يؤكل، وهو نوع من الريحان الجبلي.
(١٣) نبات بستاني أحلى وأغض من القنبيط.

الكراث ولا العسل الذي فيه المغافير وهو مايبقى من الشجر في بطون النحل فيلقيه في العسل فيبقى ريح في الفم[١].

وما ذمّ رسول الله طعاماً قط، كان إذا أعجبه أكله وإذا كرهه تركه. وكان ﷺ إذا عاف شيئاً فانّه لا يحرّمه على غيره ولا يبغضه إليه. وكان ﷺ يلحس الصحفة ويقول: آخر الصحفة أعظم الطعام بركة، وكان ﷺ إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه الثلاث التي أكل بها فإن بقي فيها شيء عاوده فلعقها حتى تنتظف، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول: إنّه لا يدري في أي الأصابع البركة[٢].

وكان ﷺ يأكل البرد ويتفقد ذلك أصحابه فيلتقطونه له فيأكله ويقول إنّه يذهب بأكلة الأسنان[٣]. وكان ﷺ يغسل يديه من الطعام حتى ينقيهما فلا يوجد لما أكل ريح[٤].

وكان ﷺ إذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلا جيداً، ثمّ مسح بفضل الماء الذي في يده وجهه. وكان لا يأكل وحده مايمكنه وقال: ألا أُنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى، قال: من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده[٥].

صفة اخلاقه ﷺ في مشربه

وكان ﷺ إذا شرب بدأ فسمّى وحسا حسوة وحسوتين[٦] ثمّ يقطع فيحمد الله ثمّ يعود فيسمّي، ثمّ يزيد في الثالثة، ثمّ يقطع فيحمد الله، فكان له في شربه ثلاث تسميات وثلاث تحميدات، ويمصّ الماء مصّاً ولا يعبّه عبّاً، ويقول ﷺ: إن الكباد من العب[٧].

وكان ﷺ لا يتنفس في الإناء إذا شرب، فإن أراد أن يتنفس أبعد الإناء عن فيه حتّى يتنفّس. وكان ﷺ ربما شرب بنفس واحد حتى يفرغ. وكان ﷺ يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام، ويشرب في الأقداح التي يتخذ من الخشب، وفي الجلود، ويشرب في الخزف، ويشرب

(١) مكارم الأخلاق: ٢٩.
(٢) مكارم الأخلاق: ٣٠.
(٣) أكل وتأكل السن، صار منخوراً وسقط.
(٤) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٣٠.
(٥) الرفد: الضيف، مكارم الأخلاق: ٣٠.
(٦) الحسوة بالضم والفتح: الجرعة، وحسا حسواً: شرب منه شيئاً بعد شيء.
(٧) الكباد بالضم: وجع الكبد.

بكفيه، يصب فيهما الماء ويشرب ويقول: ليس إناء أطيب من الكف ويشرب من أفواه القرب والأداوي[١] ولا يختنثها اختناثاً ويقول: إنّ اختناثها[٢] ينتنها. وكان ﷺ يشرب قائماً وربما يشرب راكباً وربما قام فشرب من القربة أو الجرّة[٣] أو الاداوة وفي كلّ إناء يجده، وفي يديه. وكان يشرب الماء الذي حلب عليه اللبن ويشرب السويق[٤].

وكان ﷺ أحبُّ الأشربة إليه الحلو، وفي رواية: أحبُّ الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد. وكان ﷺ يشرب الماء على العسل. وكان ﷺ يماث له الخبز فيشربه أيضاً. وكان ﷺ يقول: سيد الأشربة في الدنيا والآخرة الماء[٥].

وقال أنس بن مالك: كانت لرسول الله ﷺ شربة يفطر عليها وشربة للسحر وربما كانت واحدة وربما كانت لبناً وربما كانت الشربة خبزاً يماث، فهيّأتها له ﷺ ذات ليلة فاحتبس النبي ﷺ فظننت أنّ بعض أصحابه دعاه فشربتها حين احتبس، فجاء ﷺ بعد العشاء بساعة، فسألت بعض من كان معه: هل كان النبي أفطر في مكان أو دعاه أحد؟ فقال: لا، فبتُّ بليلة لا يعلمها إلّا الله خوف أن يطلبها مني النبي ﷺ ولا يجدها، فيبيت جائعاً فأصبح صائماً وما سألني عنها ولا ذكرها حتى الساعة[٦].

ولقد قرّب إليه إناء فيه لبن وابن عباس عن يمينه وخالد بن الوليد عن يساره، فشرب ثمّ قال لعبد الله بن عباس: إن الشربة لك أفتأذن أن أُعطي خالد بن الوليد ـ يريد الأسنّ ـ؟ فقال ابن عباس: لا والله لا أُوثر بفضل رسول الله ﷺ أحداً، فتناول ابن عباس القدح فشربه[٧].

ولقد جاءه ﷺ ابن خولي بإناء فيه عسل ولبن فأبى أن يشربه فقال: شربتان في شربة وإناءان في إناء واحد، فأبى أن يشربه. ثمّ قال: ما أُحرّمه ولكني أكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غداً وأُحب التواضع، فإن من تواضع لله رفعه الله[٨].

---

(١) أداوي جمع أدواة: المطهرة، وهي إناء صغير من جلد يتطهر ويشرب.
(٢) الاختناث من خنث السقاء: كسر فمه وثناه إلى الخارج.
(٣) الجرّة، المرة من الجر: إناء من خزف له بطن كبير وعروتان وفم واسع.
(٤) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٣١.
(٥) مستدرك الوسائل: ١٧/٢٩.
(٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/٢٤٦.
(٧) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٣٢.
(٨) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٣٢.

دهنه ﷺ

وكان ﷺ يحب الدهن ويكره الشعث[١] ويقول: إنّ الدهن يذهب بالبؤس. وكان يدّهن بأصناف من الدهن. وكان إذا ادّهن بدأ برأسه ولحيته ويقول: إنّ الرأس قبل اللحية. وكان يدّهن بالبنفسج ويقول: هو أفضل الأدهان. وكان ﷺ إذا ادّهن بدأ بحاجبيه ثمّ بشاربيه ثمّ يدخله في أنفه ويشمّه ثمّ يدّهن رأسه. وكان ﷺ يدّهن حاجبيه من الصداع ويدّهن شاربيه بدهن سوى دهن لحيته.

تسريحه ﷺ

وكان ﷺ يتمشط ويرجّل رأسه بالمِدرى[٢] وترجّله نساؤه وتتفقد نساؤه تسريحه إذا سرّح رأسه ولحيته فيأخذن المُشاطة، فيقال: إنّ الشعر الذي في أيدي الناس من تلك المشاطات، فأمّا ما حلق في عمرته وحجّته فإنّ جبريل عليه السلام كان ينزل فيأخذه فيعرج به إلى السماء. ولربما سرّح لحيته في اليوم مرتين. وكان ﷺ يضع المشط تحت وسادته إذا تمشط به ويقول: إنّ المشط يذهب بالوباء. وكان ﷺ يسرّح تحت لحيته أربعين مرة ومن فوقها سبع مرات ويقول: إنّه يزيد في الذهن ويقطع البلغم.

وفي رواية عن النبي ﷺ أنّه قال: من أمرّ المشط على رأسه ولحيته وصدره سبع مرات لم يقاربه داء أبداً.

طيبه ﷺ

وكان ﷺ يتطيّب بالمسك حتى يرى وبيصه في مفرقه[٣]. وكان ﷺ يتطيب بذكور الطيب[٤] وهو المسك والعنبر. وكان ﷺ يطيّب بالغالية تطيّبه بها نساؤه بأيديهن. وكان ﷺ يستجمر بالعود القماري[٥] وكان ﷺ يعرف في الليلة المظلمة قبل أن يرى بالطيب. فيقال: هذا النبي ﷺ.

عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ ينفق على الطيب أكثر ما ينفق على الطعام[٦].

وقال الباقر عليه السلام: كان في رسول الله ﷺ ثلاث خصال لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء. وكان لا يمرّ في طريق فيمرّ فيه أحد بعد يومين أو ثلاثة إلّا عرف أنّه قد مرّ فيه لطيب عرفه. وكان ﷺ لا يمرّ بحجر ولا بشجر إلّا سجد له[٧].

---

(١) الشعث: تلبّد الشعر، ومنه رجل أشعث وامرأة شعثاء، وأصله الانتشار والتفرق.
(٢) المدرى: نوع من المشط، يقال درى الرأس: حكّه بالمدرى.
(٣) وبيصه: من وبص وبصاً: لمع وبرق. والمفرق: موضع افتراق الشعر كالفرق.
(٤) الذكارة والذكورة: مايصلح للرجل. وهو ما لا لون له كالمسك والعنبر والعود.
(٥) القماري بالفتح: نوع من عود منسوب إلى القمار، وهو موضع.
(٦) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٣٤.
(٧) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٣٤.

وكان لا يعرض عليه طيب إلّا تطيّب به ويقول: هو طيّب ريحه خفيف حمله، وإن لم يتطيّب وضع إصبعه في ذلك الطيب ثمّ لعق منه[١].

وكان ﷺ يقول: جعل الله لذّتي في النساء والطيب، وجعل قرّة عيني في الصلاة والصوم[٢].

تكحّله ﷺ

وكان ﷺ يكتحل في عينه اليمنى ثلاثاً وفي اليسرى اثنتين. وقال: من شاء اكتحل ثلاثاً وكلّ حين، ومن فعل دون ذلك أو فوقه فلا حرج. وربما اكتحل وهو صائم. وكانت له مكحلة يكتحل بها بالليل. وكان كحله الإثمد.

نظره ﷺ في المرآة

وكان ﷺ ينظر في المرآة ويرجّل جمّته[٣] ويتمشط. وربما نظر في الماء وسوّى جمّته فيه. ولقد كان يتجمّل لأصحابه فضلا عن تجمُّله لأهله.

وقال ذلك لعائشة حين رأته ينظر في ركوة[٤] فيها ماء في حجرتها ويسوّي فيها جمّته وهو يخرج إلى أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي تتمرّا[٥] في الركوة وتسوّي جمّتك وأنت النبي وخير خلقه؟! فقال: إنّ الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيّأ لهم ويتجمّل.

إطلاؤه ﷺ

وكان ﷺ يطلي فيطليه من يطليه حتى إذا بلغ ما تحت الإزار تولّاه بنفسه. كان ﷺ لايفارقه في أسفاره قارورة الدهن والمكحلة والمقراض والمسواك والمشط. وفي رواية: يكون معه الخيوط والإبرة والمخصف والسيور فيخيط ثيابه ويخصف نعله. وكان ﷺ إذا استاك استاك عرضاً[٦].

لباسه ﷺ

وكان رسول الله ﷺ يلبس الشملة ويأتزر بها ويلبس النمرة ويأتزر بها أيضاً[٧] فتحسن عليه النمرة لسوادها على بياض ما يبدو من ساقيه وقدميه.

---

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٣٤.
(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٣٤.
(٣) الجمّة بالضم: مجتمع شعر الرأس.
(٤) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.
(٥) من الرؤية والميم زائدة، أي تنظر.
(٦) استاك استياكاً: أي تدلك بالمسواك.
(٧) الشملة: كساء دون القطيفة يشتمل به. والنمرة بالفتح والكسر: شملة أو بردة من صوف فيها خطوط بيض وسود.

وقيل: لقد قبضه الله جلّ وعلا وأن له لنمرة تنسج في بني عبد الأشهل يلبسها ﷺ.

وربما كان يصلّي بالناس وهو لابس الشملة.

وقال أنس: ربما رأيته ﷺ يصلّي بنا الظهر في شملة عاقداً طرفيها بين كتفيه[١].

عمامته وقلنسوته ﷺ

وكان ﷺ يلبس القلانس تحت العمائم ويلبس القلانس بغير العمائم، والعمائم بغير القلانس.

وكان ﷺ يلبس البُرطلة[٢] وكان يلبس من القلانس اليمنية ومن البيض[٣] المصرية ويلبس القلانس ذوات الآذان في الحرب ومنها ما يكون من السيجان[٤] الخضر. وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها ستره بين يديه يصلّي اليها.

وكان ﷺ كثيراً ما يتعمم بعمائم الخزّ السود في أسفاره وغيرها ويعتجر اعتجاراً[٥]، وربما لم تكن له العمامة فيشدّ العصابة على رأسه أو على جبهته وكان شدّ العصابة من فعاله كثيراً مايرى عليه.

وكانت له ﷺ عمامة يعتم بها يقال لها: السحاب، فكساها علياً ﷺ وكان ربما طلع علي فيها فيقول: أتاكم علي تحت السحاب يعني عمامته التي وهبها له.

وقالت عائشة: ولقد لبس رسول الله ﷺ جبّة صوف وعمامة صوف ثمّ خرج فخطب الناس على المنبر، فما رأيت شيئاً مما خلق الله تعالى أحسن منه فيها[٦].

كيفية لبسه ﷺ

وكان ﷺ إذا لبس ثوباً جديداً قال: «الحمد لله الذي كساني ما يواري عورتي وأتجمّل به في الناس». وكان إذا نزعه نزع من مياسره أوّلاً.

وكان من أفعاله ﷺ إذا لبس الثوب الجديد حمد الله ثمّ يدعو مسكيناً فيعطيه القديم ثمّ يقول: ما من مسلم يكسو مسلماً من شمل ثيابه إلّا يكسوه الله إلّا كان في ضمان الله وحرزه وخيره وأمانه، حياً وميتاً.

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٦/ ٢٥٠.

(٢) البرطلة: قلنسوة طويلة. وفي بعض النسخ (البرطل).

(٣) البيض: الخوذة، وهو من آلات الحرب لوقاية الرأس.

(٤) السيجان جمع الساج: الطيلسان الواسع المدور.

(٥) اعتجر: لفّ عمامته. والاعتجار: لبس العمامة دون التلحي وهو أن يلفّها على رأسه ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه.

(٦) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٣٦.

وكان ﷺ إذا لبس ثيابه واستوى قائماً قبل أن يخرج قال: «اللّهمّ بك استترت وإليك توجّهت وبك اعتصمت وعليك توكلت، اللّهمّ أنت ثقتي وأنت رجائي، اللّهمّ اكفني ما أهمّني وما لا أهمّني وما لا أهتمّ به وما أنت أعلم به مني عزّ جارك وجلّ ثناؤك ولا اله غيرك، اللّهمّ زوّدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجّهني للخير حيثما توجّهت» ثمّ يندفع لحاجته.

وكان له ﷺ ثوبان للجمعة خاصّة سوى ثيابه في غير الجمعة.

وكانت له ﷺ خرقة ومنديل يمسح به وجهه من الوضوء، وربما لم يكن معه المنديل فيمسح وجهه بطرف الرداء الذي يكون عليه.

خاتمه ﷺ

وكان ﷺ لبس خاتماً من فضة وكان فصّه حبشيّاً فجعل الفصّ مما يلي بطن الكف. ولبس خاتماً من حديد ملو فضة أهداها له معاذ بن جبل فيه: محمّد رسول الله، ولبس خاتمه في يده اليمنى ثمّ نقله إلى شماله، وكان خاتمه الآخر الذي قبض وهو في يده خاتم فضة فصّه فضة ظاهراً كما يلبس الناس خواتيمهم وفيه: محمّد رسول الله.

وكان يستنجئ بيساره وهو فيها.

ويروى أنّه لم يزل كان في يمينه إلى أن قبض. وكان ﷺ ربما جعل خاتمه في إصبعه الوسطى في المفصل الثاني منها.

وربما لبسه كذلك في الإصبع التي تلي الإبهام. وكان ربما خرج على أصحابه وفي خاتمه خيط مربوط ليستذكر به الشيء.

وكان ﷺ يختم بخواتيمه على الكتب ويقول: الخاتم على الكتاب حرز من التهمة.

نعله ﷺ

وكان ﷺ يلبس النعلين بقبالين[١] وكانت مخصرة معقّبة حسنة التخصير مما يلي مقدم العقب مستوية ليست بملسّنة[٢] وكان منها ما يكون في موضع الشيء الخارج قليلا. وكان كثيراً ما يلبس السبتية[٣] التي ليس لها شعر. وكان إذا لبس بدأ باليمنى وإذا خلع بدأ باليسرى. وكان يأمر بلبس النعلين جميعاً وتركها جميعاً كراهة أن يلبس واحدة دون الأخرى. وكان يلبس من الخفاف من كلّ ضرب.

---

(١) القبال بالكسر: زمام النعل.

(٢) مخصرة: أي مستدقة الوسط، وكانت نعله مخصرة أي لها دقة في الوسط. وكانت معقبة: أي جعل لها العقب. غير ملسنة: أي ما جعلت شبيهة باللسان في دقة مقدمه.

(٣) السبت: الجلد المدبوغ.

مايقول عند استيقاظه ﷺ

عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما استيقظ رسول الله ﷺ من نوم إلّا خرّ لله ساجداً.

وروي أنّه ﷺ كان لا ينام إلّا والسواك عند رأسه، فإذا نهض بدأ بالسواك.

وقال ﷺ: لقد أُمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب عليّ.

وكان مما يقول: «اللّهمّ إني أسألك خير هذا اليوم ونوره وهداه وبركته وطهوره ومعافاته، اللّهمّ إنّي أسألك خيره وخير ما فيه وأعوذ بك من شرّه وشرّ مابعده».

غسل رأسه ﷺ

وكان ﷺ إذا غسل رأسه ولحيته غسلهما بالسدر.

سواكه ﷺ

وكان ﷺ يستاك كلّ ليلة ثلاث مرات: مرة قبل نومه ومرة إذا قام من نومه إلى ورده، ومرة قبل خروجه إلى صلاة الصبح. وكان يستاك بالأراك، أمره بذلك جبرئيل عليه السلام.

عن الصادق عليه السلام قال: إني لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول الله ﷺ لم يأت بها[١].

ذكر معاجزه ودلائل نبوته ﷺ

عن علي عليه السلام قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بمكة فرحنا في نواحيها[٢] خارجاً منها فلم نمرّ بشجرة ولا جبل إلّا قال: السلام عليك يا رسول الله[٣].

وروى جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي لأعرف حجراً بمكّة كان يسلّم عليّ قبل أن أبعث وإنّي لأعرفه الآن»[٤].

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كنّا نعدّ الآيات بركة وأنتم تعدّونها تخويفاً، كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء فقال: «اطلبوا فضلاً من ماء» فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في

---

(١) الحدائق الناضرة للبحراني: ٢٤/ ١١٩.

(٢) في المصدر: فخرجنا معه في بعض نواحيها.

(٣) سنن الدارمي: ١/ ١٢.

(٤) صحيح ابن حبان: ١٤/ ٤٠٢ باب ٥ المعجزات، ودلائل النبوة: ٤٩.

الاناء ثمّ قال: «حي على الطهور المبارك» ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ولقد كنّا نسمع نسج الطعام وهو يؤكل[١].

وعن أنس ﷺ أنّ أهل مكّة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية؛ فأراهم القمر شقّتين حتّى رأوا حراء بينهما[٢].

وعن أنس أيضاً أنّ النبيّ ﷺ أتي بإناء وهو في الزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضّأ القوم، قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة[٣].

وروى جابر ﷺ قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة يتوضّأ منها فأقبل الناس نحوه فقال رسول الله ﷺ «ما لكم؟» فقالوا: يا رسول الله ليس عندنا مانتوضّأ به ولا نشرب إلّا ما في ركوتك، قال: فوضع النبيّ ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال: فشربنا وتوضّأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟

قال: لو كنّا مائة ألف لكفانا، كنّا خمس عشرة مائة[٤].

وعن عمران بن حصين قال: سرى رسول الله ﷺ في سفر هو وأصحابه فأصابهم عطش شديد فأرسل النبيّ ﷺ رجلين من أصحابه قال: أحسبه علياً والزبير أو غيرهما فقال: «إنّكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا معها بعير عليه برادتان فأتياني بها»[٥] قال: فأتيا المرأة فوجداها قد ركبت بين برادتين[٦] على البعير فقالا لها: أجيبي رسول الله ﷺ فقالت: ومَنْ رسول الله هذا الصابئ؟

قالا: هو الذي تعنين وهو رسول الله ﷺ حقّاً، فجاءا بها فأمر رسول الله ﷺ فجعل في إناء من برادتيها ثمّ قال فيه ما شاء الله أن يقول، ثمّ أعاد الماء في البرادتين ثمّ أمر بعزلاء البرادتين[٧] ففتحت ثمّ أمر الناس فملأوا آنيتهم وأسقيتهم فلم يدعوا يومئذ إناء ولا سقاء إلّا ملأوه.

قال عمران: حتّى كان يخيّل إليّ أنّها لم تزدد إلّا امتلاءً قال: فأمر النبيّ ﷺ بثوبها فبسط ثمّ أمر أصحابه فجاؤوا من زادهم حتّى ملأ لها ثوبها ثمّ قال لها: «اذهبي فإنّا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله سقانا» فجاءت أهلها فأخبرتهم فقالت: حسبكم من عند السحر الناس[٨] أو إنّه لرسول الله

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٧١.
(٢) تحفة الأحوذي: ٦/ ٣٤١ باب ٢٠.
(٣) صحيح البخاري: ٤/ ١٦٩.
(٤) مسند أحمد: ٣/ ٣٢٩، ودلائل النبوة: ١٢٠.
(٥) في المصدر: مزادتان.
(٦) في المصدر: مزادتين.
(٧) في المصدر: أمر بعرا المزادتين، وفي صحيح البخاري: العزالي وهو جمع عزلاء وهو مصب الماء من الراوية.
(٨) في المصدر: جئتكم من عند أسحر الناس.

حقّاً قال: فجاء أهل ذلك الحواء[١] حتّى أسلموا كلّهم[٢].

وفي هذا الحديث دليل على أن أواني المشركين على الطهارة ما لم يعلم النجاسة فيها، ودليل على أنّ أخذ ماء الغير يجوز عند ضرورة العطش بالعوض، وقد أعطاها النبي ﷺ من الزاد ما كان عوضاً عن مائها والمزادة هي التي يسمّيها الناس راوية، وإنّما الراوية البعير الذي يسقى عليه والسطيحة نحو المزادة غير أنّها أصغر من البرادة تصنع من جلد واحد، والمزادة أكثر من ذلك، والعزلاء فم المزادة الأسفل، والصابي عند العرب الذي خرج من دين إلى دين وكان المشركون يقولون لمن أسلم قد صبا.

وروى أبو قتادة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ خرج في جيش فلما كان في بعض الطريق تخلّف لبعض حاجته وتخلّفت معه ميضئته وهي الادواة فقضى حاجته ثمّ جاءني فسكبت عليه من الميضأة فتوضّأ قال لي: احفظها فلعلّه أن يكون لبقيتها شأن قال: وسار الجيش فقال النبي ﷺ: «إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرفقوا بأنفسهم وإن يعصوهما يشقوا على أنفسهم».

قال: وكان أبو بكر وعمر قد أشارا عليهم أن ينزلوا حتّى يبلغوا الماء.

وقال بقيّة الناس: بل ننزل حتّى يأتي رسول الله ﷺ قال: فنزلوا فجئناهم في نحر الظهيرة وقد هلكوا من العطش فدعا النبي ﷺ بالميضأة فأتيته بها فاستأبطها[٣] ثمّ جعل يصبّ لهم فشربوا وتوضّأوا حتّى رووا وملأوا كلّ إناء كان معهم حتّى جعل يقول: هل من عال؟

قال: خيّل إليّ أنّها كما أخذها وكانوا يومئذ اثنين وسبعين رجلاً[٤].

وعن يعلى بن مرّة الثقفي قال: ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله ﷺ: بينما نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يثنى[٥] عليه قال: فلمّا رآه البعير جرجر فوضع جرانه بالأرض فوقف عليه النبي ﷺ وقال: «أين صاحب هذا البعير»؟

فجاءه فقال النبي ﷺ: «بعنيه» قال: بل نهبه لك يا رسول الله قال: «بل بعنيه» قال: بل نهبه لك يا رسول الله قال: «بل بعنيه» قال: بل نهبه لك وإنّه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره قال: أمّا إذ ذكرت هذا من أمره فإنّه شكى[٦] كثرة العمل وقلّة العلف فأحسنوا إليه قال: ثمّ سرنا حتى نزلنا منزلا

---

(١) الحواء بيوت مجتمعة على الماء والجمع أحوية، وفي المصدر: الجو: وفي صحيح البخاري: الصرم وهو البيوت المجتمعة.

(٢) مصنف عبد الرزاق: ١١/ ٢٧٧/ ح ٢٠٥٧٣، وصحيح البخاري: ٤/ ١٦٩ بتفاوت.

(٣) أخذها تحت إبطه.

(٤) مصنف عبد الرزاق: ١١/ ٢٧٩/ ح ٢٠٥٣٨ وفيه زيادة.

(٥) في المصدر: يسنى عليه.

(٦) في المصدر: شكا.

فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ النبي ﷺ ذكرت له ذلك فقال: «هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها»، قال: فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنّة فأخذ النبي ﷺ بمنخره ثمّ قال: «اخرج إنّي محمد رسول الله» قال: ثمّ سرنا فلمّا رجعنا من مسيرنا مررنا بذلك الماء فأتته المرأة بجزر ولبن فأمرها أن تردّ الجزر وأمر أصحابه أن يشربوا اللبن فسألها عن الصبي فقالت: والذي بعثك بالحقّ ما رأينا منه ريباً بعدك[١]. قوله: جرجر أي صوت، والجران باطن عنق البعير.

وعن مسلمة بن الأكوع ﷺ قال: خفت أزواد القوم وأملقوا فأتوا النبي ﷺ ليستأذنوه في نحر إبلهم، فأذن لهم فلقيهم عمر فأخبروه فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم؟

فدخل على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما بقاؤهم بعد إبلهم؟

فقال رسول الله ﷺ: «نادِ في الناس يأتون بفضل أزوادهم» فبسط لذلك نطعاً وجعلوه على النطع فقام رسول الله ﷺ فدعا وبرك عليه ثمّ دعاهم بأوعيتهم فاحتثى الناس حتّى فرغوا ثمّ قال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلّا الله وإنّي رسول الله»[٢].

وفي رواية عن أبي هريرة أو أبي سعيد ﷺ في غزوة تبوك قال: اجتمع على النطع سني يسير فدعا النبي ﷺ بالبركة ثمّ قال: خذوا في أوعيتكم، فأخذوا حتّى ما تركوا في العسكر وعاءً إلّا ملأوه قال: وأكلوا حتّى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلّا الله وإنّي رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاكّ فيحجب عن الجنّة»[٣].

وروى أنس أنّ أبا طلحة قال لأمّ سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟

فقالت: فأخرجت أقراصاً من شعير ثمّ أخذت خماراً لها فلففت الخبز ببعضه ثمّ دسته تحت يدي وردتني ببعضه ثمّ أرسلتني إلى رسول الله ﷺ قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال رسول الله ﷺ «أرسلك أبو طلحة؟» قال قلت: نعم، فقال: «بطعام»؟

قلت: نعم فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا» قال: فانطلق فانطلقت بين أيديهم حتّى جئت أبا طلحة فأخبرته، قال أبو طلحة: يا أمّ سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، قالت: الله ورسوله أعلم.

---

(١) مسند أحمد: ٤/ ١٧٣ وفيه تفصيل أكثر حذفها المصنف، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٥٤.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١٠٩.

(٣) صحيح مسلم: ١/ ٤٢.

قال: فانطلق أبو طلحة حتّى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ معه حتّى دخلا فقال رسول الله: «هلّمي ما عندك يا أمّ سليم» فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله ﷺ ففت وعصرت أمّ سليم عكة لها فأدمته ثمّ قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول ثمّ قال: «إئذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتّى شبعوا ثمّ خرجوا ثمّ قال: «إئذن لعشرة» فأكلوا حتّى شبعوا ثمّ خرجوا ثمّ قال: «إئذن لعشرة» حتّى أكل القوم كلّهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً[١].

وروى جابر بن عبد الله ﷺ أيضاً قال: كان النبيّ ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتّى سمعها أهل المسجد حتّى نزل رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكتت[٢].

وروى أبو هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «يهلك كسرى ثمّ لا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكنّ ثمّ لا يكون قيصر بعده ولتنفق كنوزهما في سبيله»[٣].

فأظهر الله صدق رسوله ﷺ كما أخبر، ولا يعارضه الحديث الآخر فإنّه لمّا كتب إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام مزّق كتابه فقال النبي ﷺ: «تمزّق ملكه وكتب إلى قيصر فأكرم كتابه ووضعه في مسك» فقال النبيّ ﷺ: «ثبت ملكه»[٤]. فوجه الجمع بين الحديثين أنّ كسرى تمزّق ملكه فلم يبق لهم ملك وأنفقت كنوزه في سبيل الله وأورث الله المسلمين أرضهم، وقيصر ثبت ملكه بالروم وانقطع من الشام واستفتحت خزائنه التي بالشام وأنفقت في سبيل الله فمعنى لا قيصر بعده يعني بالشام والله أعلم.

وروى أبو هريرة ﷺ: أنّ رسول الله ﷺ قال: «هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى عليَّ خشوعكم ولا ركوعكم، إنّي لأراكم من وراء ظهري»[٥].

وعن جابر ﷺ قال: استشهد أبي يوم أحد وترك عليه ديناً وترك ست بنات، فلمّا حضر جداد النخل أتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد علمت أنّ والدي استشهد يوم أحُد وترك ديناً كثيراً وإنّي أحبّ أن يراك الغرماء فقال: «اذهب فبيدر كلّ تمر على ناحية» ففعلت ثمّ دعوته فلمّا نظروا إليه فكأنّما أغروا بي تلك الساعة، فلمّا رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرّات ثمّ جلس عليه ثمّ قال: «ادع أصحابك» فما زال يكيل لهم حتّى أدّى الله عن والدي أمانته وأنا أرضى[٦] أن يؤدّي الله

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٧١.
(٢) مسند أحمد: ٣/ ٢٩٥.
(٣) صحيفة همام بن منبه: ٢٥/ ح ٣٠، والمعجم الأوسط: ٨/ ٨٥ بتفاوت.
(٤) السنن الكبرى للبيهقي: ٩/ ١٧٧.
(٥) مسند أبي يعلى: ١١/ ٢٢٠/ ح ٦٣٣٥.
(٦) في المصدر: راض.

أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة فسلّم الله البيادر كلّها، وحتّى أنّي أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنّما لم تنقص[١] تمرة واحدة[٢].

وعن العباسبن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك؛ رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير بإصبعك، فحيث أشرت إليه مال، قال: «إني كنت أحدّثه ويحدّثني ويلهيني عن البكاء وأسمع وجنته تسجد تحت العرش»[٣].

وعن عليبن أبي طالب قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة في بعض نواحيها خارجاً من مكة بين الجبال والشجر، فلم يمر بشجرة ولا جبل إلّا قال: السلام عليك يا رسول الله[٤].

وعن ابن سمُرة ـ قال رسول الله ﷺ: «إن بمكة حجراً كان يسلّم عليّ ليالي بُعثت إنّي لأعرفه إذا مررت عليه»[٥].

وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: لما استعلن لي جبريل جعلتُ لا أمرّ بحجر ولا شجر إلّا قال لي: السلام عليك يا رسول الله»[٦].

عن ابن عباس قال: جاء رجل من بني عامر إلى النبي ﷺ كان يداوي ويعالج فقال له: أي محمد، إنك تقول أشياء، فهل لك أن أداويك، قال: «إيه». قال: وعنده نخل وشجر، قال: فدعا رسول الله عذقاً منها فأقبل إليه وهو يسجد، ويرفع رأسه ويسجد ويرفع حتى انتهى اليه فقام بين يديه، ثم قال له رسول الله ﷺ: «ارجع إلى مكانك» فرجع إلى مكانه. فقال العامري: والله لا أكذبه بشيء يقوله بعدها أبداً[٧].

وعنه قال: جاء رجل من بني عامر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرني الخاتم الذي بين كتفيك، فإني من أطبّ الناس، قال: «ألا أريك آية» قال: بلى، قال: فنظر إلى نخلة فقال: ادع لي ذاك العذق، فجعل ينقز حتى قام بين يديه، فقال له: «ارجع»، فرجع، وقال العامري: يا آل بني عامر، يا آل بني عامر، ما رأيت رجلاً أسحر[٨].

وعن عُمر ابن الخطّاب: أن رسول الله ﷺ كان بالحجون وهو كئيب حزين، فقال: «اللهم

---

(١) في المصدر: كانه لم ينقص.
(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١٩٩.
(٣) كنز العمال: ح ٣١٨٢٨.
(٤) دلائل النبوة لأبي نعيم رقم ٢٨٩.
(٥) صحيح مسلم في كتاب الفضائل: (١٧٨٢).
(٦) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٤/ ٣٦٢.
(٧) المعجم الكبير للطبراني: ١٢/ ٧٩.
(٨) مسند أحمد: ١/ ٢٢٣.

أرني آية، ولا أبالي من كذّبني بعدها من قومي» فنادى شجرة من قبل عُقبة أهل المدينة فناداها فجاءت تشق الأرض حتى انتهت إليه، فسلّمت عليه، ثم أمرها فرجعت فقال: «ما أبالي من كذّبني بعدها من قومي»[١].

وعن ابن عمر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فدنا منه أعرابي فقال: يا أعرابي أين تريد؟ قال: إلى أهلي، قال: «هل لك إلى خير؟» [قال: ما هو؟] قال: «تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله» قال: من يشهد على ما تقول؟

قال: «هذه الشجرة السّدر» [فدعاها رسول الله ﷺ] وهي في شاطىء الوادي، فأقبلت تخدّ الأرض حتى قامت بين يديه، واستشهدها ثلاثاً فشهدت ثلاثاً أنه كما قال ﷺ، قال: ثم رجعت إلى مكانها، فقال الأعرابي، أرجع إلى قومي فإن اتّبعوني وإلّا رجعت فكنت معك[٢].

عن ابن بُريدة، عن أبيه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ قد أسلمتُ فأرني شيئاً أزدد به يقيناً، قال: «ما الذي تريد؟» قال: ادعُ تلك الشجرة فلتأتك قال: «إذهب فادعها»، قال: فأتاها الأعرابي، فقال: أجيبي رسول الله ﷺ قال: فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها، ثم أدبرت فقطعت عروقها، ثم أقبلت عن عروقها وفروعها مغبرة فقال: عليك السلام يا رسول الله، قال: فقال الأعرابي: حسبي حسبي يا رسول الله، فقال لها: «ارجعي» فرجعت، فجلست على عروقها وفروعها كما كانت، فقال الأعرابي: يا رسول الله، ائذن لي أن أقبّل رأسك ورجليك، فأذن له، ثم قال: يا رسول الله ائذن لي أن أسجد لك، فقال: «لا يسجد أحدٌ لأحد، ولو أمرتُ أن يسجدَ أحدٌ لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقّه عليها»[٣].

وعن ابن مرة قال: سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه شيئاً عجباً، نزلنا منزلاً فقال: «انطلق إلى هاتين الأشاءتين فقل: إن رسول الله ﷺ يقول لكما أن تجتمعا»، فانطلقت فقلت لهما ذلك، فنزت كل واحدة من أصلها إلى صاحبتها فالتقتا جميعاً، فقضى رسول الله ﷺ حاجته من ورائهما ثم قال: «انطلق فقل لهما لتعد كل واحدة إلى مكانها»، فأتيتهما فقلت ذلك لهما، فنزت[٤] كل واحدة حتى عادت إلى مكانها.

وأتت امرأة فقالت: إن ابني هذا به لممٌّ منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين، فقال رسول

(١) مجمع الزوائد: ٩/ ١٠ والدلائل: ٦/ ١٣ والبداية والنهاية: ٦/ ١٢٤.
(٢) البداية والنهاية: ٦/ ١٢٥.
(٣) مجمع الزوائد: ٩/ ١٠.
(٤) في البيهقي: فنزلت.

الله ﷺ: «ادنيه»، فأدنيته[١] منه فتفل في فيه وقال: «اخرج عدو الله، أنا رسول الله»، ثم قال لها: «إذا رجعنا فاعلمينا ما صنع»، فلما رجع رسول الله ﷺ استقبلته ومعها كبشان وأقط وسمن، فقال لي رسول الله ﷺ: «خذ هذا الكبش» فأخذ منها ما أراد، فقالت: والذي أكرمك ما رأينا به شيئاً مذ فارقتنا.

ثم أتاه بعير فقام بين يديه، فرأى عينيه تدمعان، فبعث إلى أصحابه فقال: «ما لبعيركم هذا يشكوكم؟» فقالوا: كنا نعمل عليه، فلما كبر وذهب عمله تواعدنا لننحره غداً، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تنحروه، واجعلوه في الإبل فيها»[٢].

وعن أسامة بن زيدبن حارثة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حجها، فلما هبطنا بطن الرّوحاء[٣] عارضت رسول الله ﷺ امرأة معها صبي لها، فسلّمت عليه، فوقف لها فقالت: يا رسول الله، هذا ابني فلان، والذي بعثك بالحق مازال في خنق واحد أو كلمة يشبهها منذ ولدته إلى الساعة، فادع له يا رسول الله ﷺ فبسط يده فجعله بينه وبين الرّحل ثم تفل في فيه، ثم قال: «اخرج عدو الله [فإني رسول الله»، قال: ثم ناولها إياه، وقال: «خذيه، فلابأس عليه] فلن تري منه شيئاً يريبك بعد اليوم إن شاء الله».

قال أسامة: [فقضينا حجّنا] ثم انصرفنا فلما نزلنا الرّوحاء فإذا تلك المرأة أم الصبيّ قد جاءت ومعها شاة مصلية، فقالت: يا رسول الله أنا أم الصبيّ الذي أتيتك به، قالت: لا والذي بعثك بالحق ما رأيت منه شيئاً يريبني إلى هذه الساعة، قال أسامة: فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أُسيم قال الزُهري: وهكذا كان يدعو يحمشه ـ ناولني ذراعها»، فأصلحت الذراع فناولتها إياه فأكلها ثم قال: «يا أُسيم ناولني الذراع»، فقلت: يا رسول الله قد قلت لي ناولني فناولتكها فأكلتها.

ثم قلت: ناولني فناولتكها فأكلتها ثم قلت: ناولني الذراع، وإنما للشاة ذراعان، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك لو أهويت إليها ما زلت تجد فيها ذراعاً ما قلتُ لك قال: يا أشيم، قم فاخرج فانظر هل ترى حجراً لمخرج رسول الله ﷺ»، فخرجت فمشيتُ حتى حسرت، فما قطعت الناس وما رأيت شيئاً أرى أنه يواري أحداً، وقد ملأ الناسُ ما بين السّنّين قال: «فهل رأيت شجراً أو رجماً»؟

قلت: بلى قد رأيت نخلات صغاراً إلى جانبهن رجم من حجارة فقال: «يا أُسيم اذهب الى النخلات فقل لهن: يأمركنّ رسول الله ﷺ أن يلحق بعضكن ببعض حتى تكنّ سترةً لمخرج رسول الله ﷺ، وقل ذلك للرّجم» فأتيت النخلات فقلت لهن الذي أمرني به رسول الله ﷺ، فوالذي بعثه

---

(١) في البيهقي: فأدنته.
(٢) مجمع الزوائد: ٦/٩.
(٣) الروحاء: مكان بين مكة والمدينة وهو يبعد قرابة ثلاثين ميلاً عن المدينة.

بالحق لكأني أنظر إلى تقافزهن بعروقهن، وترابهن حتى لصق بعضهن ببعض، فكنّ كأنهن نخلة واحدة، وقلت ذلك للحجارة، فوالذي بعثه بالحق كأني أنظر إلى تقافزهن حجراً حجراً حتى علا بعضهم بعضاً، فكنّ كأنهم جدار، فأتيته فأخبرته فقال: «خذ الإداوة» فأخذتها ثم انطلقنا نمشي، فلما دنونا منهن سبقته فوضعت الإداوة ثم انصرفت إليه، فانطلق يقضي حاجته، ثم أقبل وهو يحمل الإداوة، فأخذتها منه، ثم رجعنا، فلما دخل الخباء قال لي: «يا أُسيم انطلق إلى النخلات فقل لهن: يأمركن رسول الله ﷺ أن ترجع كل نخلة منكن إلى مكانها، وقل ذلك للحجارة»، فأتيت النخلات، فقلت لهن الذي قال رسول الله ﷺ، فوالذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلى تقافزهن بعروقهنّ وترابهنّ حتى رجعت كلّ نخلة منهن إلى مكانها، وقلت ذلك للحجارة، فوالذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلى تقافزهن حجراً حجراً حتى عاد كل حجر إلى مكانه، فأتيته فأخبرته ﷺ[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال: بينما أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا الذئب فأخذ شاة من غنمه، فأدركه الأعرابي، فانقذها ومجهجه ـ يعني تكلم، قال والذئب يمشي ثم قام مستقراً بذنبه مستقبل الأعرابي، فقال: ويلك، أما تتق الله حيث أخذت مني رزقاً رزقنيه الله، فصفق الأعرابي بيده ثم قال: والله ما رأيت كاليوم قط قال الذئب: فماذاك يعجبك.

قال الأعرابي: والله ما يزيدني إلّا عجباً ألا أعجب من ذئب مقعى[2] على استه مستذفر بذنبه يخاطبني، قال: فوالله إنه (لتترك) ما هو أعجب من ذلك، قال: وما هو أعجب من ذلك؟ قال: رسول الله ﷺ في النخلات بين الحرتين يحدّث الناس عن أنباء ما قد سبق، وما يكون بعد، قال: فنعق الأعرابي بغنمه إلى بعض نواحي المدينة ثم مشى إلى رسول الله ﷺ فضرب عليه بابه، فأذن له رسول الله ﷺ فخبره الأعرابي، فصدّقه رسول الله ﷺ ثم قال: «إذا صلّيتُ الظهر فاحضرني»، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر قال: «أين الأعرابي، حدّث الناس بما سمعت ورأيت» فحدّث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وسمع، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك «صدق في آيات تكون قبل الساعة، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعلُه أو سوطُه أو عصاه بما أحدث أهله بعده»[3].

وعن المقداد بن عمرو الكندي قال: قدمت على رسول الله ﷺ ومعي رجلان من أصحابي، فطلبنا هل يضيفنا أحد ـ زاد ابن حمدان: فأتينا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، أصابنا جوع وجهد، وإنا تعرّضنا هل يضيفنا أحد، فلم يضفنا أحد، ثم أتينا وقالا: ـ فدفع الينا أربعة أعنز،

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ٦/ ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٤/ ٣٧٦، وكذا في المصدر، وفي مسند أحمد: ٣/ ٨٩: مقع.

(٣) البداية والنهاية: ٦/ ١٤٤.

فقال: «يا مقداد خذ هذه فاحتلبها فجزّها أربعة أجزاء، جزءاً إليّ وجزءاً لك، وجزأين لصاحبيك»، فكنت أفعل ذلك، فلما كان ذات ليلة شربت جزئي، وشرب صاحباي جزئيهما وجعلت جزء النبي ﷺ في القعب، وأطبقت عليه، فاحتبس النبي ﷺ فقالت لي نفسي: إن رسول الله ﷺ قد دعاه أهل بيت من المدينة فتعشى معهم ورسول الله ـ وقال ابن المقرىء: رسول الله ﷺ ـ لا يحتاج إلى هذا اللبن، فلم تزل نفسي تديرني حتى قمت إلى القعب فشربت ما فيه، فما تقار في بطني أخذني ما ندمت، وما حدث، فقالت لي نفسي: يجيء رسول الله ﷺ وهو جائع ظمآن فيرفع القعب فلا يجد فيه شيئاً، فيدعو عليك، فتسجّيت كأني نائم وما بي نوم، فجاء رسول الله ﷺ فسلّم تسليمة أسمع اليقظان، ولم يوقظ النائم، فلما لم ير في القعب شيئاً، رفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهم أطعم من أطعمنا واسق من سقانا» فاغتنمت دعوة رسول الله ﷺ فأخذت الشفرة وأنا أريد أن أذبح بعض تلك الأعنز فأطعمه فضربت بيدي فوقعت على ضرعها، فإذا هي حافل، ثم نظرت اليهن جميعاً، فإذا هنّ حُفّل، فحلبت في القعب حتى امتلأ ثم أتيته ـ زاد ابن المقرىء: به ـ وقالا: وأنا أتبسم، فقال: «هيه بعض سوآتك يا مقداد» فقلت: ـ وقال ابن حمدان: قلت: يا رسول الله اشرب، ثم الخبر ـ وقال ابن حمدان: ثم أخبر ـ فشرب ثم شربت ما بقي ـ وزاد ابن المقرىء: منه ـ ثم أخبرته فقال: يا مقداد هذه بركة كان ينبغي بك أن تعلمني حتى توقظ صاحبينا نسقيهما من هذه البركة، قال: فقلت: ـ وقال ابن حمدان: قلت: ـ يا رسول الله إذا شربت أنت البركة وأنا، فما أبالي من أخطأت[1].

وعن زيدبن أرقم قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض سكك المدينة، قال: فمررنا بخباء أعرابي، واذا ظبية مشدودة إلى الخباء، فقالت الظبية، يا رسول الله إنّ هذا الأعرابي قد اصطادني ولي خشفان في البرية، وقد تعقّد اللبنُ في أخلافي، لا هو يذبحني فأستريح، ولا يدعني فأرجع إلى خشفيّ في البرية، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن تركتك ترجعين؟» قالت: نعم، وإلّا عذّبني الله عذاب العشّار[2]، قال: فأطلقها رسول الله ﷺ، فلم تلبث أن جاءت تلمّظ فشدّها رسول الله ﷺ إلى الخباء، وأقبل الأعرابي معه قربة، فقال رسول الله ﷺ: «أتبيعنيها؟» قال: هي لك يا رسول الله، فأطلقها رسول الله ﷺ.

قال زيدبن أرقم: فأنا والله رأيتها تسيح في البرية وهي تقول: لا إله إلّا الله محمد رسول الله[3].

---

(١) صحيح مسلم في الأشربة (٣٦)، باب إكرام الضيف (٣٢)، : ١٦٢٥.

(٢) العشار: صاحب المكس، الذي يقف في مداخل المدن فلا يدع أحداً يدخلها من تاجر أو غيره إلّا أخذ منه شيئاً بدون وجه حق.

(٣) البداية والنهاية: ٦/ ١٤٨، ودلائل النبوة للبيهقي: ٦/ ٣٤ ـ ٣٥.

وعن عليبن أبي طالب ﷺ قال: بينما النبي ﷺ في مجلسه يحدث الناس بالثواب والعقاب، والجنّة والنار، والبعث والنشور، اذ أقبل أعرابي من بني سُليم بيده اليمنى عظام نخرة، وفي يده اليسرى ضبّ، فأقبل بالعظام يضعها بين يدي رسول الله ﷺ ثم عركها برجله ثم قال: يا محمد ترى ربك يعيدها خلقاً جديداً، فأراد النبي ﷺ جوابه ثم انتظر الإجابة من السماء، فنزل جبريل على النبي ﷺ: ﴿**وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال: مَن يُحيي العظام وهي رميمٌ، قل: يحييها الذي أنشاها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عظيم**﴾[1] فقرأها رسول الله ﷺ على الأعرابي فقال: واللات والعُزّى ما اشتملت أرحام النساء وأصلاب الرجال على ذي لهجة أكذب منك ولا أبغض إليّ منك، ولولا أن قومي يدعونني عجولاً لقتلتك وأفسدت بقتلك الأسود والأبيض من بني هاشم، فهمّ به عليبن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ: «يا علي، أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبياً» فقال النبي ﷺ: «يا أعرابي بئس ما جئتنا به، وسوء ما تستقبلني به، والله إني لمحمودٌ في الأرض، أمين في السماء عند الله».

فقال الأعرابي ورمى الضبّ في حجر رسول الله ﷺ وقال: والله لا أومن بك حتى يؤمن بك هذا الضبّ، فأخذ رسول الله ﷺ بذنبه ثم قال: «يا ضبّ»، قال: لبيك يا زين من وافى يوم القيامة، قال: «من تعبد؟» قال: أعبد الله الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنّة ثوابه، وفي النار عذابه، قال: «من أنا؟» قال: أنت محمدبن عبد اللهبن عبد المطلبين هاشمبن عبد منافبن قُصيبن كلّاب حتى نسبه إلى إبراهيم الخليل ﷺ، أنت رسول الله لا يُحرم من صدّقك، وخاب من كذّبك، فولى الأعرابي وهو يضحك، فقال رسول الله ﷺ: «أبالله وآياته تستهزىء»[2]، فرجع إليه فقال: بأبي وأمي ليس الخبر كالمعاينة، أنا أشهد بلحمي ودمي وعظامي أن لا إله إلّا الله، وأنك رسول الله، فقال النبي ﷺ: «جئتنا كافراً وترجع مؤمناً، هل لك من مال؟» قال: والذي بعثك بالحق رسولاً ما في بني سُلَيم أفقر منّي، ولا أقلّ شيئاً منّي، فقام رسول الله ﷺ فقال: «من عنده راحلة يُحمّل أخاه عليها» فقام عديبن حاتم الطائي فقال: يا رسول الله عندي ناقة وبراء حمراء عشراء إذا أقبلت دقّت، واذا أدبرت زفت، أهداها اليّ أشعثبن وائل غداة قدمتُ معك من غزوة تبوك، فقال النبي ﷺ: «لك عندي ناقة من دُرّة بيضاء»[3].

وعن مُعيقيب قال: حججت حجّة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ كأنّ وجهه دارة القمر، وسمعت منه عجباً، جاءه رجل من أهل اليمامة بصبيّ يوم ولد قد لفّه في خرقة،

---

(١) سورة يس، الآيتان ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) في مختصر ابن منظور: ٢/ ١٤٥: فقال رسول الله ﷺ: انا لله وإنا به نستهدي.

(٣) دلائل البيهقي: ٦/ ٣٦.

فقال رسول الله ﷺ: «يا غلام، من أنا» قال: أنت رسول الله ﷺ، قال: «صدقت، بارك الله فيك»، قال: ثم إنّ الغلام لم يتكلم بعدها حتى شبّ.

قال: قال أبي: فسمّيته مبارك اليمامة[١].

في إسلام الجنّ

عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجنّ وما رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عائدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قالوا[٢]: وفي حديث الباغندي: مروا الجن ـ زاد الباغندي وهم عامدين وقالا: إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، وقال الباغندي الصحيح وزاد قال: ثم قالا: فلما سمعوا القرآن استمعوا له، قال وقال الباغندي، وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فرجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا **﴿إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾**[٣] فأوحى الله عزّ وجل إلى نبيه ﷺ.

وفي حديث الباغندي: فأنزل الله على نبيه ﷺ: **﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفرٌ من الجن﴾**[٤][٥].

ما جاء في حنين الجذع

عبد اللهبن عُمر قال: كان جذع نخلة في المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس، فقالوا: ألا نجعل لك يا رسول الله شيئاً كقدر قيامك قال: «لا عليكم أن تفعلوا» فصنعوا له منبراً ثلاث مراقي، قال: فجلس عليه، قال: فخار الجذع

---

(١) البداية والنهاية: ٦/١٥٩.

(٢) ثمة اضطراب في العبارة بين الرقمين، وتمامها في السيرة النبوية للذهبي: ١٩٨: قالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلّا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها. قال: فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر.

(٣) سورة الجن، الآيتان: ١ و ٢.

(٤) سورة الجن، الآية: ١.

(٥) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ١٨/ ٨٠.

كما تخور البقرة جزعاً على رسول الله ﷺ فالتزمه ومسحه حتى سكن[١].

وعن أُبي بن كعب، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي إلى جذع وكان المسجد عريشاً وكان يخطب إلى ذلك الجذع فقال رجال من أصحابه: يا رسول الله نجعل لك شيئاً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس ويسمع الناس خطبتك؟ فقال: «نعم»، فصنع له ثلاث درجات، فقام عليها كما كان يقوم، فأصغى إليه الجذع فقال له: «اسكن» ثم التفت فقال: «إن تشأ أن أغرسك في الجنّة فيأكل منك الصالحون، وإن تشأ أن أعيدك رطباً كما كنت»، فاختار الآخرة على الدنيا، فلما قُبض النبي ﷺ دفع إلى أُبيّ فلم يزل عنده حتى أكلته الأرضة.

ابن أُبي هذا الذي لم يُسمّ في هذه الرواية هو الطُفيلبن أُبي[٢].

وعن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة قال: فقالت امرأة من الأنصار: يا رسول الله إنّ لي غلاماً نجّاراً أفلا آمره ان يتخذ لك منبراً، قال: وكان يوم الجمعة يخطب على المنبر وأنّ الجذع الذي كان يقوم عليه كان يئنّ كما يئنّ الصبي، فقال النبي ﷺ: «إن هذا يبكي لما فقه من الذكر»[٣].

(١) مسند الامام أحمد: ٢/ ١٠٩.
(٢) دلائل النبوة لابي نعيم ح ٣٠٦.
(٣) فتح الباري٥/ ٢٢.

المحتويات

مقدمة ٥
وجوبُ الاعتِقاد بجميعِ الأنبياءِ ٧
أصنافُ الأنبياء عليهم السلام ٧
عِدَّةُ الأنبياءِ عليهم السلام ٨
محمّدٌ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ٩
نسب النبي محمد صلى الله عليه وآله ١٠
معرفة أسمائه صلى الله عليه وآله وأنه خاتم الأنبياء والرسل ١٢
سبب تسمية النبي بمحمد صلى الله عليه وآله ١٤
خاتَمُ النَّبيِّينَ ١٤
شهادَةُ اللهِ على نُبوّتِهِ صلى الله عليه وآله ١٥
شهادَةُ الأنبياءِ بنبوة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ١٦
في أن رسول الله دعوة إبراهيم عليه السلام ١٩
شهادَةُ عُلَماءِ أهلِ الكتابِ بنبوة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ٢٢
نبوة النبي محمّد من نفسه صلى الله عليه وآله ٢٣
وصف النبي الأعظم على لسانِ عليٍّ عليه السلام ٢٦
شمولية رسالةِ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ٣٠
رسائل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلى الملوك ٣١
معرفة كنيته ونهيه أن يجمع بينها وبين أسمه صلى الله عليه وآله ٣٦
تسمية النبي بأبي إبراهيم عليه السلام ٣٧
ترخيص النبي بالتسمية لعلي بن أبي طالب عليه السلام ٣٧
تساوي النبي وعلي عليهما السلام ٣٨

وفي الروايات ما يوجب التساوي بين النبي وعلي عليهما السلام منها ٤٠
مولد النبي ﷺ ٤٣
فضل زيارة رسول الله ﷺ ٤٦
أُسرَةُ النبي الأعظم ﷺ ٤٧
ذكر كافل رسول الله ﷺ ٤٨
ذكر أُمّه وجدّاته وعمومته وعماته ﷺ ٥٥
ذكر أبناء رسول الله ﷺ ٦١
ذكر إبراهيم عليه السلام ٦٣
ذكر زينب بنت رسول الله ﷺ ٦٤
ذكر رقية بنت رسول الله ﷺ ٦٥
ذكر أزواجه ﷺ ٦٦
في تعداد أزواج النَّبيّ ﷺ ٦٦
ذكر خديجة بنت خويلد عليها السلام ٦٩
خَصائصُ النبي الأعظم محمد ﷺ ٧٢
الصلاة على محمد آل محمد ﷺ ٧٢
وجوب الصلاة على الآل عليهم السلام ٧٧
حضور محمد وآل محمد عند كل ميت ٨٠
لولاك ما خلقت الأفلاك ٨٣
لولا محمد وآله ﷺ ما خلق الله تعالى الخلق ٨٣
أنه وأهل بيته أول الخلق وأول من أجاب وأقر لله عزّ وجلّ بالربوبية ٨٧
تحقيق في أول الخلق ٩١
عرض الأعمال على محمد وآل محمد ﷺ ٩٨
خصائص النبي ﷺ ١٠٠
ذكر صفةُ خَلقِه وخُلقِه ﷺ ١٢٠
طهارة مولده وطيب أصله ﷺ ١٢٨

ذكر الإسراء والمعراج ١٣١
ما رُوي في فصاحة لسانه وحُسن منطقه ﷺ ١٣٧
ذكر شجاعته ﷺ ١٣٨
ذكر جوده وسخائه ﷺ ١٤٠
ذكر مزاحه وسعة صدره ﷺ ١٤٢
علامة رضاه وغضبه ﷺ ١٤٢
الرفق بأُمته ﷺ ١٤٣
ذكر حيائه ﷺ ١٤٥
تواضعه وحسن حاله ورحمته لأمته ﷺ ١٤٥
ذكر زهده وعبادته ﷺ ١٤٩
بكاؤه ﷺ ١٥٣
مشيه ﷺ ١٥٣
جلوسه ﷺ وتعليمه أصحابه آداب الجلوس ١٥٥
صفة أخلاقه ﷺ في مطعمه ١٥٦
صفة أخلاقه ﷺ في مشربه ١٦٠
دهنه ﷺ ١٦٢
تسريحه ﷺ ١٦٢
طيبه ﷺ ١٦٢
تكحّله ﷺ ١٦٣
نظره ﷺ في المرآة ١٦٣
إطلاؤه ﷺ ١٦٣
لباسه ﷺ ١٦٣
عمامته وقلنسوته ﷺ ١٦٤
كيفية لبسه ﷺ ١٦٤
خاتمه ﷺ ١٦٥

نعله ﷺ ١٦٥
مايقول عند استيقاظه ﷺ ١٦٦
غسل رأسه ﷺ ١٦٦
سواكه ﷺ ١٦٦
ذكر معاجزه ودلائل نبوته ﷺ ١٦٦
في إسلام الجنّ ١٧٧
ما جاء في حنين الجذع ١٧٧

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی